

علامات الساعة

الكبرى والصغرى

وما بينهما من أحداث

الجزء الثاني

أحداثٌ تقعُ قرب حدوثِ العلاماتِ الكبرى وخلاها

حازم إسماعيل السيد

دار

التقوى

للنشر والتوزيع

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشؤون الفنية

السيد ، حازم إسماعيل

علامات الساعة الكبرى والصغرى وما بينهما من أحداث / حازم
إسماعيل السيد . - القاهرة : دار التقوى للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧ .

ج ٢ ١٥٤ ص ؛ ٢٤ سم . -

تدمك ٩٨-١ - ٥٨٤٠ - ٩٧٧ - ٩٧٨

١ - علامات الساعة

٢ - القيامة - يوم

أ - العنوان

٢٤٣

الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

رقم الإيداع ٢٢٠٧٧ / ٢٠١٧

I.S.B.N 978-977-5840-98-1

دار التقوى للنشر و التوزيع

٨ شارع زكى عبد العاطى من شارع عمر بن الخطاب

عرب جسر السويس - القاهرة - مصر

موبايل : ٠١١٢٦٣٨٨٥٥٠ / ٠١١١١٦٧٥٤٨٦

Email : dar.eltakwa@yahoo.com

الباب الثاني

أحداثٌ تقعُ قربِ حدوثِ العلاماتِ الكبرى وخلاها

وهذه الأحداث لا تعد من العلامات الصغرى ولا من العلامات الكبرى، لكنّها تعد حلقة الوصل بينهما لذا رأيتُ أن أفرد لها هذا الباب الذي يأتي ترتيبه في مادة العمل بين العلامات الصغرى التي انقضت أو التي لا يزال أثرها قائماً وبين العلامات الكبرى العشرة التي حدّدها رسول الله ﷺ، ومن أهم هذه الأحداث التي تقع في هذا الباب:

ظهور المهدي ﷺ:

وردت في شأن المهدي ﷺ أحاديثٌ كثيرةٌ عن عددٍ كبيرٍ من الصحابة رضي الله عنهم، يربو عددهم على الخمسين، ومثلهم من التابعين رضي الله عنهم، وهي أحاديثٌ تتنوع بين الصحيح، والحسن، والحسن لغيره، والضعيف الذي بعضه له من الشواهد ما يجبره¹، وهذا مجمل الأحاديث التي تناولها علماء الأمة بالدراسة والبحث، بينما لم يلتفتوا إلى أضعاف أعداد تلك الأحاديث المنكرة والمكذوبة التي دسّها على

¹ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني .

الأمة الإسلامية أصحابُ الهوى، والزيغ، والأغراض. وفي موضوعنا هذا من البحث لا نلتفتُ إلى ما رفضه علماء الحديث المعبرون، بل نعتمد على ما أجازه أهل العلم الذين تحدّثوا في هذا الأمر وهي كما ذكرتُ ليست بالقليلة.

ويقول الشيخ الألباني^٢ - رحمه الله -: "إذن فالأحاديث الواردة في شأنه - أي المهدي - تبلغ من كثرتها وإجماع علماء الأمة عليها حد التواتر المعنوي، وهي

^٢ - أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني الأرنبوطي المعروف باسم محمد ناصر الدين الألباني الإمام والمحدث أعلم أهل الأرض في علم الحديث في عصره. ولد عام (١٣٣٣هـ / ١٩١٤م) بأشقودرة العاصمة القديمة لألبانيا، ابن لأحد كبار علماء المذهب الحنفي بها الذي غادرها إلى دمشق فأقام بها ونظراً لرأي والده الخاص في المدارس النظامية من الناحية الدينية، قرر عدم إكمال ابنه الدراسة النظامية ووضع له منهجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم والتجويد والنحو والصرف وفقه المذهب الحنفي، واستطاع الألباني ختم حفظ القرآن على يد والده برواية حفص عن عاصم ودرس الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة. كما أخذ الألباني عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجدها حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنة وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة، وهيات له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادره الأصلية. له أكثر من ٣٠٠ مؤلف بين تأليف وتخرير وتحقيق وتعليق في علم الحديث وغيره ترجمت إلى كثير من اللغات، وأشهرها صحيح الجامع والضعيف الجامع وصفة صلاة النبي. زار دولاً كثيرة للتدريس والمحاضرة، منها السعودية وقطر والكويت، ومصر، والإمارات، وإسبانيا، وإنجلترا، وألمانيا وأستراليا ولبنان. برع الألباني في مجال الحديث النبوي وعلومه وتتلذذ على يديه كثير من علماء الحديث. كما تعرض للاعتقال مرتين إحداهما قبل عام ١٩٦٧ لمدة شهر في قلعة دمشق وهي نفس القلعة التي اعتقل فيها ابن تيمية، بعدها انتقل من دمشق إلى عمان بالأردن وأقام هناك حتى وفاته عام (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ودفن بها. منح جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لعام (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، كما أختير عضواً للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام ١٣٩٥ هـ إلى ١٣٩٨ هـ.

تفيد العلم القطعي عند العلماء، ويجب الإيمان به وعدم إنكاره لأنه يدخل في أصل الاعتقاد ويعد أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة"^٣.

ويقول الشيخ السفاريني في كتابه "لوامع الأنوار البهية": "وقد كثرت بخروجه - أي المهدي - الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدد من معتقداتهم"^٤.

ويقول الإمام الشوكاني^٥: "والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا فيها الصحيح، والحسن، والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة"^٦.

^٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني.

^٤ - محمد بن أحمد بن سالم السفاريني نسبة إلى سفارين إحدى قرى نابلس ولد بها عام ١١١٢ هـ. كان إمامًا حنبليًا ألف كتبًا في معظم علوم الشريعة كالفقه والسيره والعقيدة. توفي عام ١١٨٨ هـ.

^٥ - مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (ص ٣٣٤).

^٦ - محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الملقب ببدر الدين الشوكاني، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة وفقهائها، ومن كبار علماء اليمن وقضاتها. ولد في عام ١١٧٣ هـ ببلده هجرة شوكان، ونشأ في صنعاء، وتلقى العلم على شيوخها. اشتغل بالقضاء والإفتاء. له مؤلفات كثيرة تجاوزت مائة وأربعة عشر منها: "نيل الأوطار" في الحديث، و"فتح القدير" في التفسير، و"البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع"، "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" في التراجم والسير، و"الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية" في الحديث، توفي الشوكاني عام ١٢٥٥ هـ بصنعاء.

^٧ - التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح للشوكاني.

ويقول الإمام أبو الأعلى المودودي^٩ في رسالته "البيانات": "من الصعب على كل حال القول بأن هذه الروايات لا حقيقة لها أصلاً، فإننا إذا صرفنا النظر عمّا ربّما أدخله فيها الناس من تلقاء أنفسهم (الأحاديث الموضوعة)، فإنّها تحمل حقيقة أساسية هي: القدر المشترك فيها وهي أنّ النبي ﷺ أخبر أنّه سيظهر في آخر الزمان زعيماً عاملٌ بالسُّنة يملأ الأرض عدلاً، ويمحو عن وجهها الظلم والعدوان، ويعلي فيها كلمة الإسلام، ويعمم الرخاء في خلق الله، وبهذا جمهور الأئمة قد أجمع على حقيقة لا شك فيها أن المهدي حقٌّ..".^{١٠}

ويقول الإمام أبو الطيب القنوجي^{١١} في كتابه "الإذاعة لما يكون بين يدي الساعة" (ص ١١٣): "أحاديث المهدي بعضها صحيح، وبعضها حسن،

^٩ - أبو الأعلى المودودي أو أبو العلاء المودودي باحث وكاتب إسلامي وصحفي وزعيم ولد بحيدر أباد عام (١٣٢١هـ / ١٩٠٣م) لم يعلّمه أبوه في المدارس الإنجليزية واكتفى بتعليمه في البيت فدرس على أبيه اللغة العربية والقرآن والحديث والفقه. بدأ المودودي العمل في الصحافة عام ١٩٠١م، وأصدر مجلة ترجمان القرآن عام ١٩٣٢م التي تصدر حتى يومنا، وهو صاحب فكرة ومشروع إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وبعد إنشائها صار عضواً في مجلس الجامعة. وكان عضواً مؤسساً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي. وله من المؤلفات الكثيرة بلغت نحو ١٢٠ مؤلفاً. توفي عام (١٣٣٩هـ / ١٩٧٨م) ودفن في ساحة منزله بمدينة لاهور.

^٩ - ثلاثة ينتظرهم العالم ص ٤٩ - عبد اللطيف عاشور.

^{١٠} - الشيخ محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القنوجي البخاري الحسيني نزيل بهوبال محدث ومفسر ووزير. ولد عام (١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م)، ببلدة (بانس بريلي) بالهند، توفي والده صغيراً فرحل بصحبة أمه إلى قنوج موطن أبائه فأخذ يطلب العلم وهو في مقتبل العمر، فقرأ على أساتذة بلدة (فرخ آباد) و(كانفور)، ثم انتقل إلى (بهوبال)، وتولى تعليم أبناء أهم وزرائها، ثم تزوج ملكة (بهوبال) وأسندت إليه مهام واسعة، وأقطعتُه أملاكاً شاسعة، وحاز على لقب (نواب)، ومنح حق التعظيم في أرجاء الهند. جاهد الاحتلال الإنجليزي بالبلاد بكتبه ورسالاته وحيكت ضده المؤامرات، وتكررت له

وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مرّ الأعصار،
وأنّه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجلٍ من أهل البيت النبويّ يؤيد الدين،
ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويسمى (المهدي) ويكون خروج الدجال
من بعده من أشرط الساعة الثابتة".^{١١}

وأفرد الشيخ البرزنجي^{١٢} في كتابه "الإشاعة لأشرط الساعة" الباب الثالث
في الأشرط العظام والإمارات القريبة التي تتعقبها الساعة، منها: المهدي وهو
أولها، قال: "واعلم أنّ الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد
تنحصر"، وقال: "قد علمتُ أنّ أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان،

الوجه إلا زوجته ملكة بهوبال التي بقيت على حسن الود وكامل الأخلاص والوفاء. كان الشيخ محمد
صديق حسن خان القنوجي الذي يعتبر في طليعة الدعاة السنة الناشرين لمذهب أهل الحديث في الهند،
وكان له دوراً بارزاً في بث مذهب أهل الحديث وتثبيته في الهند، له مؤلفات عديدة في الحديث والفقه
والسيرة النبوية وعلوم القرآن. توفي عام (١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م).

^{١١} - ثلاثة ينتظرهم العالم (ص٤٨) - عبد اللطيف عاشور.

^{١٢} - السيد محمد بن رسول بن عبد السيد بن قلندر الحسيني البرزنجي الشهرزوري المدني. ولد
بشهرزور عام ١٠٤٠هـ ونشأ بها، ثم رحل في طلب العلم إلى ماردين، و حلب، واليمن، ودمشق،
ومصر، وبغداد، ثم قدم المدينة فأقام بها وتولى منصب إفتاء الشافعية بالمدينة المنورة وألقى الدرس
بالمسجد النبوي. توفي بالمدينة عام ١١٠٣هـ ودفن بالقيع. كان من المكثرين من المصنفين له أكثر من
٩٠ مصنفاً، منها: "الإشاعة لأشرط الساعة"، و"القول المختصر في ترجمة ابن حجر"، و"النوافض
للروافض".

وأنه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا
معنى لإنكارها".^{١٣}

ويقول الشيخ الألباني -رحمه الله-: "اعلم أخي المسلم أن كثيراً من المسلمين
اليوم قد انحرفوا عن الصواب وأنكروا خروج المهدي، وقد استغل بعض
المعرضين الكاذبين عقيدة خروج المهدي وادعوا لأنفسهم هذا الفضل
كالشيعة^{١٤} وغيرهم لذا فقد رأى بعض علماء الإسلام أن ينكروا هذه العقيدة،
وهذا خطأ كبير لأن كثيراً من علماء المسلمين وأئمة الحديث قد حكموا بصحة

^{١٣} - الإشاعة لأشراط الساعة (٨٧/٣، ١١٢).

^{١٤} - يرجع د. كامل مصطفى الشبيبي أولية تطبيق هذه الفكرة وإنزالها على الواقع إلى التيار الشيعي الذي
حركه "المختار" مبيئاً أنها صارت بعد ذلك طابع الشيعة عموماً، إذ صار كلُّ إمام شيعي "مهدياً" لدى
فرقتة في حياته أو في مماته، ثم حدث التطور الذي ربط ظهور المهدي بنزول المسيح ﷺ حدث ذلك
في أواخر القرن الثالث الهجري عندما أعلنت الاثنى عشرية غيبة المهدي. (الفكر الشيعي والنزعات
الصوفية ص ٢٣ - د. كامل مصطفى الشبيبي) ويؤكد الشيخ محمد رضا المظفر على الفرق بين الشيعة
الاثنى عشرية وبين غيرهم في هذا الشأن في أنَّ الإمامية الاثنى عشرية ينتظرون واحداً بعينه هو محمد
بن الحسن العسكري الذي اختفى ليرجع - على حدِّ قولهم. (عقائد الإمامية ص ٧٧ - الشيخ محمد رضا
المظفر) ويذهب الأستاذ سعد محمد حسن إلى أنَّ ابن سبأ كان أول القائلين بعقيدة المهدي وأنه ذهب إلى
أنَّها ستتحقق برجعة عليٍّ ﷺ كمهدي في آخر الزمان. (المهدية في الإسلام ص ٩٣ - سعد محمد حسن)
ويؤكد الشيخ محمد رضا المظفر: إنَّ عقيدة المهدي ليست خاصة بالشيعة أو الإمامية، بل هي ثابتة عن
النبيِّ ﷺ على وجه عرفها به جميع المسلمين، ولأجل ذلك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمة،
وهو ثابت بذلك عند أهل السنة. (عقائد الإمامية ص ٧٧ - محمد علي رضا).

أحاديث المهدي المنتظر وصدق خبره، ومنهم: الحاكم^{١٥}، والذهبي، والطبراني^{١٦}، والترمذي، وابن حبان، وأبو داود، والعقيلي^{١٧}، كما وضع في أمر المهدي من علماء المسلمين ما يزيد على ثلاثين مُصَنَّفًا أمثال: القرطبي في "أخبار المهدي"، وابن القيم^{١٨} في "المنار المنيف"، وابن حجر في "فتح الباري"، والشيخ علي القاري في "المرقاة"، والسيوطي في "العرف الوردي"، والمباركفوري في "تحفة الأحوذى"، وابن تيمية في "منهاج السُّنة"^{١٩}، ونعيم بن

^{١٥} - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكيم النيسابوري الشافعي. ولد في نيسابور عام ٣٢١هـ. محدث وفقه سمع عن أكثر من ألف شيخ وأخذ عنه كثير من أهل الفقه والحديث. جمع الحديث في كتاب "المستدرک على الصحيحين"، وله كتاب علل الحديث ومؤلفات أخرى كثيرة. توفي عام ٤٠٥هـ.

^{١٦} - أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني. محدث ثقة. ولد بعكا عام ٢٦٠هـ وارتحل ١٦ عامًا لطلب العلم، وسمع عن أكثر من ألف شيخ، وصنف في الحديث المعاجم الثلاثة: الكبير، والأوسط، والصغير، ووضع مؤلفات في الفقه والسنة. توفي بأصبهان عام ٣٦٠هـ.

^{١٧} - أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن محمد بن حماد المكي العقيلي نسبة إلى قبيلته وقد اشتهر بهذا النسب. حافظ ومحدث وعالم جرح وتعديل. ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ وقال عنه: صاحب كتاب الضعفاء الكبير وقال في العبر: صاحب الجرح والتعديل، وقال مسلمة بن قاسم: وكان حسن التأليف عارفاً بالتصنيف، وقال الفاسي في العقد الثمين في أخبار البلد الأمين: مؤلف كتاب الضعفاء، وقال الصفدي في الوافق بالوفيات: له مصنف جليل في الضعفاء. توفي الحافظ أبو جعفر العقيلي عام ٣٢٢هـ بمكة.

^{١٨} - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي الدمشقي. عرف بابن قيم الجوزية لأن أباه كان قيمياً على الجوزية وهي مدرسة بدمشق. ولد بدمشق عام ٦٩١هـ، وتلمذ على يد ابن تيمية. عرف عنه العلم فقد كان دائرة معارف حية لتمكنه من جميع علوم الدين، له "تهذيب سنن أبي داود"، و"مدارج السالكين". توفي عام ٧٥١هـ.

^{١٩} - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني .

حماد^{٢٠} في "كتاب الفتن"، وصنّف أبو نعيم الأصفهاني كتابًا في المهدي جمع فيه أربعين حديثًا في أخبار المهدي أوردتها الإرييلي في "كشف الغمة"، وله رسالة نعت للمهدي كذلك، كما صنّف ابن كثير، والسخاوي^{٢١}، والصنعاني^{٢٢}، وأهم ما كُتب فيه كتابًا للإمام الشوكاني سمّاه "التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر

^{٢٠} - أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ابن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي، المروزي. محدث من شيوخ البخاري. ولد في مرو الرود، وأقام مدة في العراق والحجاز يطلب الحديث، ثم سكن مصر، ولم يزل فيها إلى أن حمل إلى العراق في خلافة المعتصم، وامتنح بخلق القرآن، فلم يجب وقيد، ومات في الحبس. له تصانيف: أهمها كتاب الفتن أتى فيه بمناكير وأعاجيب وقال الإمام الذهبي: قلت لا يجوز لأحد أن يحتج به، وقال يحيى بن معين: يروى عن غير الثقات. روى له البخاري مقرونا بغيره، ولم يخرج له في الصحيح سوى موضع، أو موضعين أيضاً، وروى له مسلم في المقدمة موضعاً واحداً فقط. قال عنه ابن حجر: «صدوق، يخطئ كثيراً، فقيه، عارف بالفرائض وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه، وقال: باقي حديثه مستقيم. قال محمد بن سعد: «طلب الحديث طلباً كثيراً بالعراق والحجاز، ثم نزل مصر فلم يزل بها حتى أشخص منها في خلافة أبي إسحاق بن هارون، فسئل عن القرآن، فأبى أن يجيب فيه بشيء مما أرادوه عليه، فحبس بسامراء، فلم يزل محبوساً بها حتى مات في السجن عام ٢٢٨هـ».

^{٢١} - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الشافعي نسب إلى سخا بمصر. مؤرخ كبير وعالم حديث وتفسير وأدب شهير من أعلام مؤرخي عصر الماليك. ولد بالقاهرة عام ٨٣١هـ ومات بالمدينة المنورة عام ٩٠٢هـ، ودفن بالبقيع بجوار مشهد الإمام مالك. ارتحل في طلب العلم في كثير من البلدان، وصنف أكثر من مائتي كتاب أشهرها: "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" ترجم نفسه فيه بثلاثين صفحة، ترك تراثاً علمياً ناصعاً في الحديث والتاريخ، منه: "المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة"، و"الغاية في شرح الهداية في علم الرواية"، و"شرح السمائل النبوية للترمذي" في الحديث، و"الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" في التاريخ.

^{٢٢} - أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني حافظ من الثقات ومفسر. لقب بمحدث اليمن. كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث. له مصنف باسمه في الحديث، وله تفسير للقرآن باسم "تفسير القرآن للصنعاني، وله كتاب في السنة باسم "الأمال في آثار الصحابة" مخطوط، له (الجامع الكبير) في الحديث. ولد باليمن عام ١٢٦هـ، وتوفي عام ٢١١هـ، وتم دفنه في اليمن في العاصمة صنعاء بمنطقة تسمى دار الحيد داخل جامع على تبة جبلية.

والدَّجَّال والمسيح".^{٢٣} وكتب المحدث المتقي الهندي^{٢٤} كتاباً اسمه "البرهان عن مهدي آخر الزمان" وهي نسخة خطية محفوظة في مكتبة "بايزيد" بتركيا تحت رقم (٨٢٩)، ووضع الإمام ابن حجر الهيثمي كتاب "القول المختصر- علامات المهدي المنتظر"، ووضع الإمام المحدث أبو داود السجستاني (صاحب السنن) كتاب "المهدي" مطبوع ضمن مسنده بالجزء الرابع، ووضع يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي^{٢٥} كتاب "عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر" تحقيق د. عبد الفتاح حلو.^{٢٦}

ويقول الشيخ عبد الله الصديق الغماري^{٢٧}: "حديث المهدي متواتر؛ لأنه ورد عن النبي ﷺ من طريق ثلاثين صحابياً بأسانيد وطرق متعددة مُرَّجَّة في

^{٢٣} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون ص ٦١ - حمدي شفيق.
^{٢٤} - صاحب كتاب كنز العمال، وهو علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، فقيه حنفي ومحدث واعظ عالم عامل ورع. أصله من جونفور، ولد في برهانفور بالهند عام ٨٨٥هـ سكن المدينة المنورة وأقام في مكة المكرمة، وتوفي بها عام ٩٧٥هـ بعد مجاورة طويلة. من أشهر مؤلفاته: "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال"، و"المواهب العلية في الجمع بين الحكم القرآنية والحديثية"، و"جوامع الكلم في الواعظ والحكم".

^{٢٥} - يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي. صاحب كتاب "عقد الدرر في أخبار المنتظر" أتم تأليفه عام ٦٥٨هـ. وتوفي في نفس العام.

^{٢٦} - ثلاثة ينتظرهم العالم ص ٥٧، ٥٨ - عبد اللطيف عاشور.
^{٢٧} - أبو الفضل عبد الله بن محمد بن محمد الصديق الغماري الطنجي ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما العالم الفقيه الحافظ. وُلد بطنجة عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠ م). حفظ القرآن والمتون والتحق بجامعة القرويين، ورجع إلى طنجة فدرّس بالزاوية الصديقيّة، ثم سافر إلى مصر في ١٩٣٠م والتحق

كتب الستة الصحاح، والسنن، والجوامع، والمصنفات، وغيرها، وقد نص على تواتره من علماء المسلمين الحافظ ابن حجر، والحافظ القرطبي، والحافظ السخاوي، والحافظ أبو الحسين السجزي^{٢٨}، كما ألّف الإمام الشوكاني في تواتر حديث المهدي والدجال ونزول عيسى عليه السلام كتابًا خاصًا سمّاه "التوضيح لبيان تواتر حديث المنتظر والدجال والمسيح" وقد أطل فيه وأسهب^{٢٩}. يقول فيه الشيخ عطية صقر^{٣٠} - رحمه الله - (من كبار علماء الأزهر): "هو كتاب جيد

بالأزهر. حصل على عالمية الأزهر في ١٩٣١م. وضع عدة مؤلفات منها: "عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى في آخر الزمان"، "المهدي المنتظر"، و"فضائل القرآن"، و"شرح الإرشاد في فقه المالكية". توفي بطنجة عام (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).

^{٢٨} - عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي السجزي، أبو نصر الحنفي، فقيه ومحدث ولد بسجستان، ثم رحل إلى عدد من البلدان منها مصر والبصرة والعراق، سمع بالحجاز والشام والعراق وخراسان، ونزل بمكة المكرمة وحل بها إلى أن مات عام ٤٤٤هـ. من مؤلفاته: "الإبانة الكبرى".

^{٢٩} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون ص ٥٧، ٥٨ - حمدي شفيق.

^{٣٠} - عطية محمد عطية صقر عالم من كبار علماء الأزهر الشريف. ولد عام (١٣٣٣هـ / ١٩١٤م) بإحدى قري الزقازيق، حفظ القرآن الكريم وجوّده بالأحكام، وتخرج في كلية أصول الدين عام ١٩٤١م، ثم حصل على شهادة العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد عام ١٩٤٣م. عين بالأوقاف فور تخرجه إمامًا وخطيبًا ومدرسًا، ثم واعظًا بالأزهر عام ١٩٤٥م، وركي إلى مفتش، ثم مراقب عام بالوعظ، وعمل في أثناء ذلك مترجمًا للغة الفرنسية بمراقبة البحوث والثقافة بالأزهر، ووكيلًا لإدارة البعوث عام ١٩٦٩م، ومدرسًا بالقسم العالي للدراسات الإسلامية والعربية بالأزهر، ومديرًا لمكتب شيخ الأزهر عام ١٩٧٠م، وأمينًا مساعدًا لمجمع البحوث الإسلامية حتى أحيل إلى التقاعد في عام ١٩٧٩م. وبعد التقاعد عمل مستشارًا لوزير الأوقاف، وعضوًا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وعضوًا بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ورئيسًا للجنة الفتوى، وانتخب عضوًا بمجلس الشعب سنة ١٩٨٤م، وعين عضوًا بمجلس الشورى عام ١٩٨٩م، ومديرًا للمركز الدولي للسنة والسيرة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة ١٩٩١م. وانتقل للدعوة بالعديد من الدول العربية والإفريقية وأمريكا وأوروبا. كما شارك في عدد من البرامج الدينية بالتليفزيون المصري. وضع أكثر من ٣١ مؤلفًا، وفاز بالعديد من الجوائز مثل: جائزة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى سنة ١٩٨٣م، ونوط الامتياز من الطبقة الأولى سنة ١٩٨٩م. توفي عام ٢٠٠٦م بالقاهرة ودفن بمسقط رأسه.

طُبِعَ بالهند، قد أورد مؤلفه نحو خمسين حديثاً فيه منها الصحيح، والحسن،
والضعيف المنجبر، وهي أحاديث جميعها متواترة بلا شك ولا شبهة".^{٣١}
ويقول كذلك: "إنَّ ظهور المهدي ليس له دليل صريح في القرآن الكريم وقد
رأى ابن خلدون^{٣٢} عدم ظهوره كما جاء في الفصل الذي عقده في مقدمته
المشهورة، ويضيف قائلاً: إنَّ ظهوره ليس ممنوعاً عقلاً ولم تثبت استحالته
بدليلٍ قاطع، كما أنَّ أدلة ظهوره لم تسلم من المناقشة ومن أثبت فهو حرٌّ فيما
يرى ولكن لا يجوز أن يفرض رأيه على غيره، ومن نفى أنَّه يخرج لم يخرج من
الإيمان إلى الكفر.^{٣٣} فالرأي المعتبر عند أهل السُّنَّة أنَّهم لا يرون أنَّ قضية المهدي
-إثباتاً أو نفيًا أو تأويلاً- من أصول العقائد، وإن كانت من أوثق أمهات
الفروع، والأخذ فيها بالإثبات أدنى إلى الصواب".^{٣٤}

^{٣١} - المصدر السابق.

^{٣٢} - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. فيلسوف ومؤرخ وعالم اجتماع أشتيلي الأصل ولد بتونس عام ٧٣٢هـ، رحل إلى فارس والأندلس ومصر وتولى قضاء المالكية بمصر وتوفي بها عام ٨٠٨هـ. أشهر كتبه: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ بلاد العرب والعجم والبربر" في سبعة مجلدات وتعد مقدمته الشهيرة على الكتاب من أصول علم الاجتماع.

^{٣٣} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون ص ٥٧، ٥٨ - حمدي شفيق.

^{٣٤} - ثلاثة ينتظرهم العالم ص ٤٧ - عبد اللطيف عاشور.

ويقول الشيخ د. يوسف القرضاوي^{٣٥}: "هذه القضية فيها خلاف كبير بين العلماء، فهناك من أنكر المهدي وقد ضعّف ابن خلدون الأحاديث التي وردت فيه، ولم يرد في الصحيحين شيءٌ عنه لا في البخاري ولا في مسلم ولا في السنن^{٣٦} بحيث لا يخالف فيها أحدًا"^{٣٧}. ويقول: "قد أنكر الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود^{٣٨} (رئيس المحاكم الشرعية الأسبق بقطر) قيام المهدي وألف

^{٣٥} - عالم وداعية إسلامي كبير ولد عام ١٩٢٦م بإحدى القرى التابعة للمحلة الكبرى. حفظ القرآن الكريم صغيراً، والتحق بالأزهر، وحصل على العالمية من كلية أصول الدين عام ١٩٥٣م مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية، وحصل على دبلوم معهد الدراسات العالمية في اللغة والأدب في عام ١٩٥٨م، وفي ١٩٧٣م حصل على درجة الدكتوراة. حصل على عدة جوائز عالمية منها: جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي ١٩٩٠م، و جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية لعام ١٩٩٤م، وجائزة العطاء العلمي المتميز من رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لعام ١٩٨٦م، وجائزة دبي للقرآن الكريم فرع شخصية العام الإسلامية ١٤٢١هـ، وجائزة الدولة التقديرية للدراسات الإسلامية من دولة قطر لعام ٢٠٠٨م، وجائزة الهجرة النبوية من حكومة ماليزيا وتسلمها من ملك ماليزيا عام ٢٠٠٩م، ومنح القرضاوي وسام الاستقلال من الدرجة الأولى من ملك الأردن عام ٢٠١٠م. واحتل المرتبة ضمن أبرز المفكرين على مستوى العالم في قائمة عشرين شخصية أكثر تأثيراً على مستوى العالم لعام ٢٠٠٨م. وشغل عدداً من المناصب منها: رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وعضو مجمع البحوث الإسلامية في مصر، وعضو مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصرف قطر الإسلامي ومصرف فيصل الإسلامي بالبحرين، وعضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة الإسلامية في أفريقيا، ونائب رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة في الكويت، وغيرها من المناصب الهامة في العالم الإسلامي. وضع ما يزيد عن ١٧٠ مؤلفاً إسلامياً منها: "فتاوى معاصرة"، و"تفسير الفقه للمسلم المعاصر"، و"الفقه الإسلامي بين الإصالة والتجديد"، و"حقيقة التوحيد"، و"في رحاب السنة".

^{٣٦} - ورد "المهدي" لفظاً في أحاديث عند أبي داود، وابن ماجه في سنتيهما ربما لم تصح عند الشيخ القرضاوي حيث صحح الألباني بعضها وحسن بعضها، كما ذكر وصفاً في صحيح مسلم: "يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثياً.."، وفي سنن الترمذي: "رجلا من أمتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.."، هذا ما ورد في الصحيحين والسنن وقد ورد عند غيرهم اسماً ووصفاً مثل: أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرک، وابن حبان في صحيحه، وابن عدي في الكامل، والبزار في مسنده، والهيثم في الزوائد، والطبراني في معجمه، وأبو نعيم في الحلية، وغيرهم كما سنين في مادة الكتاب في هذا الباب.

^{٣٧} - ثلاثة ينتظرهم العالم ص ٥٦، ٥٧ - عبد اللطيف عاشور.

^{٣٨} - عبد الله بن زيد بن عبد الله بن محمد آل محمود الحسني الهاشمي عالم دين. ولد عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) قرب الرياض ونشأ بها. تلقى دروسه كعادة الناس في زمنه على عدد من المشايخ، ثم سافر إلى قطر طلباً للعلم على يد الشيخ ابن مانع عام ١٣٥٥هـ درس على يديه كتب الفقه والحديث والتفسير. بعد عودته من قطر لزم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية بالرياض وأخذ عنه العلم سنة كاملة. صدر أمر العاهل السعودي باختيار ثمانية من العلماء للوعظ والتدريس في المسجد الحرام، وكان واحداً منهم. أرسله العاهل السعودي إلى قطر عام ١٣٥٩هـ ليتولى القضاء بها. ومنذ ذلك الوقت وحتى وفاته وهو مرجع الفتيا في دولة قطر والقاضي العادل و مؤسس القضاء الشرعي فيها ومنشئ

كتاباً في هذا في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، وقد أصرَّ الشيخُ عبد الله على رأيه في أنَّه لا يوجد مهدي منتظر وأنا أقول: لنفترض أنَّ الأحاديث عنه صحيحة فليس هناك دعوة تسمى الدعوة المهديوية، إنَّما المهدي حسب ما تشير إليه الأحاديث في هذه القضية فهو رجلٌ يحكم بشريعة الإسلام، وقيم العدل في الأرض، ويملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فإذا وجد الناس هذه الحقيقة فإنَّ هذا هو المهدي الذي بشرَّ - رسول الله ﷺ به دون أن يعلنها لنفسه فإنَّه لن يأتي ويقول: أنا المهدي".^{٣٩}

ويقول د. سلمان بن فهد العودة: "ورد في شأن المهدي في أحاديث كثيرة

ربما تزيد على مائة حديث منها الموضوع والضعيف والحسن وأقلها عدداً

نظام تسجيل الاحكام والعقارات وراعي اموال اليتامى واستثمارها، وقد تبنى منها فريداً يتمثل في قيام المحكمة الشرعية باستثمار اموال اليتامي وتمييتها لحن بلوغهم سن الرشد واستمر في القضاء أكثر من سبعة وأربعين عاماً كان خلالها مثال النزاهة والعدالة وتطبيق تعاليم الإسلام، توفي يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر رمضان عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)

^{٣٩} - ثلاثة ينتظرهم العالم ص ٥٦، ٥٧ - عبد اللطيف عاشور.

^{٤٠} - سلمان بن فهد بن عبد الله العودة الجبري الخالدي. داعية إسلامي، وعالم ومفكر سعودي، ومقدم برامج تلفزيونية. ولد عام (١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م) بقرية قرب مدينة بريدة في منطقة القصيم. حاصل على ماجستير في السنة في موضوع "الغربة وأحكامها"، ودكتوراه في السنة في شرح بلوغ المرام /كتاب الطهارة)، التحق بالمعهد العلمي في بريدة وقضى فيه سنوات دراسته، وتلمذ على العلماء عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، وعبد الله بن جبرين، والشيخ صالح البليهي. حفظ القرآن الكريم ثم الأصول الثلاثة، القواعد الأربعة، كتاب التوحيد، العقيدة الواسطية، و متن الأجرومية، و متن الرحبية، وقرأ شرحه على عدد من المشايخ، وحفظ بلوغ المرام في أدلة الأحكام، ومختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري، وحفظ في صباه مئات القصائد الشعرية المطولة من شعر الجاهلية والإسلام وشعراء العصر الحديث. تخرج في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم، ثم عاد مدرساً في المعهد العلمي

الصحيح، ومن هذه الأحاديث استخلص فقهاء المسلمين ما يجب اعتقاده تجاه هذه القضية وهو أن المهدي حقيقة لا تُنكر حيث يخرج آخر الزمان خروجًا عاديًا، ويملا الأرض عدلاً كما مُلئت جورًا من قبل، وخروج المهدي على هذه الصورة لا يوجب على المسلمين أن ينتظروه أو يتربصوا به السنين، وظهوره لا يلغي الشرائع ولا ينسخ الأحكام، ومن تباطأ فيها وجب عليه متدرِّعًا بانتظار المهدي فقد خالف نهج المسلمين".^{٤١}

ويقول د. حسام الدين عفانة^{٤٢}: "ولا يصحُّ الاعتقاد بأنَّه لن يقوم للإسلام قائمة ولا دولة إلا بظهور المهدي المنتظر، ولا يجوز للمسلمين ترك العمل

في بريدة لفترة من الزمن، ثم معيداً إلى الكلية ثم محاضراً، وعمل أستاذاً في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم لبضع سنوات، ويتولى عضوية الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وعضو مجلس أمنائه، والأمين العام للهيئة العالمية لنصرة المصطفى ﷺ، وله ما يزيد على ٦٠ مؤلفاً في مجالات إسلامية متنوعة.

^{٤١} - المصدر السابق ص ٥٩، ٦٠.

^{٤٢} - حسام الدين موسى عفانة فقيه ومفتي وكاتب فلسطيني، وأستاذ الفقه والأصول في جامعة القدس، وصاحب سلسلة يسألونك الفقهية، والمشرّف العام على شبكة يسألونك، ولد في بلدة أبوديس البوابة الشرقية لمدينة القدس المحتلة في (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م). حصل على البكالوريوس في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ثم درجة الدكتوراه في الفقه والأصول من كلية الشريعة في جامعة أم القرى سنة ١٩٨٥م. تلقى العلم عن كثير من العلماء مثل: الشيخ العلامة محمد المختار الشنقيطي، الشيخ عبد القادر شيبه الحمد، والشيخ أبو بكر الجزائري. عمل أستاذاً مساعد كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس من عام ١٩٨٥م إلى ١٩٨٧م، ثم أستاذاً مساعد قسم الثقافة الإسلامية في كلية التربية بجامعة الملك سعود في الرياض في الفترة ما بين ١٩٨٨م - ١٩٩١م، ثم أستاذاً مساعد كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس من ١٩٩١ - ١٩٩٧م، ثم أستاذاً مشارك كلية الدعوة وأصول الدين من ١٩٩٧م وحتى ٢٠٠٤م، ثم أستاذاً الفقه والأصول بجامعة القدس منذ عام ٢٠٠٤م، كما شغل عدداً من المناصب والوظائف منها: رئيس دائرة الفقه والتشريع بكلية الدعوة وأصول

قيام دولة الإسلام اعتماداً على ظهور المهدي وهذا أمرٌ باطل، فقد أكد العلماء أنه لا ينبغي للمسلمين أن يرتّبوا أوضاعهم ويكَيّفوا أحوالهم على التعلّق بأمر ظهور المهدي حتى يخلّصهم من واقعهم الذي يميّونه، فلن يخلّصهم من هذا إلا الله بعد أن يأخذوا بالأسباب الموصّلة إلى هذا، كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ، فإنّهم لم يركنوا إليه وكانوا مجاهدين فاتحين، وسار على نهجهم رجال كانوا دعاة لدين الله تعالى بأقوالهم وأفعالهم وفتحوا الممالك وواجهوا الظلم والطغاة".^{٤٣}

ويقول العلامة المحدث الشيخ نصر الدين الألباني - رحمه الله -: "إنّ كثيراً من المسلمين قد انحرفوا عن الصواب في هذا الموضوع فمنهم من استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي وهذه خرافة وضلال ألقاه الشيطان في قلوب كثيرٍ من العامة، وليس في شيءٍ من أحاديث المهدي ما يُشعرُ بذلك مطلقاً، بل هي كلها لا تخرج عن أنّ النبي ﷺ بَشَرَ - برجلٍ من أهل بيته ووصفه بصفاتٍ بارزةٍ من أهمها أنّه يحكم بالإسلام وينشر - العدل، فهو في

الدين جامعة القدس سابقاً، وقام بالتدريس بجامعة النجاح الوطنية بنابلس، وكلية الدعوة والعلوم بأب الفحم، وجامعة الخليل، وعضو تحرير مجلة هدى الإسلام منذ ١٩٨٦م وحتى ٢٠٠٧م. له عشرات الكتب والمؤلفات الفقهية منها: "المسجد الأقصى المبارك فضائل وأحكام وآداب"، و"صلاة الغائب دراسة فقهية مقارنة"، وعدد كبير من الأبحاث والمقالات علاوة على إصداره سلسلة مجلدات باسم "يسألونك".

^{٤٣} - المصدر السابق.

الحقيقة من المجددين الذين يبعثهم الله في رأس كل مائة سنة"،^{٤٤} مصداقاً لقوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُهَا دِينَهَا".^{٤٥}

فأهل السنة يؤمنون به أنه رجلٌ من آل بيت النبي ﷺ يخرج في آخر الزمان خروجاً طبيعياً يُولد كما يُولد غيره ويعيش كما يعيش غيره، وربما وقع منه الخطأ ويحتاج إلى إصلاح مثل غيره من الناس، ثم يكتب الله تعالى على يديه خيراً كثيراً وبراً وصلاًحاً للأمة وعدلاً ويجمع الله به شمل المسلمين، ولم يرد في أي نصٍّ من النصوص الدعوة إلى التبعُّد بانتظاره أو ترقُّبه، بل لا ينبغي لأي مسلم أن يقبل مثل هذا الادعاء بمجرد الاشتباه حتى تقوم الأدلة الكافية عليه فما أكثر المدعين! فلا يتوقف على خروج المهدي أي شعيرة شرعية نقول أنّها غائبة حتى يأتي الإمام المهدي، فلا صلاة الجمعة، ولا الجماعة، ولا الجهاد، ولا تطبيق الحدود، ولا الأحكام، ولا شيءٌ من ذلك مرهونٌ بوجوده، بل المسلمون يعيشون حياتهم، ويمارسون عبادتهم وأعمالهم ويجاهدون ويصلحون ويتعلّمون ويعلمون فإذا وجد هذا الإنسان الصالح وظهرت أدلته القطعية

^{٤٤} - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ الألباني.

^{٤٥} - رواه أبو داود في سننه (٣٧٤٠) وانفرد به، عن أبي هريرة ؓ.

التي لا لبس فيها اتبعوه، وعلى هذا درج الصحابة والتابعون لهم بإحسان،
وتتابع على هذا أئمة العلم على مرّ العصور.^{٤٦}

ويقول الشيخ د. عبد الحلیم محمود^{٤٧} (شيخ الأزهر الأسبق): "خبر ظهور
المهدي جاءت به نصوص السنّة الصريحة وأنه سيكون أول ظهوره بمكة
المكرمة، وسيظلُّ قائماً بأمر المسلمين يتولّى شؤونهم ويقودهم في جهاد عدوهم
حتى ينزل المسيح عليه السلام حاكماً بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله مقيماً لقواعد الإسلام".^{٤٨}
وحيثما سُئل الإمام الحافظ ابن حجر الهيثمي في قومٍ يعتقدون أن مهدي آخر

^{٤٦} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون ص ٦٢ - حمدي شفيق.

^{٤٧} - عبد الحلیم محمود عالم أزهرى ووزير مصري سابق وشيخ الأزهر في الفترة بين عامي (١٩٧٣م-
١٩٧٨م). ولد عام (١٣٢٨هـ / ١٩١٠م) ببليبس بمحافظة الشرقية. حفظ القرآن الكريم، ثم
التحق بالأزهر عام ١٩٢٣م حصل على العالمية عام ١٩٣٢م، ثم سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة
لإستكمال تعليمه العالي حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية عام ١٩٤٠م. بعد عودته عمل
مدرسا لعلم النفس بكلية اللغة العربية بكليات الأزهر ثم عميدا لكلية أصول الدين عام ١٩٦٤م، وعضوا
ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية فنهض به وأعاد تنظيمه، وعين وكيلا للأزهر
عام ١٩٧٠م، فوزيرا للأوقاف وشئون الأزهر. تولى الشيخ عبد الحلیم محمود مشيخة الأزهر فاسترد
للمشيخة مكانتها وهيبته، وتوسع في إنشاء المعاهد الأزهرية على نحو غير مسبوق، وجعل للأزهر رأيا
وبيانا في كل موقف وقضية. وضع أكثر من ٦٠ مؤلفا في التصوف والفلسفة، بعضها بالفرنسية، من
أشهر كتبه: أوروبا والإسلام، والتوحيد الخالص أو الإسلام والعقل، وأسرار العبادات في الإسلام،
والتفكير الفلسفي في الإسلام، والقرآن والنبي، والمدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي.
وكانت وفاته بعد عودته من الأراضي المقدسة شعر بالآلام في جسده فأجرى عملية جراحية لقي الله بعدها
في صبيحة يوم الثلاثاء الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٧٨م.

الزمان قد ظهر ومات أجاب أن هذا الاعتقاد باطل لمخالفته لصريح الأحاديث التي كادت تتواتر في خبر المهدي.^{٤٩}

ويقول الشيخ الشعراوي - رحمه الله -: "الذين يقولون أن ما ورد من الآثار حول المهدي المنتظر يقصد به الرمز لا التشخيص في شخصٍ معين، وهؤلاء لم يستطيعوا إنكار هذه الآثار التي أوردها المحدثون فأرادوا أن يؤوّلوها ويحولوها إلى معنى مقبول عقلاً، ولهذا فنحن لا نناقشهم في صحة هذه الآثار لأننا مسلمون معاً بوجودها، فقط نناقشهم في الفهم ونقول لهم: ما المراد بالرمز؟ وما المراد بالإصلاح؟ فالرمز والإصلاح معنيان، والمعاني لا تقوم بذواتها، فالإصلاح لا يوجد إلا بوجود مصلح، فالمُصلِح لازم للإصلاح، وهو ذات تقوم بالإصلاح، وعلى هذا فإنّ الذي يقوم بتشخيص المهدي على حقٍّ؛ لأنّه لا إصلاح بدون مصلح. أمّا من يقول: إنّه رمز للإصلاح، فنقول له: هات لنا إصلاحاً بدون ذات مُصلِحٍ؟ وهل إذا ادّعى كذباً شخصاً أو أشخاصاً على طول التاريخ بأنهم المقصودون بالمهدي المنتظر، وتحقق لنا كذب دعوتهم، هل هذا يهدم فكرة وجود مهدي حقيقي سيظهر في

^{٤٨} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون ص ٥٧ - حمدي شفيق.

^{٤٩} - ثلاثة ينتظرهم العالم ص ٤٨ - عبد اللطيف عاشور.

آخر الزمان؟ إنَّ المهدي الحقيقي صادق وسيكون مبايعًا لا مستبوعًا. الناس هم الذين يبائعونه، وليس هو الذي يطلب البيعة منهم لنفسه؛ لأنَّه سيكون النموذج المثالي للخير، والتطبيق منهج الإسلام في سلوكه وكل أعماله".^{٥٠}

ويقول الشيخ د. عبد الحلیم محمود: "ونفهم من الأحاديث الواردة فيه أنَّه ليس خاصًّا ببقعة من الأرض أو دولة بعينها، إنما هو قائد المسلمين بدليل قوله ﷺ: "يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورًا.."^{٥١} فالجو العام لأحاديث المهدي يبشِّر بتحقيق الدولة العالمية التي تضم أقطار الأرض تحت راية واحدة هي راية الحقِّ والعدل، وهو أملٌ يسعى له الكثير من الذين يريدون للإنسانية خيرًا ويظنُّون بها خيرًا، وهو حلم راود كثير من الفلاسفة، وخطَّط له الفارابي^{٥٢} حينما كتب عن عالمية الحكم في كتاباته عن المدينة الفاضلة".^{٥٣} وهذا لا يتحقق إلا في ظلِّ الإسلام دين الله بمفهومه الشامل

^{٥٠} - المصدر السابق ص ٤٩، ٥٠.

^{٥١} - جزء من حديث رواه أبو داود في سننه (٣٧٣٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، وسوف نستفيض في بيان الأحاديث الواردة في المهدي في مادة هذا الباب.

^{٥٢} - محمد بن محمد بن طرخان. أكبر فلاسفة المسلمين عرف بالمعلم الثاني. تركي الأصل، ولد في فارب عام ٢٦٠ هـ، وانتقل إلى بغداد فنشأ بها وألف أغلب كتبه، ثم رحل إلى مصر والشام، وتوفي بدمشق عام ٣٣٩ هـ. وضع ١٠٠ كتابًا منها: "آراء أهل المدينة الفاضلة"، و"الموسيقى الكبير".

^{٥٣} - ثلاثة ينتظرهم العالم ص ٥٨ - عبد اللطيف عاشور.

الذي يدخل في عموم دعوته جميع الأنبياء من لدن آدم عليه السلام وحتى اکتمال
صرح النبوة بالنبي الخاتم عليه السلام.

وليس كل من يدعي المهديّة يكون هو المهدي المنتظر وتلك هي الحقيقة
المناسبة والدليل الأكبر على أنّه المهديّ، فالمهديّ لا يدعي لنفسه الأمر في حين
ظهرت حالات كثيرة لمدّعين ادّعوا المهديّة وحملهم على ذلك أتباعهم
منحازون بدوافع عصبية وقوميات وقام لهم أنصارهم، فقد ادّعى عبد الله
بن سبأ^{٥٤} أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو المهديّ المنتظر وزعم أنّه سيعود إلى
الدنيا،^{٥٥} وظهرت فرقة الكيسانية الشيعية نسبة إلى كيسان مولى عليّ بن أبي
طالب عليه السلام^{٥٦} وادّعت أنّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

^{٥٤} - عبد الله بن سبأ: يهودي من صنعاء اليمن أظهر إسلامه في عهد عثمان رضي الله عنه بينما كان يبطن الكفر، كاد للإسلام وأهله، وكان محرك الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه وما بعده- لعنه الله- أفضل ما قيل فيه أنّه أراد أن يفعل بالإسلام مثلما فعل بولس بدين المسيح عليه السلام لكن الله حافظ دينه.

^{٥٥} - ذهب الأستاذ سعد محمد حسن في كتابه المهديّة في الإسلام ص ٩٣ أنّ ابن سبأ أول القائلين بعقيدة المهدي وقد ادّعاها لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

^{٥٦} - كيسان تنسب إليه فرقة الكيسانية، وقد اختلفوا في المسمّى به إلى أقوال فمن قائل: نسبة إلى كيسان مولى الخليفة علي ابن أبي طالب، حيث يعتقدون أنّه اقتنيس من علي ومن ابنه محمد الأسرار كلها من علم الباطن وعلم التأويل وعلم الآفاق والأنفس، وقيل أنّه اسم محمد ابن الحنفية، وقيل برأي ثالث أنّه اسم مولى لعلي، إلى ثالث: أنّه اسم نفس المختار بن أبي عبيدة الثقفي، إلى رابع: أنّه اسم صاحب شرطته المكنى بـ «أبي عمرة» وكان اسمه كيسان، كما تعرف الكيسانية أيضاً بالمختارية نسبة إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي. وكانت بدايات هذا المذهب على يد المختار بن أبي عبيد الذي توجه إلى العراق سنة ٦٤ هـ بعد موت يزيد بن معاوية داعياً لمحمد بن الحنفية ومدعياً أنّه من دعائه، وأخذ يذكر علوماً يخرقها بأسجاع كسجع الكهان ويعزوها إليه، وقد صحب معه كيساناً وجعله على شرطته. وتتبع قتل الحسين وقتل من ظفر به.

هو المهدي، ويذكر د. أحمد أمين^{٥٧} في كتابه "ضحى الإسلام" أن الاستعمال الاصطلاحي لكلمة "المهدي" ظهر أول ما ظهر على يد كيسان مولى علي بن أبي طالب^{٥٨} في قوله بمهدية محمد بن الحنفية^{٥٨}، كما ادّعى المختار الثقفي^{٥٩} كذلك أن ابن الحنفية هو المهدي المنتظر.^{٦٠}

وفي العصر العباسي ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنهما (توفي في عام ١٤٥ هـ) وكنيته ذو النفس الزكية وكان صَوَّامًا قَوَّامًا وفي عصره فُتن الناس به وظنوا أنه المهديُّ، واجتمع حوله الأنصار وخرجوا على الخليفة

^{٥٧} - أحمد أمين إبراهيم الطباخ، أديب ومفكر ومؤرخ وكاتب مصري. ولد في حي المنشية بالقاهرة عام ١٨٨٦م. تدرج في تعليمه من "الكتاب" إلى المدرسة، إلى الأزهر، إلى مدرسة القضاء الشرعي حيث نال شهادة القضاء سنة ١٩١١م، ثم درّس سنتين في مدرسة القضاء الشرعي، ثم انتقل إلى القضاء فعمل قاضيا ٣ أشهر عاد بعدها مدرسا بمدرسة القضاء. في ١٩٢٦م عرض عليه صديقه طه حسين أن يعمل مدرسا بكلية الآداب بجامعة القاهرة، فعمل فيها مدرسا ثم أستاذا مساعدا إلى أن أصبح عميدا لها عام ١٩٣٩م. أنشأ مع بعض زملائه عام ١٩١٤م "لجنة التأليف والترجمة والنشر" وبقي رئيسا لها حتى وفاته. شارك في إخراج "مجلة الرسالة" عام ١٩٣٦م، وأنشأ ما عرف باسم "الجامعة الشعبية" وكان هدفه منها نشر الثقافة بين الشعب عن طريق المحاضرات والندوات. في نفس الفترة، أنشأ "معهد المخطوطات العربية" التابع لجامعة الدول العربية. من مؤلفاته: "فجر الإسلام"، و"ضحى الإسلام" (٣ أجزاء)، و"ظهر الإسلام" (٤ أجزاء)، و"يوم الإسلام"، و"قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية"، و"النقد الأدبي" (جزءان)، و"المهدي والمهدوية"، كما ترجم عدة أعمال، ونشر أعمالاً أخرى لغيره. توفي عام ١٩٥٤م.

^{٥٨} - محمد بن علي بن أبي طالب^{٥٨}، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ولها ينتسب، كان عالما زاهداً عابداً. ولد عام ٢١هـ وتوفي عام ٨١هـ، ومن الأقوال التي تنسب إليه: الحسن والحسين أفضل مني وأنا أعلم منهما.

^{٥٩} - المختار بن عبيد الله بن مسعود الثقفي. ظهر كمصلح ثائر لأهل البيت فقد تتبع قتلة الحسين^{٥٩} وقتلهم قتلات بشعة، ثم ادّعى النبوة، وقام بثورة في الكوفة على ابن الزبير^{٥٩} وأخرج عامله على الكوفة، واستطاع أن يخضع أهل البصرة، وفي النهاية حُوصِر في قصره بالكوفة وقُتل فيه عام ٦٧هـ.

^{٦٠} - ضحى الإسلام (٢٣٦/٣) - أحمد أمين.

المنصور العباسي^{٦١} بدعوى انتشار الظلم والجور في عصره، فجيَّش المنصور لهم جيشاً جراراً قوامه عشرة آلاف فقتلوا على حركته.

ومن ادَّعى المهديّة عبيد الله بن ميمون القدّاح (توفي عام ٣٢٥هـ) الذي أخذت له البيعة بالقيروان عام ٢٩٧هـ (٩١٠م) وأعلن بالقيروان عام ٢٩٧هـ (٩١٠م) وأعلن عن قيام الدولة الفاطمية^{٦٢} بالمغرب، ثم انتقلوا بعدها إلى ديار مصر تحت قيادة جوهر الصقلي^{٦٣} الشيعي في مائة ألف فأخضعوا مصر.

^{٦١} - عبد الله بن محمد بن علي، عرف بأبي جعفر المنصور. ثاني خلفاء العباسيين تولى بعد أخيه أبي عباس السفاح عام ١٣٦هـ. ولد عام ٩٥هـ بأرض الشراة. أعظم الخلفاء العباسيين ووالدهم جميعاً ودامت خلافته ٢٢ عاماً. توفي بمكة وهو محرماً بالحج عام ١٥٨هـ، ودفن بها.

^{٦٢} - تُسبت زوراً وبهتاناً إلى فاطمة بنت النبي ﷺ أثبت عدم صحة هذا النسب كثيرٌ من العلماء أمثال الحافظ ابن كثير، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن خلكان الذي ذكر أنهم من أصل يهودي من سلمية بالشام. ويرى العلماء أن أصول هذه الدولة يرجع إلى الشيعة الإسماعيلية وهم طائفة من الشيعة تنسب إلى إسماعيل بن جعفر أخي موسى الكاظم، وهم بذلك يتفقون مع الشيعة الإمامية في ستة من الأئمة (علي، والحسن، والحسين، وعلي زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق ﷺ)، ويختلفون معهم في باقي الأئمة، وهم من أفسد فرق الشيعة وأكثرهم إرهاباً، وقتلاً، واغتيالاً.

^{٦٣} - جوهر الصقلي، أبو الحسن جوهر بن عبد الله الصقلي، ويعرف أيضاً باسم جوهر الرومي. أهم وأشهر قائد في التاريخ الفاطمي وموطد سلطانهم الشرق ومصر وفلسطين والشام والحجاز، ومؤسس مدينة القاهرة وباني الجامع الأزهر. ولد بجزيرة صقلية عام (٣١٦هـ/ ٩٢٨م). جلب صغيراً إلى المهديّة أيام حكم المنصور بالله الفاطمي وتربى تربية عسكرية وانتظم في سلك الجيش وترقى فيه حتى أصبح بعد ذلك قائد القوات الفاطمية في عهد المعز لدين الله وسرعان ما أثبت كفاءته فأرسله إلى مصر على رأس جيش قوامه ١٠٠ ألفاً فدخلها عام (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، وحكم جوهر الصقلي مصر أربع سنوات نيابة عن الخليفة الفاطمي الذي وصل إلى مصر عام (٣٦٢هـ/ ٩٧٣م) فتسلم الحكم، ولم يعهد إليه بمهمة جديدة حتى ظهور خطر القرامطة في بلاد الشام فاستعان به عام (٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) لقتالهم، وعندما توفي المعز تولى الخلافة من بعده العزيز، وفي عهده استولى أفتكين علي دمشق وطرد حاكمها من قبل الفاطميين وجعل الخطبة في بلاد الشام للخليفة العباسي بعد أن كانت للخليفة الفاطمي، فقرر الخليفة العزيز أن يستعين بجوهر الصقلي لاستعادة ملكه في الشام، فخرج جوهر الصقلي ليستعيد دمشق وحاصرها سبعة أشهر، فأرسل أفتكين إلي القرامطة لينضموا إليه في قتال الفاطميين فأجابوه وسار بجيش إلي دمشق. لما وجد جوهر نفسه أمام جيش أفتكين وجيش القرامطة، فضل الرجوع إلي مصر، فطمعوا في هزيمته فأتبعوه والتقوا بالرملة بفلسطين، فأرسل جوهر إلي الخليفة العزيز يطلب منه دعماً عسكرياً، فخرج الخليفة بنفسه في جيش عظيم فهزّمهم وشتت شملهم ويستعيد دمشق سنة

لسلطانهم وذلك في ظلّ الخليفة الفاطمي الشيعي المعز لدين الله^{٦٤} الذي ادّعى لنفسه بالألوهية وارتكب المنكرات والفضائع وأفسد في الأرض وكان حرباً على الإسلام وعلمائه وأهله، وقد توسّعت دولتهم حتى ضمّت الحجاز والشام. ومن ادّعى المهديّة محمد بن عبيد الله البربري المشهور "بابن تومرت"^{٦٥} الذي ظهر في عام ٥١٤ هـ وادّعى أنّه علويّ من نسل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان ظالماً خبيثاً كانت له حيلٌ وسحرٌ ادّعى أنّها

٣٦٨ هـ. توفي جوهر سنة ٣٨١ هـ ودفن بالقرافة الكبرى، وأمر العزيز بترقية الحسين بن جوهر الصقلي، وجعله في رتبة أبيه، ولقبه بالقائد ابن القائد.

^{٦٤} - خليفة فاطمي بمصر وإفريقيا. ولد بالمغرب عام ٣١٩ هـ، تولى الخلافة عام ٣٤١ هـ، وجهز جيشاً بقيادة جوهر الصقلي لفتح إفريقيا ففتحها كلها عدا سبتة، وفتح مصر عام ٣٥٨ هـ، وبنى القاهرة. اختفى عام ٣٦٥ هـ في ظروف غامضة ولم يعرف كيف قتل ولا أين دفن.

^{٦٥} - محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصال المشهور بابن تومرت المهدي ولد عام ٤٧١ هـ نشأ نشأة دينية بدا عليها الصلاح والعلم الذي سعى لطلبه في قرطبة ومصر والحجاز وارتحل إلى طرابلس الغرب فنشر فيها العقيدة الأشعرية وبعده توجه إلى المهديّة بتونس واتخذ مسجداً لدراسة العلم وركز على علم الأصول وأحدث فوضى في البلاد بسبب أسلوبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرضه بالقوة، وبدأ ابن تومرت يدعو إلى المهدي ويشوق الناس إليه فلما أدرك أصحابه فضيلة المهدي ادعى ذلك لنفسه وقال: "أنا المهدي المعصوم، أنا أحسن الناس معرفة بالله ورسوله"، وغير نسبه الأمازيغي إلى نسب الحسين بن علي حفيد النبي محمد صلى الله عليه وآله، وبالتالي فإنه يلزم الاقتداء به في جميع أفعاله

وقبول أحكامه الدينية والدنيوية، وتفويض الأمر إليه في كل شيء. قام ابن تومرت بنشر هذه المبادئ والأفكار على شكل خطب ومؤلفات مشروحة شرحاً مستفيضاً، وفرض على أتباعه قراءة جزء منها كل يوم بعد صلاة الفجر وأدخل إلقاء خطبة الجمعة باللغة الأمازيغية حتى يسهل استيعابها من طرف مختلف الشرائح الاجتماعية. ثم التقى بعبد المؤمن بن علي فباعه أنه المهدي المنتظر. أقر الموحدين بإمامة محمد ابن تومرت والتي تشكل ركناً من أركان الدعوة الموحديّة نفسها. بدأ دعوته سنة ٥١٤ هـ والتي قامت على فكرة المهدي بن تومرت. دعى قبائل مصمودة إلى مبايعته وكون منهم جيشاً قويا جعل على رأسه عبد المؤمن بن علي للقضاء على المرابطين و لقب أتباعه بالموحدين ووضع بذلك أسس الدولة الجديدة هي الدولة الموحديّة. وتوفي في عام ٥٢٤ هـ.

كرامات ليفتن الناس بها. وممن ادعى المهديّة محمد أحمد بن عبد الله^{٦٦} وهو صوفيٌّ اشتهر بالزهد، ثم ادّعى لنفسه المهديّة في عام ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) وضم تحت ملكه أغلب أجزاء السودان، وأقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل مبايعين، وزعم أن من شكَّ في مهديّته فقد كفر بالله وبرسوله ﷺ، وهو إن كان له جهادٌ معروفٌ في محاربة الاحتلال الإنجليزي إلاّ أنّه كان مُدعياً من حملة المدّعين. كما ادّعت طائفة القيدانية (الأحمدية)^{٦٧} لمؤسسها ميرزا غلام أحمد القادياني^{٦٨} الذي وُلد بالبنجاب (١٢٥٢هـ) أنّه المهدي والمسيح المنتظر، ثم ادّعوا أنّه النبيّ المؤيد لشريعة محمد ﷺ، وأنّه نزل عليه الوحي، وادّعت البهائيّة لميرزا محمد علي^{٦٩} - الملقّب بالباب - المهديّة ثم النبوة ثم الألوهيّة. وممن ادّعى

٦٦ - ولد بجزيرة "البب" جنوب دنقلة بالسودان عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٥م) وحد القبائل من حوله وأعلن الجهاد على الإنجليز بعد أن ادعى المهديّة وهاجم جيش الإنجليز بقيادة "جوردون" عام ١٨٨٥م فهزمه واحتز رأسه ودانت له الخرطوم كلها، وقد توفي في عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٥م) ودفن بها. ثم قام اللورد "كثينر" بهزيمة جيش أتباعه، ثم نسف ضريحه ونش قبره وأرسل جمجمته إلى المتحف البريطاني. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ص ٣١٠ - ٣١٦ - د. مانع بن حماد الجهني)

٦٧ - كان أول ظهور لهذه الجماعة في الهند وتحديدًا في بلدة قاديان إحدى قرى مقاطعة البنجاب الهندية وذلك عام ١٨٨٩م على يد ميرزا، والذي قال عن نفسه إنه المسيح الموعود والمهدي المنتظر الذي بشر بأنه يأتي في آخر الزمان. ويزعمون أن عيسى قد نجا من الصلب وهاجر إلى كشمير، حيث توفي وفاة طبيعية وبالتالي كانت فكرة عودته البدنية خاطئة. يؤمن الأحمديون أن الميرزا غلام أحمد القادياني مؤسس جماعتهم هو الإمام المهدي، جاء مجددًا للدين الإسلامي، ومعنى التجديد عندهم هو إزالة ما تراكم على الدين من غبار عبر القرون. وقد اتهمه بعض علماء المسلمين من الباكستان ببعض الاتهامات التي رد الأحمديون عليها، حيث تم جمع هذه الردود في كتاب "شبهات وردود". وقد استمر غلام أحمد في دعوته حتى وفاته في العام ١٩٠٨ ليخلفه ٥ من (خلفاء الأحمديّة) حتى الآن. أولهم نور الدين القرشي (ت ١٩١٤م) ليخلفه مرزا بشير الدين محمود (ت ١٩٦٥م) ليخلفه الميرزا ناصر أحمد (ت ١٩٨٢م)، تلاه انتخاب ميرزا طاهر أحمد (ت ٢٠٠٣م) حيث انتخبت الجماعة ميرزا مسرور أحمد المقيم في لندن زعيمًا لها ولا يزال حيًا.

٦٨ - الميرزا غلام أحمد القيداني مؤسس الجماعة الأحمديّة بقاديان في الهند ويعتبر عند أتباعه هو المهدي الموعود والمسيح المنتظر. ولد غلام أحمد مؤسس الأحمديّة عام ١٨٣٥م. وعندما بلغ الخمسين من العمر ادعى أن الله أوحى إليه وبعثه ليجدد الدين. وقد باشر بالكتابة في المواضيع الإسلامية منذ عام ١٨٨٠ حتى عام ١٨٩٠ عندما أعلن أن الله قد أرسله مسيحاً موعوداً ومهدياً منتظراً، وظل كذلك حتى وفاته بمرض الكوليرا عام ١٩٠٨م مخلفاً ورائه قرابة ٨٠ كتاباً.

٦٩ - مؤسس الطائفة البابية وخلفتها البهائيّة التي ينسب أتباعها إلى الميرزا حسين علي الذي وُلد بأحد ضواحي "مازندران" بيران سنة ١٢٢٣هـ (تبسيط العقائد الإسلامية ص ٢٦٠، ٢٦٨ - الشيخ حسن أيوب (مختصراً).

المهدية محمد بن عبد الله القحطاني الذي ظهر بالرياض من المملكة السعودية وذكر أنه رأى رؤيا مفادها أنه المهدي المنتظر فبايعه جماعة من أتباعه وكان لهم وقعة مشهورة عُرفت بفتنة الحرم وذلك أنه أثناء صلاة فجر الثلاثاء الموافق غرة شهر المحرم عام ١٤٠٠ هـ (نوفمبر ١٩٧٩ م) اقتحم هو ورجاله الحرم المكي وغلقوا الأبواب وبمجرد تسليم الإمام صاح صائحهم عبر مكبرات الصوت بالمسجد: (الله أكبر.. ظهر المهدي) ودعوا إلى مبايعته عند الركن والمقام، وتدخلت قوات حفظ الأمن ودارت اشتباكات وتبادل إطلاق النيران عدة أيام حتى قُتل زعيم التنظيم واستسلمت جماعته وانتهت الفتنة بحمد الله بعد مهزلة ارتكبت باسم الدين، فقد وقع هؤلاء المدَّعون في أخطاء شرعية جسيمة تنم عن جهل بالدين من الإلحاد في الحرم وحمل السلام فيه وترويع الأميين وهي واحدة من أفدح الكبائر وأقبحها، ونسوا أن المهدي الحقيقي يظهر ويبايع له الناس ليخمد فتنة قائمة فعلاً لا ليثير فتنة نائمة.

وكان للشيعنة الإمامية إلى اليوم معتقداً أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري آخر أئمتهم الاثنى عشر وأنه دخل سرداب سامراء وعمره خمس سنين وقيل تسع سنين، وذلك عام ٢٦٥ هـ وأنه خارج في آخر الزمان ليلتفتوا حوله ويبايعوه، ويقول الحافظ ابن كثير في "النهاية في الفتن والملاحم" أن المهدي محمد بن عبد الله الوارد ذكره في الأحاديث سيكون ظهوره من بلاد

المشرق يعني أهل السنة لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان فإن هذا النوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان الشديد من الشيطان إذ لا دليل على ذلك، ولا برهان، ولا كتاب، ولا سنة، ولا معقول صحيح، ولا استحسان.

ومن مجمل الأحاديث التي أخبرت بالمهدي نستدل على كونه شخص بعينه ذكره النبي ﷺ بوصفه، لا يدعي لنفسه الأمر الذي هو صاحبه، وإنما تسير الأمور معه كما قدر الله، فهو مجدد للأمة دينها كما أخبر الحديث الصحيح، ويقود الأمة للصالح والخير تمامًا كما بشر الرسول ﷺ بالخلافة التي تأتي في آخر الزمان على منهاج النبوة، قال ﷺ: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا^{٧٠} ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون جبرية^{٧١} فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة،

^{٧٠} - أي يصيب الرعية فيها العسف والظلم.

^{٧١} - الجبر: القهر وشدة الظلم.

ثم سكت^{٧٢}. وقد أفرد القرطبي في "التذكرة" باباً سماه: "الخليفة الكائن آخر الزمان"، وقد وافقه كثير من علماء المسلمين في ذلك، ولا خلاف في كونه خليفة يقوم في آخر الزمان يقيم شرع الله، ويحارب قوى الكفر في الأرض، وينشر دين الله تعالى، وتفيض الأرض بالخير والبركة وتكون سنين رخاء، فعن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يكون في آخر الزمان خليفة يحثي^{٧٣} المال حثياً ولا يعدُّه عدًّا"، قيل لأبي نضرة: ترى أنه عمر بن عبد العزيز؟ قال: لا.^{٧٤} وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعدُّه عدًّا"،^{٧٥} وعنه ﷺ أن النبي ﷺ قال: "تنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي أكلها ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس^{٧٦}، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني! فيقول: خذ!".^{٧٧} وقال ﷺ: "يخرج في أمتي المهدي، يسقيه الله

^{٧٢} - رواه أحمد في مسنده (١٧٦٨٠) عن حذيفة رافعاً إلى النبي ﷺ، وصححه الحافظ العراقي، ووافقه الألباني.

^{٧٣} - حثا التراب ونحوه أي هاله، وحثا الماء اغترفه، وحثو الماء دلالة على كثرة المال واستفاضة.

^{٧٤} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٨٩)، وأحمد في مسنده (١٣٨٨٦) بلفظ: "يحثو"، "حثوا".

^{٧٥} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٩٠)، وأحمد في مسنده (١١٤٧٨) بلفظ: "ليبعثن الله عز وجل في هذه الأمة خليفة يحثي المال حثياً ولا يده عدًّا"، (١٠٥٨٩) بلفظ: "يكون في آخر الزمان خليفة يعطي المال ولا يده عدًّا"، (١٠٩١١) باختلاف: "يقسم".

^{٧٦} - قال السيوطي: كدوس (بضم الكاف) مجتمع (شرح سنن ابن ماجه للسندي).

^{٧٧} - رواه ابن ماجه في سننه (٤٠٧٣)، وصححه الألباني.

الغيث، وتُخْرَجُ الأَرْضُ نباتها، ويعطي المال صحاحًا، وتكثر الماشية، وتعظم

الأمة..^{٧٨}."

وقد أشار النبي ﷺ إلى اسمه واسم أبيه وأنه من آل بيته ﷺ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً مني - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً"^{٧٩}. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لتملأن الأرض جوراً وظلماً، فإذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله رجلاً مني، اسمه اسمي.."^{٨٠}. وقال رضي الله عنه: "يبعث الله رجلاً مني اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي.."^{٨١}. وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "المهدي منا أهل البيت.."^{٨٢}.

^{٧٨} - رواه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح الإسناد، وذكر ابن حبان رواه في الثقات، وصححه الترمذي والألباني.

^{٧٩} - رواه أبو داود في سننه (٣٧٣٣)، والترمذي في سننه (٢١٥٦، ٢١٥٧) وقال في كلٍ منهما: حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه (٧٦٥/٧) واللفظ لأبي داود.

^{٨٠} - رواه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح الإسناد، وابن عدي في الكامل، والبخاري، وقال الهيثمي: فيه ضعيف، وصححه الألباني من طريق آخر وذكره في السلسلة الصحيحة.

^{٨١} - رواه الطبراني، وأبو نعيم، والبخاري، وصححه الألباني وذكره في السلسلة الصحيحة برقم (١٥٢٩).

^{٨٢} - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٥)، وأحمد في مسنده (٦١٠)، وقال البخاري في إسناده: أحد رواه فيه نظر، ووثقه ابن حبان، واحتج به مسلم، وبقي رواه ثقات، وصححه الألباني.

وعن سعيد بن المسيب قال: كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَتَذَاكِرُنَا الْمَهْدِيَّ،
فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ.."^{٨٣}.

وقد أشار النبي ﷺ إليه بصفاتٍ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: "المهديُّ مني، أجلى الجبهة"^{٨٤}، أقبى الأنف"^{٨٥} يملأ الأرض قسطاً
وعدلاً كما ملئت ظمًا وجورًا، يملك سبع سنين"^{٨٦}.

فهو كما أخبر رسول الله ﷺ رجلٌ وضيءُ الوجه واسعُ الجبهة عربيُّ الملامح،
وهو حسن السمات، مستقيم السيرة، خالص الإيمان، يسير على هدي النبي
ﷺ وخلفائه الراشدين المهديين ﷺ حتى أن النبي ﷺ سمّاه مهديًا. قال ابن
الأثير في "النهاية": "المهدي هو الذي قد هداه الله إلى الحق، ويريد بالخلفاء أو
المهديين أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًا رضي الله عنهم، وإن كان عامًا في كل من سار على
سيرتهم"، ويقول ابن منظور في "اللسان": "الهدى ضد الضلال، وهو الرشاد
كما جاء في الحديث: "سنة الخلفاء الراشدين المهديين"، فالمهدي قد هداه الله

^{٨٣} - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٦)، وأبو داود في سننه (٣٧٣٥)، واللفظ لابن ماجة، وصححه الألباني.

^{٨٤} - أجلى الجبهه: في جبهته اتساع، والأجلى: خفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته، وهو دون الصلع [النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٩٠/١)].

^{٨٥} - القنا: طول الأنف مع تحذب وسطه ودقة أرنبتها، وهي صفة تميز العرب.

^{٨٦} - رواه أبو داود في سننه (٣٧٣٦)، والحاكم في المستدرک، وحسنه الألباني، وقال ابن القيم في المنار (ص ١٤٤): إسناده جيد.

إلى الحق". وهو لن يُباع إلا مكرهاً، فلا يعدُّ لهذا الأمر مسبقاً فالله لم يكشفه له إلا في ليلة يصلحه فيها، فعن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يصلحه الله في ليلة.."^{٨٧}. أي يتوب الله عليه، ويوفِّقه ويلهمه رشده، وقيل يصلحه للخلافة لنفسه ولا يطلبها هو، وتكون بيعته عند الكعبة قبله المسلمين، فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يُباع لرجلٍ بين الركن والمقام.."^{٨٨}. ويبيعه رهطٌ قليل العدد من المؤمنين ليس لهم منعة، ثم يجعل الله تعالى له آيةً واضحةً وبرهاناً ساطعاً على كونه هو المهدي، وهو أن ينصره الله على أعدائه الذين أرسلوا للقضاء عليه ومن معه بأن يخسف الله بهم الأرض، فعن أمِّ المؤمنين حفصة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "سيعوذ بهذا البيت - يعني الكعبة - قومٌ ليست لهم منعةٌ ولا عددٌ ولا عدَّةٌ يُبعثُ إليهم جيشٌ حتى إذا كانوا بببداةٍ"^{٨٩} من الأرض خُسِفَ بهم"^{٩٠}. وهذا الحديث رواه عن أمِّ المؤمنين حفصة رضي الله عنها عبد الله بن صفوان^{٩١} ورواه عنه يوسف بن ماهك^{٩٢} زاد

^{٨٧} - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٥)، وأحمد في مسنده (٦١٠)، وصححه الألباني.

^{٨٨} - رواه أحمد في مسنده (٧٧٦٦)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، والحاكم في المستدرک، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وصححه العلامة أحمد شاكر.

^{٨٩} - قال العلماء: البيداء كلُّ أرضٍ ملساء لا شيء بها، وبيداء المدينة موضع قرب ذي الحليفة بين مكة والمدينة جهة مكة (صحيح مسلم بشرح النووي).

^{٩٠} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٣٣)، والنسائي في سننه (٢٨٣٠، ٢٨٣١)، وابن ماجة في سننه (٤٠٥٣)، وأحمد في مسنده (٢٥٢٣٩).

^{٩١} - عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف أبو صحابيٍّ وقيل أنه صحابيٌّ، ولد بمروروذ وتوفي بها عام ٧٣هـ.

^{٩٢} - تابعي من الطبقة الوسطى من التابعين، ولد بمروروذ وتوفي بها عام ١١٠هـ.

فيه: وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة، فقال عبد الله بن صفوان: أما والله ما هو بهذا الجيش.^{٩٣} فقد اشتبه على المسلمين الصراع الذي دار بين الدولة الأموية وبين ابن الزبير^{٩٤} رضي الله عنهما والجيوش التي سيرها أهل الشام لقتال ابن الزبير رضي الله عنه وكان متحصناً بها، لكن من سمع عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها نفى أن يكون الذي أخبر به الحديث هو الذي يتحقق في أوانه.

وعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنّها سُئلت عن الجيش الذي يُخسف به، وكان ذلك أيام ابن الزبير رضي الله عنها،^{٩٥} فقالت: قال رسول الله ﷺ: "يعودُ عائذُ بالبيتِ فيبعثُ إليه بعثٌ، فإذا كانوا ببِداءٍ من الأرضِ خُسِفَ بهم"، فقلتُ: يا رسول الله، وكيف بمن كان كارهاً؟ قال ﷺ: "يُخسفُ به معهم، ولكنَّهُ يُبعثُ يومَ القيامةِ على نبيِّه".^{٩٦} وعن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: "يُبعثُ جنْدٌ إلى هذا الحرمِ فإذا كانوا ببِداءٍ من الأرضِ خُسِفَ بأولهم وآخرهم، ولم ينجُ أوْسطُهُم"، قالت:

^{٩٣} - صحيح مسلم بشرح النووي.

^{٩٤} - عُرف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بالعائذ بالبيت وذلك أثناء حصار الحجاج له حيث ضُربت الكعبة في عهده بالمجانيق، وقتل ابن الزبير رضي الله عنهما بها، وربما سُئلت أم سلمة رضي الله عنها عن هذا الحديث لتشابه الأحداث، ورغم صحة خلافة ابن الزبير رضي الله عنهما إلا أنّه مضي في طريقه ولم يتحقق فيه الحديث.

^{٩٥} - قال القاضي عياض في شرح الحديث - وكان ذلك أيام ابن الزبير رضي الله عنهما - : قال أبو الوليد الكتاني: هذا ليس بصحيح لأن أم سلمة رضي الله عنها تُوفيت في خلافة معاوية رضي الله عنه قبل موته بسنتين أي سنة تسع وخمسين ولم تدرك أيام ابن الزبير رضي الله عنهما، وقال القاضي عياض: قد قيل أنها توفيت أيام يزيد بن معاوية في أولها، فعلى هذا يستقيم ذكرها؛ لأن ابن الزبير رضي الله عنهما نازع يزيد أول ما بلغته بيعته بعد وفاة معاوية رضي الله عنه، وقد ذكر ذلك الطبري وغيره، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: كانت وفاتها أيام يزيد (صحيح مسلم بشرح النووي).

^{٩٦} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٣١)، أبو داود في سننه (٣٧٣٨)، أحمد في مسنده (٢٥٠٢٩، ٢٥٤٧٨).

أرأيتَ إن كان فيهم مؤمنون؟ قال ﷺ: "تكون لهم قبوراً"^{٩٧}، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: عبثاً^{٩٨} رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله، صنعتَ شيئاً في منامك لم تكن تفعله، فقال ﷺ: "العجبُ إنَّ ناساً من أمتي يؤمُّون^{١٠٠} بالبيتِ لرجلٍ من قريشٍ قد لجأ بالبيتِ، حتى إذا كانوا بالبيداءِ حُسفَ بهم"^{١٠١}، فقلنا يا رسول الله: إنَّ الطريق قد تجمع الناس. قال ﷺ: "نعم، فيهم المُستَبصرُ"^{١٠٢}، والمجبورُ"^{١٠٣}، وابنُ السبيلِ يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادرَ شتى يبعثُهُم اللهُ على نياتِهِم"^{١٠٤}. وعن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "ليؤمَّنَّ هذا البيتَ جيشٌ يغزونه حتى إذا كانوا ببيداءٍ من الأرضِ يُحسفُ بأوسطِهِم، ويُنادي أولُهُم آخرَهُم ثم يُحسفُ بهم، لا يبقى إلا الشريدُ الذي يخبرُ عنهم"^{١٠٥}. فرغم كثرة أعداد هذا الجيش ينصره الله عليهم فتبتلع الأرض جنده، القلب أولاً ثم المقدمة

^{٩٧} - أي يصير لهم ذلك المحل قبوراً بلا عذاب، والحاصل أن الموت والخسف يشملهم ظاهراً لكن حالهم بعد ذلك كحال المؤمن في قبره لا كحال من خسف به استحقاقاً (شرح سنن النسائي للسندي).

^{٩٨} - رواه النسائي في سننه (٢٨٣٠).

^{٩٩} - عبث: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً أو يرده.

^{١٠٠} - يؤمون: يقصدون.

^{١٠١} - المستبصر: المتوجه عن قصد.

^{١٠٢} - المجبور: أي المضطر.

^{١٠٣} - رواه البخاري في صحيحه (١٩٧٥)، ومسلم في صحيحه (٥١٣٤)، واللفظ لمسلم.

^{١٠٤} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٣٢)، وأحمد في مسنده (٢٥٢٣٩)، والنسائي في سننه (٢٨٣١)، وابن ماجه في سننه (٤٠٥٣).

والساقاة^{١٠٥} فلا ينجو منهم إلا نفرٌ قليلٌ يخبرون من ورائهم، فيكون ذلك دليلاً على صدقه وصلاحه وتأييد الله تعالى له، فيتعيّن على المسلمين أن يبايعوه من كافة الأقطار، وترضى بخلافته أمة المسلمين، وتدوم خلافته كما جاء في الحديث: **"..ويملك سبع سنين"**،^{١٠٦} وقد يكون هذا هو فتح جزيرة العرب الذي هو واحد من فتوحات كثيرة تتم على يديه كما أخبر النبي ﷺ في الحديث: **"تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله.."**^{١٠٧} - وفي رواية ابن ماجة وأحمد -: **"تقاتلون جزيرة العرب فيفتحها الله.."**

وقد ذكر القرطبي في "التذكرة"، ونعيم بن حماد في "الفتن" وغيرهما (السفياي)^{١٠٨} أنه رجلٌ يقود الجيش الذي يخرج للمهدي ويخسف الله بهم الأرض، والأحاديث التي ورد بها (السفياي) غير صحيحة جميعها، والحديث الوحيد منها الذي ظاهر إسناده القبول هو ما رواه الحاكم في المستدرک

^{١٠٥} - الساقاة: المؤخرة.

^{١٠٦} - الحديث رواه أبو داود في سننه (٣٧٣٦)، والحاكم في المستدرک، وحسنه الألباني، وقال ابن القيم في المنار (ص ٤٤٤): إسناده جيد، وطرفه: **"المهدي مني أجلى الأنف أقتى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.."**

^{١٠٧} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦١)، وأحمد في مسنده (١٨٢٠٤)، وابن ماجة في سننه (٤٠٨١)، واللفظ لمسلم، والحديث بتمامه: **"تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله"**.

^{١٠٨} - ذكر د. أحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام" أن الأمويين أول من نادى بالمهدي، ويسمونه السفياي وهو الوارد في تلك الروايات، ويرجح د. أحمد أمين أنها موضوعة بفعل خالد بن يزيد بن معاوية كما ذهب إلى ذلك مصعب [ضحى الإسلام (٢٣٨/٣)] بينما يسوق المقدسي أخبار السفياي على أنه شبيه بالدجال. [البداء والتاريخ (١٧٦، ١٧٧/٢)].

(٤/ ٥٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وقال علماء الحديث فيه أنه حديثٌ ضعيف الإسناد فيه تدليس وكذب ومناكير.^{١٠٩} ويقول الشيخ سلمان بن فهد العودة (من علماء المملكة السعودية) عن موضوع السفيناني أنه لا يصح فيه حديث، وإنما هي رواياتٌ ضعيفةٌ منقطعةٌ خرَّجها نعيم بن حماد في كتاب "الفتن" وغيره، وقد روى السيوطي في "اللائئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية" أحاديث السفيناني، وقال عنها أنها كلها موضوعة.^{١١٠} إذاً فذكر (السفيناني) في هذا الأمر لا يصح، فضلاً عن من حاول أن ينزله على الواقع فقال هو صدام حسين كما ذكر صاحب كتاب: "أسطورة هرمجدون.. آخر بيان يا أمة الإسلام".^{١١١}

وتقوم حروبٌ كثيرةٌ وملاحمٌ عظيمةٌ بين قوى الإسلام والكفر، وينصر الله عباده المؤمنين، ويمكن الله لدينه في الأرض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليبلغن هذا الأمر - أي الإسلام - ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا

^{١٠٩} - نبوءات النبي صلى الله عليه وسلم في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص ٤٩) - محمد بيومي.

^{١١٠} - المصدر السابق (ص ٤٩، ٥٠).

^{١١١} - انظر الرد على الكتاب عند كل من: محمد بيومي في كتابه "نبوءات النبي صلى الله عليه وسلم في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام"، وحمدي شفيق في كتابه "العلماء يردون على أسطورة هرمجدون".

أدخله الله هذا الدين بعزٍّ عزيزٍ أو بذلٍّ ذليلٍ، عزًّا يعزُّ الله دينَ الإسلام، وذلاً يذلُّ به الكفر" ^{١١٢}.

ويقول الأستاذ محمد بيومي: لم يتقرَّر عند علماء الأمة وأئمتها أن قائد المسلمين في هذه الحروب والملاحم هو المهدي عليه السلام إذ لم يُذكر اسمه (المهدي) هكذا في حديثٍ واحدٍ منها، ^{١١٣} ويقول العلامة أبو الأعلى المودودي في رسالته (البيانات ١ / ٦١): "قد ذكرنا في هذا الباب نوعين من الأحاديث:

١ - أحاديث ذكر فيها (المهدي) بالصرحة.

٢ - أحاديث إنَّما أخبر فيها بظهور خليفة عدلٍ بدون تصريح بـ (المهدي).

ولما كانت الأحاديث من النوع الثاني تشبه الأحاديث من النوع الأول في موضوعها فقد ذهب المحدثون إلى أن المراد بالخليفة العادل فيها إنَّما هو

المهدي" ^{١١٤}.

^{١١٢} - رواه أحمد في مسنده عن تميم الداري رضي الله عنه، وصححه الألباني.

^{١١٣} - نبوءات النبي ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص ٤٨) - محمد بيومي.

^{١١٤} - ثلاثة ينتظرهم العالم (ص ٤٨، ٤٩) - عبد اللطيف عاشور.

لكن ما يُفهم من مجرى الأحداث ضمناً من التمكين لخلافته الراشدة في الأرض بعد فسادٍ وظلمٍ كقوله ﷺ: "يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلمًا وجورًا.."،^{١١٥} أن هذه الفتوح والانتصارات تحدث على يديه أو في ظلّ خلافته الراشدة، كما يُفهم ذلك من الحرب عليه من فئة من العرب (جيش الشام الذي يُخسف به)، والخلاف العقديّ فيه مع الشيعة، كما أخبر النبي ﷺ في أحاديث كثيرة عن حروبٍ وملاحمٍ وصراعاتٍ مع أهل الكفر من الروم إلى أن يظهر الدّجال مع تحقق النصر المبهر والفتح المبين، فعن نافع بن عتبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدّجال فيفتحها الله".^{١١٦} ويُفهم من هذا الحديث أمران: الأمر الأول: أن يكون المقصود ما تحقق من فتوح جزيرة العرب بعد فتح مكة ٨هـ وأن دانت جزيرة العرب كلها للمسلمين، وفارس التي سقطت مملكتهم نهائياً وبادت دولتهم ولم تقم لها بعدها قائمة، والأمر الثاني: أن يكون المقصود بفتح بلاد العرب وفارس أمرٌ سيقع في آخر الزمان لم يتحقق بعد وهذا مجال بحثنا، والله أعلم.

^{١١٥} - رواه أبو داود في سننه (٣٧٣٣)، والترمذي في سننه (٢١٥٦، ٢١٥٧) وقال في كلٍ منهما: حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه (٧٦٥/٧) واللفظ لأبي داود.

^{١١٦} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦١)، وأحمد في مسنده (١٨٢٠٤)، ابن ماجة في سننه (٤٠٨١)، واللفظ لمسلم.

أما بلاد الروم فلم يكتمل فتح بلادهم ولم تنزل بلادهم قائمة والحرب لم تلتق أوزارها بعد، فالروم بيننا وبينهم منذ ظهرت دعوة الإسلام شدَّ وجذبٌ وحروب وصراعات، ففتح بلاد الروم لم يتم بكامله إلى الآن وسيكون كما أخبر النبي ﷺ، والله أعلم.

فتح بلاد فارس:

قال رسول الله ﷺ: "تغزون فارس فيفتحها الله لكم..".^{١١٧}

ذكر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى في هذا الحديث فتح فارس، وقد سقطت دولة الفرس كما أخبر رسول الله ﷺ "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر - بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله تعالى".^{١١٨} وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لتنفتحن عصابة من المسلمين - أو قال: من المؤمنين - كنز آل كسرى الذي في الأبيض..".^{١١٩} وقد تحقَّق قوله ﷺ بفتح بلاد فارس تحت راية

^{١١٧} - جزء من الحديث السابق، رواه مسلم في صحيحه (٥١٦١)، وأحمد في مسنده (١٨٢٠٤)، ابن ماجة في سننه (٤٠٨١)، واللفظ لمسلم.

^{١١٨} - رواه البخاري في صحيحه (٢٨٨٩) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، وأحمد في مسنده (٦٨٨٧)، والترمذي في سننه (٢١٤٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه، ورواه البخاري في صحيحه (٢٨٠٣)، ومسلم في صحيحه (٥١٩٦، ٥١٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^{١١٩} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٩٨)، وأحمد في مسنده (١٩٩٠٥).

الصحابيَّ الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في خلافة الفاروق عمر رضي الله عنه بعد أن سحق الفرس بالقادسية عام ١٥ هـ (٦٣٦ م)، وسقطت المدائن عاصمتهم، ثم تلتها فتوح عدَّة وانتصارت مبهرَّة في حلوان وجلولاء وغيرهما، ثم كانت الضربة القاصمة في نهاوند عام ٢١ هـ (٦٤٢ م) تحت قيادة الصحابيِّ البطل الشهيد النعمان بن المقرن المزني رضي الله عنه وبعدها لم تعد للفرس قائمة..

ولو اعتبرنا بالرأي الذي يرى إشارة الحديث إلى زمن المهدي، إذن فمن هم فارس الذين سيغزوهم المسلمون ويفتحون بلادهم، والذين ذكرهم الرسول صلى الله عليه وآله في نص الحديث؟!!

وأرى أنَّهم فرس هذا العصر الشيعة الإمامية من أهل إيران والعراق وما حولهما من أبناء الطوائف الشيعية الأخرى - وهذا اجتهاد مني - حيث لم يذكر واحد من علماء الأُمَّة القدامي هذا الرأي - مع تحذيرهم من مكر الشيعة وفسادهم وإفسادهم والمجاهرة بعداوتهم - لأنَّ تواجد الشيعة سياسياً بإنشاء دولة لهم من بلايا العصر - الحديث - وليس أقلَّ خطراً من زرع الكيان الصهيوني البغيض في أرض فلسطين - فقد ظهرُوا لِنِيتهم والقوميتهم الفارسية وشعوبيتهم المتعصبة على دين الإسلام الحنيف، وجاءوا في مذهبهم

بأباطيل وعقائد تخالف سنة النبي ﷺ، ونحواً طريق الضلالة وكفروا أصحاب النبي ﷺ حملة شريعة الإسلام، ورموا النبي ﷺ في عرضه باتهام زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، واتخذوا من سبابهم وبغضهم ديناً، وناصروا أهل السنة العدااء.. ومن الأمور التي خالفوا فيها أهل السنة قضية المهدي المنتظر، ومن المؤكد وفقاً لاعتقادهم هذا أنه حين يظهر لن ينصروه أو يعترفوا به، وربما قاتلوه وهو أكبر الظن لدي. ويعتقد الشيعة الاثني عشرية (وهم أغلب الشيعة وركيزتهم الأساسية) فيه عقيدة مؤكدة، ويضعونه الأمير الأخير في سلسلة من اثني عشر إماماً - وبهم تسموا بالاثني عشرية - يحصرون الإمامة فيهم، وهم على الترتيب: علي بن أبي طالب ﷺ (ت ٤٠هـ)، ثم ابنه الحسن ﷺ (ت ٥١هـ)، ثم أخيه الحسين ﷺ (ت ٦١هـ)، ثم ابنه علي زين العابدين (ت ٩٥هـ)، ثم ابنه محمد الباقر (ت ١١٤هـ)، ثم ابنه جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ)، ثم ابنه موسى الكاظم (ت ١٨٣هـ)، ثم ابنه علي الرضا (ت ٢٠٣هـ)، ثم ابنه محمد الجواد (ت ٢٢٠هـ)، ثم ابنه علي الهادي (ت ٢٥٤هـ)، ثم ابنه الحسن بن علي العسكري (ت ٢٦٠هـ)، ثم محمد بن الحسن العسكري (ت ٢٦٥هـ)، والأخير هو الذين يظنون أنه المهدي. وهؤلاء منهم الصحابة الكرام: (علي، وابنيه الحسن والحسين ﷺ)، وسائرهم من التابعين وأتباعهم

أهل صدقٍ وعدلٍ كرامٍ، لم يختلف في عدالتهم أحدٌ، أمّا الأخير فقد مات طفلاً دون الخامسة، وقد زعموا أنه دخل سرداب "سامراء" بالعراق واختفى به، ثم أنه راجع - في زعمهم - في آخر الزمان ليكون هو المهدي المنتظر، وهذا جهل محض وضلال وافتراء، وهم يعتقدون فيه عقائد من الغلو في العصمة والعلم بالغيب، وقد زعم المتقدمون من علمائهم أن القرآن الذي بين أيدينا هو ثلث القرآن وأن النص الكامل موجود عند إمامهم الغائب محمد بن الحسن العسكري^{١٢٠}، ويعتقدون أن الله سيحقق على يديه ما لم يتحقق للنبي ﷺ من فتوح كما صرح بذلك الخميني الهالك.

لقد زاد نفوذ الشيعة في المنطقة وتعاضمت قوتهم واتسعت سيطرتهم، فقد أطلت علينا دولتهم بوجهها القبيح مع قيام الثورة الخمينية^{١٢١} في نهاية القرن العشرين، وتعاضم نفوذهم بالعراق خاصة بعد الاحتلال الأمريكي^{١٢٢}

١٢٠ - أبرز ما قيل في ذلك ما ألفه الشيعي نور الطبرسي في أواخر القرن ١٣ هـ باسم "فصل الخطاب في إثبات ما قيل في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، انظر أصول الكافي (٢٢٨/١).

١٢١ - قامت الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩م حيث تحولت إيران من النظام الملكي تحت حكم الشاه محمد رضا بهلوي إلى النظام الجمهوري تحت حكم المرجع الشيعي روح الله الخميني بدعم خارجي ودعم ودخلي تزعمته الحركات الطلابية الإيرانية ليعلن عن قيام دولة شيعية باسم الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١٢٢ - حدث الغزو الأمريكي للعراق والذي عرف بحرب الخليج الثالثة في سنة ٢٠٠٣م، والتي أدت إلى احتلال العراق عسكرياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ومساعدة دول أخرى مثل بريطانيا وأستراليا وبعض الدول المتحالفة مع أمريكا بموجب قرار مجلس الأمن برقم ١٤٨٣ في ٢٠٠٣م، وانتهت الحرب بسيطرة الولايات المتحدة على بغداد في أول مايو ٢٠٠٢م. بدأت عملية غزو العراق في ٢٠ مارس ٢٠٠٣م، من قبل قوات الائتلاف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وأطلقت عليه تسمية ائتلاف الراغبين وكان هذا الائتلاف يختلف اختلافاً كبيراً عن الائتلاف الذي خاض حرب الخليج الثانية لأنه كان ائتلاًفاً صعب التشكيل واعتمد على وجود جبهات داخلية في العراق متمثلة في الشيعة في جنوب العراق بزعمارة رجال الدين والأكراد في الشمال بزعمارة جلال

وصعود نجم الشيعة بها واعتلائهم الحكم بعد أن قاموا بدورهم المعروف من العمالة والخيانة، وهكذا اتضح المؤامرة التي تحاك بتدبير أمريكي لزيادة نفوذ الشيعة في المنطقة، وفي أثناء تلك الفترة وما سبقها يمارس هؤلاء الشيعة - في غفلة من حكومات الدول العربية الضعيفة المتخاذلة - دورًا خطيرًا على أهل الإسلام في محاولة لتحقيق الأثرية العددية على أهل السنة بالمنطقة عن طريق تمويل خلايا سرية تعمل بنشاط وفق خطة مدروسة من خلال سفارات إيران وقنصلياتها المنتشرة في جميع دول العالم مغرّرين بالبعض بدعوى حب آل البيت، وبالأموال، والمنح الدراسية، وبإباحة نكاح المتعة.. وقد تحالفت حكومته مع النصيرية^{١٢٣} (العلويين) بسوريا، ومع حزب الأمل الشيعي بلبنان، بل وقد تحالفت سرًا مع اليهود والنصارى للقضاء على الإسلام وأهله، وقد تأكّد وجود جماعات لا يُستهان بها من أبناء الشمال الإفريقي في إيران يتلمذون على أيدي شيوخهم، حتى إذا رجعوا إلى بلادهم بأفكارهم المسمومة وصل

طالباي ومسعود برزاني. وشكلت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية نسبة ٩٨% من هذا الائتلاف. وانتهى الاحتلال رسميا في ١٥ ديسمبر ٢٠١١م، بإزالة العلم الأمريكي في بغداد وغادر آخر جندي أمريكي العراق في ١٨ ديسمبر ٢٠١١م. بعد أن وضعت حكومة شيعية عميلة ودمرت الجيش العراقي بكامله. ولقد تسببت هذه الحرب بأكبر خسائر بشرية في المدنيين في تاريخ العراق منذ عدة عقود.

١٢٣ - النصيرية: فئة شديدة الضلال من الشيعة تدّعي الألوهية لعلّي ﷺ وأمنته من بعده، ويزعمون أن عليًا ﷺ يسكن السماء فإذا مرّت سحابة قالوا: السلام عليك أبا الحسن"، وهم لا يصومون رمضان، ويحتفلون بأعياد النصارى، ويبيحون الخمر، ويعتقدون في تناسخ الأرواح، ويكفرون الصحابة ﷺ. ومقر هذه الفرقة الشيعية شمالي سوريا في منطقة جبال النصيرية، والإسكندرونة، وولاية أطنة، وينسبون إلى محمد بن نصر من موالى بني نمير، وكان شيعيًا إماميًا من أتباع الإمام الحادي عشر الحسن العسكري. وقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية بكفر هذه الطائفة (تبسيط العقائد الإسلامية (ص ٢٦٠ - ٢٦٨) - الشيخ حسن أبووب).

نفوذهم إليها.^{١٢٤} وكفى بالخمينة فضيحة صفقات السلاح مع إسرائيل وتعاونها الكامل معها وهو ما عُرف بفضيحة "إيران جيت".^{١٢٥} وأكبر تواجد للشيعة في إيران (٦٥٪ شيعة - ٢٥٪ سنة - ١٠٪ يهود، ونصارى، وبهائيين، وزرادشتيين)، أما في العراق فرغم قلة عددهم بالنسبة للسنة فقد قتل أعوانهم من فيلق بدر الدين الشيعي، وجيش المهدي الرافضي مائة وستين ألفاً من أهل السنة بالعراق، كما هاجمت قوات الأمن الشيعي بالعراق قافلة للحجاج وخطفت كثير من علماء السنة، ولا يمكن أن ننسى دور السيستاني وأمثله من شيعتهم في إسقاط العراق في قبضة الاحتلال الأمريكي ليعيدوا إلى الأذهان دور الوزير الرافضي ابن العلقمي الذي كان له دوره الكبير في سقوط الخلافة العباسية على أيدي التتار، ولا فرق بين شراسة الغزاة في زمن التتار وبين المارينز الأمريكي مع وجود التشابه بين دور الشيعة قبل وبعد الغزو، ولا يزالون يقبلون أيدي الأمريكان لإبقاء قواتهم المحتلة بالعراق أكبر وقتٍ ممكن حتى تمكن لهم فيها، وهذا ما نراه في الحكومة العراقية التي يغلب عليها التشيع والخيانة.^{١٢٦} كما قام حزب الله^{١٢٧} الشيعي بقتل الفلسطينيين العزل في مجزرة صبرا

^{١٢٤} - الدولة الفاطمية (ص ٣٢ - ٣٦) - د. علي الصلابي.

^{١٢٥} - الشيعة شاهدين على أنفسهم (ص ٣١) - د. ضياء الكاشف.

^{١٢٦} - المصدر السابق (ص ٤٥، ٤٦) (بتصرف).

وشاتيلا وقام أفرادها باغتصاب نساء أهل السنة الفلسطينية في مخيم صبرا، وقتلوا عشرات الجرحى والمدنيين بها، واستقبلوا الجنود الإسرائيليين بالورود وأغصان الأرز، وقد عبّر عن ذلك "حيدر الداخ" (أحد زعماء حزب الأمل الشيعي) قائلاً: "كُنَّا نحمل السلاح في وجه إسرائيل، لكن إسرائيل فتحت ذراعها لنا وأحبت مساعدتنا لذا ساعدنا إسرائيل على اقتلاع الإرهاب الفلسطيني الوهابي في الجنوب".^{١٢٨ ١٢٩} وقد أصدرت جريدة الوطن الكويتية نقلاً عن كتاب: "أمل والمخيمات الفلسطينية" بياناً سرد فيه جرائمهم البشعة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل منها مشاركتهم في مجزرة صبرا وشاتيلا، بل وقفت امرأة فلسطينية تتفحص جثث المسلمين التي حصدها ميليشيات حزب الأمل الشيعي وهي تصيح في الشيعة: "اليهود أفضل منكم". وكما خرجت ميليشيات أمل يطوفون شوارع بيروت في مسيرة يوم ٢/٦/١٩٨٥ م يحتفلون بسقوط مخيم صبرا ويرددون: لا إله إلا الله العرب أعداء الله.^{١٣٠} وقد كشف مساعد المرشد الأعلى للثورة الإيرانية في حوار نشرته جريدة "كيهان" الإيرانية الرسمية إبان الحرب الإسرائيلية مع حزب الله حسن نصر الله قال فيه: "إنَّ

^{١٢٧} - تأسس حزب الله في لبنان كحزب سياسي عام ١٩٨٥ م من رحم حزب الأمل الشيعي، والأمين العام لهذا الحزب هو حسن نصر الله الشيعي الجعفري المنتسب.

^{١٢٨} - مجلة الأسبوع العربي بتاريخ ٢٣/١٠/١٩٨٣ م.

^{١٢٩} - الشيعة شاهدين على أنفسهم (ص ٦٠، ٦٢) - د. ضياء الكاشف.

^{١٣٠} - المصدر السابق (ص ٤٩، ٦٤).

هذه الحرب اللبنانية من أجل إيران وليست لتحرير مزارع شبعا، وليست من أجل القضايا العربية".^{١٣١} وفي سوريا نجد سيطرة العلويين النصيرين التي تعد من أخبث طوائف الشيعة وأشدّها ضلالاً منذ أيام الرئيس السوري الأسبق حافظ الأسد^{١٣٢} الذي استعان بهم ورفعهم في الحكم، ثم جاء الرئيس السوري بشار الأسد فسار على نهج والده وأشعلها حرباً على أهل السُّنَّة ودكَّ مدناً وقرى بكاملها على أهلها مستخدماً أبشع الأسلحة المحرمة دولياً فقتل الآلاف وشرّد الملايين، وفي اليمن تفجّرت الأزمة والصراع حتّى تمكّن الحوثيون الشيعة من السيطرة على الحكم بها، كما تشتعل ثورات طوائف الشيعة بالكويت، والإمارات، والبحرين، وشرق المملكة العربية السعودية، علاوة على تواجدهم ونفوذهم بعمان.. إنّها حربٌ علنية سافرة على أهل السُّنَّة، ومن يظنُّ من المسلمين أنّ بإمكانه التقريب بين السُّنَّة والشيعة واهمُّ لا يستوعب قضايا العقيدة أو أبسط المدلولات السياسية من حيث ثوابتها ومتغيراتها، إنّهُ خلاف في الأصول وليس في الفروع، ولن يجتمع السُّنَّة والشيعة إلا إذا تخلّى أحد الطرفين عن معتقده، وهذا لن يكون. لقد انتصر هؤلاء الشيعة

^{١٣١} - المصدر السابق.

^{١٣٢} - من المذابح البشعة التي ارتكبتها في حقّ أهل السنة بسوريا مذبحه حماة في فبراير ١٩٨٢م حيث حاصر المدينة بدباباته وطائراته شهراً وقتل أثناء الحصار بها ٣٠ ألف مسلم من المدنيين الأبرياء.

أفارسيتهم على حساب دين الإسلام الذين يتمون إليه زورًا وبهتانًا، وقد
أعلوا في أنفسهم دولة فارس المجوسية التي أزالها الإسلام واستأصل شأفتها،
وقد بلغت عقائدهم الشاذة في هذا أن بنوا صرحًا كبيرًا ومزارًا مقدسًا لضريح
أبي لؤلؤة المجوسي الكافر يطوفون حوله ويقدمون له لكونه قتل عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الذي يبغضونه ويبغضون معه كبار الصحابة كأبي بكر، وعثمان،
وأبي عبيدة، وعائشة، وحفصة رضي الله عنهن، وتلك أول عقائدهم التي تصطدم بها ولا
تقبلها لأنَّ سبَّ الصحابة - وهو دينٌ عندهم - أمرٌ بالغ الخطر يهدم الدين
قرآنًا وسنةً، ويطعن في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونبوته، كقول الإمام مالك: "هؤلاء قومٌ
أرادوا أن يطعنوا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يمكنهم ذلك فطعنوا في الصحابة
ليقول القائل: رجلٌ سوءٌ كان له أصحابٌ سوءٌ، ولو كان رجلاً صالحًا لكان
الصحابة صالحين".^{١٣٣}

وعلى هذا فنخرج الشيعة لقتال المهدي حال ظهوره وقتال أنصاره من أهل
السنة أمرٌ متوقع غير مستبعد، وعلى العموم سواء كان قتال هذه الفتنة الضالة
على يديه أو على يدي غيره فسيُهزمون، ويكتب النصر لأهل السنة المؤمنين

^{١٣٣} - الشيعة شاهدين على أنفسهم (ص ١٤) - د. ضياء الكاشف.

لتطهر الأمة الإسلامية من أدرانهم وضلالاتهم، وتتوحد أمة الإسلام في خلافة راشدة تسير على نهج النبوة، وهذه ضرورة يقتضيها الحال لمن يتفرغ لمحاربة الأعداء الذين يحيطون بالأمة من الخارج.

قتال الروم (الملاحم) :

إذا رجعنا إلى ما انتهينا عنده في العلامات الصغرى، أقصد المصالحة (الهدنة) بين المسلمين وبني الأصفر (الروم) فستكشف الأمور عن أحداث جديدة متتابعة كما ورد في الحديث الشريف، فعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ^{١٣٤} أَنَّهُ انْطَلَقَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى ذِي مَخْبَرٍ^{١٣٥} فَسَأَلَهُ ﷺ عَنْ الْهَدْنَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "سَتَصَالِحُكُمْ الرُّومُ صَالِحًا آمِنًا، ثُمَّ تَغْرُزُونَ أَنْتُمْ وَهَمَّ عَدُوًّا فَتَنْتَصِرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ، ثُمَّ تَنْصَرِفُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي ثُلُولٍ، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصَّلِيبِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغْضِبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَدُقُّهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ.." ^{١٣٦}.

^{١٣٤} - أبو عبد الرحمن جبیر بن نفیر بن مالک الحضرمي، من كبار التابعين، التقى بجمع من الصحابة الكرام كعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، ومعاذ بن جبل، وأم المؤمنين عائشة، والمقداد بن عمرو، عبادة بن الصامت، وعوف بن مالك، وعبد الله بن عمرو، والنواس بن سميان، وعرباض بن سارية، شداد بن أوس، وجندب بن جنادة، وذي مخبر أقام بحمص بالشام وتوفي في سنة ٨٠ هـ. كان ثقة أجمع على ذلك فقد وثقه أبو حاتم الرازي، وأبو زرعة الرازي، والعجلي، وابن سعد، وابن حبان، والذهبي.

^{١٣٥} - ذي مخبر (مخمر) الحبشي. صحابي جليل أقام بالشام.

^{١٣٦} - رواه ابن ماجة في سننه (الفتن/ ٤٠٧٩) بسند حسن، وأبو داود في سننه (٢٣٨٦، ٣٧٤١)، وأحمد في مسنده (١٦٢٢٢، ٢٢٠٧٥، ٢٢٣٧٩)، وبتمة الحديث عند ابن ماجة في سننه (٤٠٧٩)، وأبو داود في سننه (٣٧٤١)، وأحمد في مسنده (١٦٢٢٢، ٢٢٠٧٥)، واللفظ لابن ماجة.

فألهدنة القائمة طويلاً ستسفر عن أحداثٍ جديدة، وهي دخول حكام المسلمين أو بالأحرى العرب المسلمين في تحالف عسكري مع ممثلي الروم في ذلك العهد كنصارى أوروبا أو أمريكا ومن على شاكرتهم -والله أعلم- حيث يخوض الفريقان حرباً مع عدوٍّ، وهو طرف جديد في الصراع لم يعينه رسول الله ﷺ في الحديث باسمٍ أو وصفٍ، ثم يتحقق لهما معاً النصر، والغنيمة، والسلامة، وربما كان هذا القتال في مواجهة ذلك العدو قتالاً ضارياً، فقد يكون هذا هو الاستنتاج المنطقي لفناء الأسلحة الحديثة وكفّ عملها لما سيرد بعد ذلك فيما سيقع بين المسلمين والروم من ملاحم بالرماح والخيل، وهذا ما يدفعنا إلى افتراض أن هذه الحرب التحالفية ستكون مدمرة على شاكلة الحروب العالمية أو ربّما تفوقها من حيث العدد والعتاد والقوة والبأس وتنتهي بفناء خلقٍ كثيرٍ وتدمير ترسانة الأسلحة الحديثة المتطورة، مما يدفع البشرية بعدها إلى حالة من الردّة والنكوص الحضاري فيعود العالم بعدها إلى الحروب بمثل ما كانت عليه في الأزمنة الغابرة، وقد يكون مردُّ ذلك إلى نضوب الطاقة غير المتجددة من بترول وغيره التي تدار بها هذه الآلات، وافتراضات كثيرة الله أعلم بصحتها.

وأستشهدُ بكلمة عبقري البشرية الحديثة في مجال الطبيعة "ألبرت أينشتين"^{١٣٧} الذي يلخّصُ فيها هذه الملحمة المستقبلية البشعة، فيقول: "أنا لا أعرف نوعَ السلاح الذي سيستخدمه العالم في الحرب العالمية الثالثة، لكنني أعرفُ أنّه سيستخدم العصي والحجارة في الحرب العالمية الرابعة"، فقد توصّل هذا العالمُ الكبيرُ إلى هذا الافتراض بما توقَّعه من خطر استخدام الأسلحة المدمرة، لاسيما وأنّه هو الذي فتح باب استخدام الطاقة النووية والتي وجدت طريقها في الحروب، وهي أسلحة شديدة التدمير واسعة التأثير، ولا عجب أن يتنبأ "أينشتين" بأن استخدامها سيجرُّ البشرية إلى دمارها ويوردها حتفها، وقد تحقّق ذلك في الحرب العالمية الثانية عندما ضربت الولايات المتحدة الأمريكية مدينتي "هيروشيما" و"نجازاكي" اليابانيتين بالقنبلة الذرية، وقد تنبأ بهذه الحقيقة قبل ذلك المماليك تلك الدولة الإسلامية العظيمة التي حملت مشعل

^{١٣٧} - ألبرت أينشتاين (Albert Einstein) : عالم فيزياء ألماني المولد، سويسري وأمريكي الجنسية، من أبوين يهوديين. ولد عام ١٨٧٩م بمدينة أولم الألمانية. يشتهر بأب النسبية كونه واضع النظرية النسبية الخاصة والنظرية النسبية العامة الشهيرتين اللتان كانت اللبنة الأولى للفيزياء النظرية الحديثة، ولقد حاز في عام ١٩٢١م على جائزة نوبل في الفيزياء . توفي عام ١٩٥٥م في مدينة "ترينتون" في ولاية نيو جيرسي، وحرق جثمانه "ونثر رماده في مكان غير معلوم، وحُفظ دماغ أينشتاين في جرة عند الطبيب الشرعي" توماس هارفي "الذي قام بتشريح جثته بعد موته. وقد أوصى أينشتاين أن تحفظ مسوداته ومراسلاته في الجامعة العبرية في القدس، وأن تنقل حقوق استخدام اسمه وصورته إلى هذه الجامعة.

الجهاد قرونًا طويلةً، ونصروا دين الله في مواجهة أعتى قوتين ظهرتا على وجه الأرض: التتار، والصليبيين، فقد ثبت أنَّهم أول من عرف البارود^{١٣٨} واستخدموه في المدفعية إلا أنَّهم كانوا يعدونه سلاحًا سرّيًّا لا يُستخدم إلا في حالة الضرورة القصوى، وكانوا يقولون: "نحن قومٌ لا نتركُ سُنَّةَ نبينا ﷺ، الجهاد في سبيل الله بالسيف"، وتلك كانت فلسفتهم في الحرب، ليس تخلفًا عن الأخذ بالعلم الذي أوصانا به ﷺ، وذلك لأن القتال بالسيف فيه التحام وشجاعة وهذا ما يتفق مع روح الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله في مواجهة مَنْ يقاتلهم فتضمن ألا يلحق أحد المدنيين أذى ولا تخريب، فالإسلام يرفض الحرب الجبانة التي تدمر الحياة العامة وتلحق بها التخريب والتدمير، وقد كانت تلك هي وصية رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ في الحروب.

^{١٣٨} - كان المماليك أول من ابتكر البارود وتوصلوا لطريقة استخدامه في الحروب، لكنه كان لا يُستخدم إلا في حالة الضرورة كسلاح سري وهذا يبرز من ندرة وجود المصادر التي تتحدث عنه مع وجود المدافع بالمتحف الحربي بالقلعة والتي تعود إلى هذا العصر، فقد استخدموه في معركة المنصورة في مواجهة الصليبيين، وقد ذكر المؤرخ الفرنسي "جوانفيل" الذي عاصر المعركة وشهدها بنفسه كيف استخدمه المماليك في المعركة، وكيف كانت تثير الرعب في قلوبهم مع جهلهم التام بكنهه وكيفية (الفن الحربي للجيش المصري في العهد المملوكي - عميد أ.ح. محمود نديم فهمي). وقد ذكر ابن إياس في "بدائع الزهور" أن المدافع التي كانت تعرف بالمكاحل كانت تصنع بأحجام مختلفة وكانت على نوعين: نوع يحمل على عجل ويتم تجربته بقبة الهواء خلف القلعة وقد جربه السلطان الغوري بنفسه عام ٩١٣م (١٥٠٧هـ)، والنوع الثاني كان يركب على سفن ويجرب في النيل عند طرة، وقد استخدمه المماليك في تحصين القلاع والأبراج في القلعة بالقاهرة، ورشيد، وجدة، والعقبة، وفي قلاع الأسكندرية التي خصت وحدها بمائتي مكحلة، وقد أشار نجم الدين الرماح في كتابه "الفروسية" أن البارود كان يتركب من الملح، ومسحوق الكبريت، ورماد الفحم، والبرادة، والنشارة، والزرنج الأحمر، والتيلة الزرقاء.

لكن لا يُعرف عن حقيقة هذه الحروب شيء أكثر من قول رسول الله ﷺ الذي لم يجبر أكثر من كونها حرباً مشتركة تنتهي بانتصارٍ مؤقت وهدنة جزئية لم تلبث أن تنقض كما ورد في الحديث الشريف، وقد أشارت بعض المصادر عند اليهود والنصارى إلى هذه الحروب باسم "هرمجدون" تحاكي معتقداتهم وأفكارهم، فما هي هذه الحرب، وما هي حقيقتها؟

معركة "هرمجدون":

وكلمة "הַר מַגְדוֹן" (هَر مَجْدُون) كلمة عبرية تعني: جبل مجيدو أو تل مجيدو. وأرض مجيدو هذه تقع شمالي فلسطين وتبعد نحو ٢٠ ميلاً شرق حيفا، وتبعد نحو ١٥ ميلاً عن شاطئ البحر المتوسط، ويعرفها أهلها باسم "تل المجيدية"، أو "تل المجدل"، وهي نقطة ذات أهمية استراتيجية منذ القدم. لم ترد هذه الكلمة في العهد القديم، لكنها وردت في العهد الجديد في موقع واحد في سفر الرؤيا للقديس يوحنا (الإصحاح ١٦) على لسان المسيح عيسى عليه السلام: (ها أنا آتي كَلِصًّا، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً فيروا عريته، يجمعهم إلى الموضع الذي يعي بالعبرانية هرمجدون) (سفر الرؤيا ١٥: ١٦)، ويتضح أنّ هذه الكلمة استُخدمت في هذا الموضع على أنّها مكان وليست

معركة، لكن هناك من يصرون على أنها معركة.^{١٣٩} وأصحاب هذا التفسير الذين يرون أنّ "هرمجدون" معركة، بل المعركة الأخيرة هم أتباع الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يُطلق عليه اليمين المسيحي المتشدد (المتطرف)، والذي يُعرف إعلامياً باسم الصهيونية المسيحية، حيث يرتبط اليمين المسيحي المتطرف في الولايات المتحدة مع نظيره اليهودي في الكيان الصهيوني في هذه الفكرة، بعد أن جاء المذهب البروتستانتية يحمل وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح. ويتبنّى غالبية مواطني الولايات المتحدة من أتباع الكنيسة الإنجيلية ذات الجذور البروتستانتية تعاليم هذه الكنيسة التي تؤكد على أن خلف تأييد اليمين المسيحي المتشدد للدولة الصهيونية دوافع دينية عميقة الجذور، ومن هنا اعترفت تلك الكنيسة بالوجود الصهيوني حيث تؤمن حرفياً بقدسية كتاب اليهود المقدس (العهد القديم)، وعليه لم يكن مُستغرباً أن لا يوجد آية معارضة أو رفض للسياسة الصهيونية من قِبَل هذه الكنيسة التي تعتقد اعتقاداً جازماً أن مساندة اليهود في احتلال أرض فلسطين مطلبٌ مقدسٌ. ومن هنا يتداخل معتقد اليهود مع مؤيديهم من أتباع الكنيسة الإنجيلية الأمريكية في الاعتقاد بحتمية هذه المعركة

^{١٣٩} - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص ٧٠) - محمد بيومي نقلاً عن كتاب "النبوءة السياسية" (ص ٣٠ - ٣٦) - جريس هالسل.

التي ستكون بمثابة حرب عالمية كبيرة تقع في المنطقة تُعَجَّلُ بالقضاء على أعداء الطرفين - وعلى رأسهم المسلمين - وخلال هذه الحرب - وفق معتقدتهم - ستقضي على كثير من اليهود، وسيرفع المتبقين منهم ليتوَحَّدوا مع المسيحيين إلى السماء مع المسيح، كما تؤكد هذه النظرية أنه سيتم القضاء على أعدائهم ليعود المسيح بعدها إلى الأرض بجيش من القديسين لمعاقبة غير المؤمنين، وتخطيم قوى الشيطان المعادية له في معركة الخير والشر المسماة "هرمجدون".^{١٤٠}

ويرجع انتشار هذه النظرية في أمريكا إلى النصف الأول من القرن ١٩ مع قيام قس بكنيسة إنجلترا اسمه "جون نلسون داربي" بعدة زيارات للولايات المتحدة وكندا، وقد قام في إحدى تلك الزيارات للولايات المتحدة بأن التقى بأمريكي يعد هو المنظر لهذه الفكرة وواضع أصولها وهو "سايروس سكوفيلد"، وعن طريق هذا الأخير انتشرت هذه النظرية بالولايات المتحدة، وفي أواخر القرن ١٩ اتخذ خطوات عملية لنشرها فعقد عدّة مؤتمرات حول النبوءات الواردة في الكتاب المقدس مع التركيز على توصيات القس "جون داربي"، وكانت النتيجة هي الخروج بالاعتقاد في وجود مخططين: الأول منهما مخطط الله على الأرض من أجل إسرائيل، والثاني مخطط الله في السماء من أجل

^{١٤٠} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص ٩، ١٠) - حمدي شفيق.

خلاص المسيحيين في هذا العالم، وقد سعى سعيًا حثيثًا لإدخال ملاحظاته هذه في مرجع إنجيلي معتمد؛ وهكذا يؤمن المسيحيون أتباع الكنيسة الإنجيلية بأن هذه المعركة ستكون بمثابة إعلان خلاصهم على يدي المسيح الذي سوف يرفعهم إلى السحاب، وينقذهم من المعاناة التي تلحق بهم على أيدي أعدائهم.^{١٤١} وهذا هو معتقد النصارى المعاصرين في اليوم الآخر، فهم يعتقدون أن الجنة ستقام لهم على الأرض بعد أن يُقضى على أعدائهم، ويُوافقهم اليهود في ذلك المعتقد مع إيمان كلٍّ منهما بمسيحه الخاص وإخلاص كلٍّ منهما لمعتقده أنه هو صاحب النجاة وحده، وهذه هي النتيجة الطبيعية لتحريف اليهود والنصارى لكتبهم، فالتحريف أدخل النزعة البشرية المادية، وابتعد كل البعد عن الإيمان الغيبي باليوم الآخر.

وقد تم تداول الحديث عن "هرمجدون" على نطاقٍ واسعٍ في كتابات المشاهير من الأمريكيين ومن خلال أحاديثهم التلفزيونية، ومن ذلك ما ذكره المبشر النصراني "جيمي سواجارت" في برنامجه الذي أذاعه التلفزيون الأمريكي بتاريخ ١٩٨٥ / ٩ / ٢٢ م حيث قال: "يجب ألا نتوصّل إلى اتفاقات مع الروس؛ لأنَّ معركة هرمجدون مقبلة. ستقع هذه المعركة في سهل مجدو..

^{١٤١} - المصدر السابق (ص ١٠ ، ١١).

إنَّها مقبلة، وفي وسعهم أن يوقَّعوا كلَّ معاهدات السلام التي يريدون.. كلها لن تنفع! مشكلات إفريقيا لن تُحلَّ، مشكلات أوروبا لن تُحلَّ، بل ستصبح أسوأ، حتى يأتي المسيح المُخلَّص".^{١٤٢} كما كان القس "جيرري فالويل" يقدِّم في الثمانينات بالولايات المتحدة برنامجه التلفزيوني اليومي الشهير "العهد القديم"، وفيه ركَّز على استشارة مشاعر المسيحيين وعواطفهم تجاه إسرائيل باعتبارها في منطقة الأحداث الكبرى القادمة.^{١٤٣} كما قام نفس الرجل برحلة فلسطين في عام ١٩٨٣ م مع وفد من المسيحيين الإنجيليين نزلوا بمجدو، وألقى خطبة بتاريخ ٢/١٢/١٩٨٤ م معلقاً على اقتباس من سفر الرؤيا يشير إلى معركة "هرمجدون" جاء فيه: أنتم تعلمون أنَّه لن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط إلى أن يجلس المسيح يوماً على عرش داود في القدس.^{١٤٤} وقال القس "بيلي جراهام" في خطبة له ألقاها في عام ١٩٧٠ م: إنَّ العالم يتحرَّك بسرعة نحو معركة مجدو (هرمجدون). أنَّ الجيل الحالي قد يكون آخر جيل في التاريخ، وقال: إنَّ أكبر معركة في التاريخ ستقع في هذا الجزء من العالم (أي الشرق الأوسط).^{١٤٥} وقال المبشِّر "أوين": "إنَّ إرهابيين من اليهود سينسفون

^{١٤٢} - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص ٥٨) - محمد بيومي.

^{١٤٣} - المصدر السابق.

^{١٤٤} - المصدر السابق (ص ٥٨، ٥٩).

^{١٤٥} - المصدر السابق (ص ٥٩).

المكان الإسلامي المقدس، وسيستفزون العالم الإسلامي للدخول في حرب مقدسة مع (إسرائيل) ترغم المسيح المنتظر على التدخل. إنَّ اليهود يعتقدون أن قدومه سيكون الأول، ونحن المسيحيين نعلم بأن هذه ستكون زيارته الثانية، نعم بالتأكيد لا بد أن يكون هناك هيكل يهودي ثالث.^{١٤٦} وعندما سُئل القس "ديلوتش": "إذا نجح اليهود - الذين تؤيدهم- ودمروا قبة الصخرة والمسجد الأقصى مما يؤدي إلى إشعال نيران الحرب العالمية الثالثة، فهل تعتبر نفسك من المسؤولين عن ذلك - أي بتأييدك لهم؟ فأجاب قائلاً: "كلا؛ لأنَّ ما سيفعله أولئك اليهود هو إرادة الله".^{١٤٧}

وقد أصدر "هول لندس" كتابه "كوكب الأرض ذلك الراحل العظيم" - الذي بيعت منه ١٨ مليون نسخة- وقد تحدّث فيه عن حرب عالمية جديدة تشكّل أحداث معركة "هرمجدون"، وأصدر كتاباً آخر بعنوان "العالم الجديد القادم"، قال في مقدمته: "فكّروا فيما لا يقلُّ عن ٢٠٠ مليون جندي من الشرق مع ملايين أخرى من قوات الغرب يقودها أعداء المسيح. إنَّ عيسى المسيح سوف يضرب أولاً أولئك الذين دنّسوا مدينة القدس، ثم يضرب

^{١٤٦} - المصدر السابق (ص ٥٩) نقلاً عن: كتاب "النبوءة والسياسة" - جريس هالسل / "الدين والسياسة في إسرائيل" - عبد الفتاح محمد ماضي / "البعد الديني في السياسة الأمريكية" - د. يوسف الحسن / "الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي" - إسماعيل كيلاني / "الصهيونية المسيحية" - محمد السماك.
^{١٤٧} - المصدر السابق (ص ٥٩).

الجيشو المحتشدة في (هرمجدون) فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى أجمة الخيل..
وهذا الوادي سوف يُملاً بالأدوات الحربية، والحيوانات، وجثث الرجال
والدماء.."^{١٤٨}

وقد اعتنق هذا الفكر أشخاصٌ اعتلوا أعلى مواقع المسؤولية في العالم،
كالرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية "رونالد ريجان" الذي كان
يعتقد بالتفسير الديني للأحداث التي ستقع وفق هذه الفرضية وحسب هذا
التأويل، وكان يتحرك بباعثٍ من معتقده الديني فيقول: "لا يوجد شيءٌ اسمه
الفصل بين الدين والسياسة، وإنَّ القائلين بالفصل بين الدين والسياسة لا
يفهمون القيم التي قام عليها المجتمع الأمريكي".^{١٤٩}

ويعتقد أنصار الكنيسة الإنجيلية - وهم يؤمنون بالكتابين: العهد القديم،
والعهد الجديد - أنَّ هذه المعركة المرتقبة أصلها عند اليهود وذلك في مواضع
في العهد القديم، يفسرونها على إثرها إشارات لهذه المعركة الرهيبة، كما جاء في
سفر حزقيال (الإصحاحين: ٣٨، ٣٩) مثل: (ستنهزم الأمطار، وتذوب

^{١٤٨} - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص ٦١، ٦٢) - محمد بيومي، نقلاً عن كتاب "قبل
الكارثة نذير ونفير" (ص ٢١٠ - ٢١٥) - عبد العزيز مصطفى كامل.
^{١٤٩} - المصدر السابق (ص ٦١) نقلاً عن "الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي" (ص ١١) - إسماعيل الكيلاني -
مكتبة الأقصى بقطر.

الصخور، وتساقط النيران، وتهتز الأرض، وتساقط الجبال، وتنهار الصخور، وتساقط الجدران على الأرض..)، وهو ما يفسرونه إشارة إلى وقوع حروب، وتدمير، وقتل، وأوبئة تنزل بالمنطقة استعداداً لليوم المرتقب، حتى أن بعض القساوسة الإنجيليين فسروها بأنها حرباً نووية،^{١٥٠} وما ورد في سفر زكريا (١٤: ١٢): (إنَّ جلودهم سوف تتآكل وهم واقفون على أقدامهم، وإنَّ عيونهم سوف تتآكل في مآقيها، وإنَّ ألسنتهم سوف تتآكل داخل أفواههم) قد فسروه إشارة إلى تلك الأسلحة الفتاكة المدمرة التي تستخدم في هذه المعركة المنتظرة،^{١٥١} وهذا يوافق تفسيرهم لما جاء من نبوءات في إنجيل متى (٢٤: ٩) بخراب، وتدمير، ومعاركٍ كبرى، ومجاعاتٍ، وأوبئةٍ، وزلازلٍ، وأنَّ ذلك مبتدأ الأوجاع، وقد فسَّر أصحاب هذا الاعتقاد هذه النبوءات، قالوا: إنَّ بلاد الشرق قوة شريرة وأن هذه القوة الشريرة ستقدم يوماً على حربٍ ضد قوى الخير ممثلة في إسرائيل وأشياعها من دول العالم النصراني الغربي وهم يضعون المسلمين على رأس قوى الشر.^{١٥٢} وقد تحدَّث التلمود كذلك عنها، فقال: قبل أن يحكم اليهود نهائياً لا بد من قيام حرب بين الأمم، يهلك خلالها ثلث العالم،

^{١٥٠} - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص ٥٧، ٦٢) - محمد بيومي.

^{١٥١} - المصدر السابق (ص ٦٩، ٧٠).

^{١٥٢} - المصدر السابق (ص ٥٧).

ويبقى اليهود سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر،
وحيثُ تبت أسنان أعداء بني إسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعاً خارج
أفواههم..".^{١٥٣}

وخلاصة عقيدة النصارى وبخاصة أتباع الكنيسة الإنجيلية أن المسيح
(الرب المخلص) - في معتقدهم - سينزل من السماء بمجرد أن تقوم حرب
هرمجدون الفظيعة في آخر الزمان ليأخذ أتباعه ويرفعهم فوق السحاب حتى لا
يعاينون الحرب الضروس وويلاتها، ويظلُّون فوق السحاب يراقبون حتى
تفرغ الحرب بالقضاء على الأشرار، ثم ينزلون ليقيم لهم الجنة على الأرض.^{١٥٤}
فهم يعتقدون أن هذه المعركة ستنتهي بانتصارٍ حاسمٍ لهم، وتدميرٍ كاملٍ
للوثنين والمسلمين، وذلك بأن يرتفع النصارى فوق السحاب مع المسيح، أما
المسلمون فسيغرقون في بحيرة النار المتقدة بالكبريت، أي أن هؤلاء المتسيين
زورًا للمسيح الذين اتخذوا إلهًا من دون الله سينجون جميعًا حتى عرايا
"شيكاجو" و"باريس"، ومقامري "لاس فيجاس"، وشواذ "سان
فرنسيسكو"، ومدمني "ميامي"، أما المؤمنون الموحدون القانتون فسيهلكون

^{١٥٣} - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص ٦٣) - محمد بيومي، نقلًا عن كتاب "قبل أن يهيم
الأقصى - (ص ١٥١، ١٥٢).
^{١٥٤} - المصدر السابق (ص ٧٤).

ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة لأنهم كنعانيون، وقد فسر بعض مفسري
الغرب النار الكبريتية بأنها قنابل نووية يلقونها على المسلمين.^{١٥٥}

ويتفق اليهود مع النصارى في أمر هذه المعركة لكنهم يختلفون فيمن
يقودها، ففي حين يرى النصارى أن المسيح عيسى عليه السلام - الرب المُخَلَّص في
اعتقادهم - هو الذي سيقود المعركة، يعتقد اليهود أن المسيح المُخَلَّص هو
الذي سيقودهم فيها،^{١٥٦} فقد ورد في التلمود: (سيأتي المسيح الحقيقي ويحدث
النصر.. وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثراء؛ لأنها تكون قد حصلت
على ثروات العالم..)، وجاء فيه أيضًا: (حين يأتي المسيح.. في ذلك الزمن
ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، وسوف يملك كلُّ
يهودي ألفين وثلاثمائة عبد لخدمته، ولن يأتي المسيح إلا بعد اندثار حكم
الشعوبيين الخارجة عن دين بني إسرائيل).^{١٥٧} ويقول الخاخام اليهودي "مارك
تنبون": "إنَّ المسيح سيعود لقيادة اليهود وإدانة الآثمين الأشرار ولذلك يجب

^{١٥٥} - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص ٥٦) - محمد بيومي.

^{١٥٦} - المصدر السابق (ص ٦٥).

^{١٥٧} - المصدر السابق (ص ٦٤).

إعادة بناء مملكة إسرائيل حتى إذا حلَّ العام الألفي السعيد (الموعد الذي حدده اليهود لظهره) ظهر المنتظر ليتوج ملكًا على العالم كله.^{١٥٨}

ويرى فريق من العلماء والباحثين المسلمين أن معركة "هرمجدون" لن تقع أبدًا لأنَّها ببساطة شديدة قد وقعت بالفعل، ويرون أنَّها بعينها هي معركة اليرموك المشهورة (١٣هـ / ٦٣٨م) التي قادها خالد بن الوليد رضي الله عنه وانتصر فيها المسلمون على الروم نصرًا ساحقًا، وكان من نتائج هذه المعركة خروج الروم من الشام، وفتح بيت المقدس، ودمشق، وغيرها من بلاد الشام، ومن العلماء الذين يرون هذا الرأي: د. أحمد حجازي السقا^{١٥٩} (أستاذ مقارنة الأديان)، والكاتب الإسلامي السيد محمد عاشور^{١٦٠}، والكاتب عبد الله

^{١٥٨} - المصدر السابق (ص ٦٥).

^{١٥٩} - د. أحمد حجازي السقا المصري. باحث وكاتب إسلامي كتب وحقق كتبًا تراثية مثل: "شرح العقائد النسفية للتفتزاني" عام ١٩٨٧م. كان يهاجم المذهب السلفي وقد تناول على الشيخ ابن تيمية وسار في صف الخوارج والشيعية والمعتزلة ثم عدل على رأيه وعاد إلى الحق وكتب في ذلك.

^{١٦٠} - المؤلف والأديب محمد بن عاشور من مواليد ٧ مارس ١٩٥٢ بالجمهورية التونسية. عضو الأمانة العامة للإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، وعضو رابطة الأدب الحديث بمصر، وعضو اتحاد الكتاب التونسيين، عضو الجمعية التونسية للمؤلفين الملحنين. فائز بالجائزة الكبرى للقصة الطويلة لبلدية تونس، وبجائزة وزارة الشباب للقصة القصيرة. مؤلف ٥ خمسة كتب مطبوعة وموزعة في العالم في عدة طبعات وهي: "في البحث عن الأوراق" (قصة طويلة)، و"حب في المدينة العتيقة" (قصة طويلة)، و"يا قوم لا تتكلموا" (مجموعة قصصية)، و"معركة من أجل الحب المقدس" (أحاديث إذاعية)، و"لقطات من مجتمع الورد والأشواك" (طرائف اجتماعية). نشر أكثر من ١٠٠٠ ألف موضوع من إنتاجه المتنوع في الصحف والمجلات عبر العالم، وقرأ بصوته مئات الصفحات من إنتاجه بالإذاعة، وشارك في عدة حصص إذاعية وتلفزيونية. ابرز أعماله تفسير العدل والإعتدال الذي تفرغ له كاتبه عقدين من الزمن وخرج بعمل ضخم وهام وضعه على شبكة الأنترنت مما يدل على صبره وجهده

المنشاوي، والباحث أحمد علي أحمد^{١٦١}. ويرى أصحاب هذا الرأي أن الصهيونية العالمية هي التي تشيع في العالم أن معركة "هرمجدون" سوف تقع بين المسيح وأنصاره ضد المسلمين والوثنيين في سهل مجيدو بفلسطين، ولذلك كان من الضروري قيام دولة إسرائيل ودعمها بكل السبل ضد العرب والمسلمين.^{١٦٢}

والحقيقة أن مروجي هذه الفكرة بالفعل هم الصهاينة والمسيحيين المتشددين، لكن هذا لا ينفي إمكان حدوث معركة كبيرة مثل هذه المعركة تحت أي مسمى، لاسيما العداوة قائمة والمؤامرات تُحَاك ضدنا من جانبهم ليل نهار، ولا بد وأن تصطدم قوى الإسلام بقوى الكفر في آخر الزمان، وهي الملاحم التي أخبر بها رسول الله ﷺ.

وقد ذكر بعض الباحثين والكتاب معركة "هرمجدون" في كتاباتهم، ونقلوا الكثير من أقوال وتفسيرات غير المسلمين، وحاولوا الربط بين ما جاء من أحاديث في الفتن والملاحم وبين ما يجري في العالم من أحداث ومتغيرات،

وتوفيقه. قيل عنه أنه تفسير كامل للقرآن الكريم ميسر وسلس كتبه بكل وسطية واعتدال والكتاب مطبوع في خمسة مجلدات ورقية، وعدد صفحاته ١٦٣٤ صفحة ورقية.

^{١٦١} - انظر كتاب "هرمجدون حقيقة أم خيال"، وكتاب "معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب".

^{١٦٢} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص ١٣) - حمدي شفيق.

وأنزلوا ما فيها على الواقع بغير سلطان، ولووا عنق الحقيقة ، لتكون تلك المؤلفات موضوعاتٍ للساعة بغرض المتاجرة، والبيع، وجذب القراء، وشغل الناس بالباطل بأمورٍ تلههم وتسبب لهم الإحباط أو التواكل أو شيئاً من هذا القبيل، ويؤخذُ على الكتب التي انسقت في الحديث عن تلك الموضوعات مأخذ خطيرة، منها:

١- الاستشهاد بالكثير من الأحاديث الضعيفة^{١١٣} والتي لا أصل لها من الأحاديث الملققة والمكذوبة التي لا تصح متناً ولا إسناداً، حتى أن بعضهم عزا أموراً غيبية إلى مخطوطات مجهولة، ونسب أقوالاً إلى النبي ﷺ وإلى الصحابة رضي الله عنهم، وهي من الأمور الغيبية التي لا يُقال فيها بالرأي، وهي أحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ، وحتى الأحاديث التي هي من قول الصحابة رضي الله عنهم فهي تأخذ حكم المرفوع إلى النبي ﷺ بالمعنى؛ لأن لا أحد يعلم الغيب إلا بوحى فتكون موقوفة لفظاً مرفوعة معنى .

١١٣ - قال الإمام النووي في "الأذكار" (ص ٥) أن بعض المحدّثين والفقهاء أجازوا رواية الحديث الضعيف والعمل به في الفضائل والترغيب والترهيب ما لم يكن موضوعاً، وتبعه على هذا الإمام الحافظ ابن حجر ووضع شروطاً للعمل به، وقد ذكر هذه الشروط الحافظ السخاوي، وهي شروط أربعة: ١- أن يكون الحديث في الترغيب والترهيب. ٢- ألا يكون الضعف شديداً فإن كان الضعف شديداً لا تجوز روايته مطلقاً ولو في الترغيب والترهيب. ٣- أن يكون الحديث له أصل صحيح ثابت في الكتاب أو السنة كأن يرغب في بر الوالدين أو الصلاة أو غير ذلك. ٤- ألا يعتقد أن النبي ﷺ قاله، لأنه لا يجوز أن تعتقد أن النبي ﷺ قال حديثاً إلا إذا كان قد صح عند ذلك (شرح المنظومة البيقونية (ص ٤٧، ٤٨) - محمد بن صالح العثيمين)، ويقول الشيخ العثيمين: والحديث إذا توفرت فيه هذه الشروط يستحب العمل به من باب الاحتياط لا من باب الإثبات، ولا يجوز روايته إلا مبيّناً ضعفه مطلقاً، ولا سيما بين عموم الناس التي لا تنتبه إلى الصحيح ودرجته وتسلم بما تسمعه (المصدر السابق).

وإن كان بعض العلماء تساهلوا في الترخيص في رواية الحديث الضعيف والاستدلال عليه في الترغيب والترهيب، فالترخيص في استخدامها في قضايا وأحداث الفتن والملاحم خطأ عظيم؛ لأنّها أمور اعتقادية تنبني عليها كثيرٌ من الأحكام والتصرفات في واقع المسلمين، لذا فقد منع أكثر العلماء الاستدلال بالحديث الضعيف مطلقاً، وهذا الحديث الضعيف الذي في استخدامه خلاف بين العلماء غير محكومٍ عليه بالضعف الشديد، أي ليس سبب ضعفه فسق الراوي أو كذبه أو اتهامه بالكذب لأنّه في هذه الحالة لا يجوز الاستدلال به مطلقاً. ويرى العلماء أنّ الأحاديث الصحيحة تغني كل الغناء عن غيرها لكن بشرط عدم استخدامها في غير مكانها، أو تأويلها في غير موضعها، ومع مراعاة عدم إنزالها على أشخاص بعينهم أو أزمنة بعينها ما لم يرد في ذلك نصٌّ صريحٌ.

٢- إيراد بعض التخاريف للكهنة والمشعوذين وأتباع الملل والديانات التي تخالف دين الإسلام.

٣- إنزال أحاديث صحيحة تخبر بأمورٍ مستقبلية على واقعٍ بعينه بغير دليلٍ واضح، وفي ذلك تعسفٌ واضحٌ وكذبٌ وتلفيقٌ وليُّ لعنق النصوص بالباطل.^{١٦٤}

وخطورة ذلك الأمر يتمثل في تزوير فكر الأمة بما يجري من لبس الحق بالباطل، والاستهانة بقدسية النص الشرعي، وفي استغلال العوام في نشر أفكار ضالة تشوش العقيدة وتنشر الجهل وتعمل على تخدير الأمة، ويقول الأستاذ حمدي شفيق: ولا نستطيع يقيناً تبرئة ساحة أصحاب هذه الأعمال من شبهة تعاونهم مع أعداء الأمة عن طريق الإغراء بالمال والمناصب.^{١٦٥} ويحذّر د. عوض بن محمد القرني^{١٦٦} من التأويلات الخاطئة لأخبار وأحاديث الفتن والملاحم، والتعبيرات الباطلة للرؤى والأحلام، والتحذير من تعلق القلوب

^{١٦٤} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص ١٧، ١٨) - حمدي شفيق.

^{١٦٥} - المصدر السابق (ص ٢٨).

^{١٦٦} - د. عوض بن محمد القرني داعية إسلامي سعودي ولد عام (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) بالقرن بمنطقة، حصل على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية تخصص الفقه وأصول الفقه وعمل أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع أبها (جامعة الملك خالد حالياً) له العديد من المحاضرات والمقابلات الصحفية والتلفزيونية والمقالات كما ووقع وشارك في إعداد العديد من البيانات والتي تدعم القضايا الإسلامية وأبرزها بيان الستة وعشرين عالماً عقب احتلال العراق وبيان المناصرة للشعب الفلسطيني، وهو مدرب وعضو في الأتحاد العالمي لمدرربي البرمجة اللغوية العصبية ورئيس الأتحاد السعودي للبرمجة اللغوية العصبية. وقد أسلم على يديه رئيس الأتحاد العالمي للبرمجة اللغوية العصبية، الدكتور وايت ود سمول، وأعلن اعتناقه الإسلام خلال كلمة كان يلقيها في المؤتمر العالمي للبرمجة اللغوية العصبية الذي انعقد في البحرين، وذلك عندما أوقف كلمته ونطق الشهادتين. له مؤلفات عديدة علاوة على تحقيق بعض الكتب التراثية.

والأذهان بتفسيرات وهمية وتأويلات فاسدة وتحديدات وتعيينات ما أنزل الله بها من سلطان، مما يؤدي إلى أعمال تهورية خاطئة، أو يأس، وقنوط، وانتكاس.^{١٦٧}

ويقول د. فهد عبد الرحمن اليحيى^{١٦٨} عن خطورة تلك المؤلفات:

١- تنزيل أمثال هذه الأحاديث الواردة في الفتن وأشراط الساعة على حوادثٍ بعينها أو أشخاص بأعينهم، يحمل خطورةً حيث لا يمكن الجزم بذلك.

٢- الانشغال بهذا التنزيل لا حاجة إليه ولا فائدة منه بل ربما جرَّ إلى التعجل في أمورٍ قد كان للمسلم فيها أناةً لأتمَّها أمورٌ تتضح وقت حدوثها وليس قبلها، ولا ينبغي الاشتغال بمثل هذا التنزيل لأتمَّها قد تشغل الناس عما هو أهم.^{١٦٩}

^{١٦٧} - المصدر السابق (ص ١٧).

^{١٦٨} - فهد بن عبد الرحمن بن صالح اليحيى فقيه وأستاذ جامعي سعودي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، حصل على الدكتوراة في الفقه المقارن عام (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م). نشأ في مدينة بريدة وتلقى العلم على يد طائفة من أهل العلم كالشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين، وحفظ مختصر المنذري على يد فضيلة الشيخ يحيى بن عبد العزيز اليحيى. يتولى عضوية كثير من المجالس والجمعيات مثل: المجلس الاستشاري لكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة القصيم، والجمعية الفقهية السعودية، والهيئة الإسلامية العالمية للإقتصاد والتمويل. وله مؤلفات عديدة وأبحاث ومقالات وأشعار، وحصل على جوائز كثيرة منها: جائزة حفظ السنة النبوية. جائزة التميز البحثي. جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم.

^{١٦٩} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص ١٧) - حمدي شفيق.

ويقول الأستاذ حمدي شفيق^{١٧٠} في كتابه "العلماء يردون على أسطورة هرمجدون": اقتضت حكمة الله عزَّ وجلَّ أن يكون الإيمان بالغيب جزءًا من عقيدة المسلم، ومن هذا الغيب الذي أمر الله تعالى المسلم بالإيمان به ما جاءت به الأحاديث الصحيحة مما سيكون من الفتن والملاحم قبل قيام الساعة، لكن هذه الأحاديث جاءت مجملة ليس فيها تفصيل في الزمان أو المكان لحكمة أخرى وهي أن إخفاء عمر كلِّ إنسان فلا أحد يعلم كم يعيش ولا متى يموت ولا أين سيموت، وهذا من أجل أن ينشغل الناس بعملهم الذي كلَّفهم الله به من عبادة، وإعمار الأرض، وتحقيق سُنَّة الله في التغيير دون أن يعلموا إن كانوا سوف يعيشون ليشهدوا شيئًا من هذه الحوادث الكبيرة والملاحم العظيمة والفتن المدهمة أم أمَّهم سيمضون إلى سبيلهم قبل أن يحدث شيءٌ من ذلك. وعلى هذا فمحاولة إنزال هذه الأحداث على وقائع وحوادث محدَّدة مما لم يقع بعد وإطلاق الأحكام بناءً على ذلك يعد خطأً كبيرًا ومزلقًا خطيرًا،^{١٧١} والخطأ كذلك ينبع من نظرة الإنسان المحدودة المنحازة لجنسٍ، أو عرقٍ، أو وطنٍ مما

^{١٧٠} - صحفي وباحث إسلامي مصري معاصر يشغل منذ عام ٢٠٠٢م منصب رئيس تحرير جريدة النور الإسلامية التي تصدر عن حزب الأحرار، نذر قلمه للدفاع عن الإسلام والتصدي لمحاولات النيل منه في مقالات عديدة نشرها على صفحات المجلة، وله عدد من الكتب منها: "الإسلام محرر العبيد"، و"الإسلام والآخر: الحوار هو الحل"، و"العلماء يردون على أسطورة هرمجدون".

^{١٧١} - المصدر السابق (ص ٣٧، ٣٨).

يدفع بالقضايا نحو جنسٍ بعينه أو بلد بعينه دون مصلحة الأمة كلها، مثلما ادَّعى كثيرٌ من المدَّعين المهدية في السودان، أو الهند، أو في غيرهما، فإنَّه ليس من حقِّ أحدٍ مهما أوتي من العلم والفهم أن يقرَّرَ مصير الأمة أو يحملها على أمرٍ رآه، أو مذهبٍ ارتآه، أو فكرة وافقت هواه، فالأمة أوسع من أن تحمل على رأيٍ، أو فكرٍ، أو مذهبٍ، أو نظرة بعينها مهما حسنت نيات أصحابها.^{١٧٢} ومن هنا فإن أخطر السلبات لدى أصحاب هذا الفكر ممن تناولوا الفتن بغير منهجٍ سليم:

١- المبالغة، والتهويل، والإثارة، واستغلال المشاعر في قضايا عقدية تحتاج إلى دراسة علمية هادئة، وهذا المنهج في تناول تلك القضايا لا يخدم الأمة.

٢- الاعتداء على قواعد العلماء المحدثين في توثيق النصوص، ونقد الأقوال، وتصحيح الأحاديث وتوثيقها عن طريق التلبس على المسلمين في بعض هذه القواعد وتقريرها بشكل غير صحيح.

٣- نشر روح التواكل بين أبناء المسلمين انتظارًا للقادم الذي سيخلصهم مما هم فيه.

^{١٧٢} - المصدر السابق.

٤ - الدعوة إلى العزلة السلبية المذمومة التي لا تعني في النهاية سوى الهروب من الواقع وإفساح المجال لأهل الفساد ليعيشوا في الأرض فساداً،^{١٧٣} بل من الواجب على كل مسلم أن يستقبل كل وقائع دهره باعتبارها جزءاً من قضاء الله وقدره فيغالبها بقضاء الله وقدره تماماً كما يفعل في مواجهة الأمراض، والمحن، وكافة الابتلاءات.^{١٧٤}

ويقول الشيخ محمد الغزالي^{١٧٥} - رحمه الله - : "كلما قرأتُ أبواب الفتن في كتبٍ كثيرٍ من الكتاب أحسستُ بانزعاجٍ وتشاؤمٍ وأحسستُ أن الذين أشرفوا على جمع مادة هذه الكتب قد أساءوا من حيث لا يدرون ومن حيث لا يقصدون إلى حاضر الإسلام ومستقبله، وقد صوّروا الدين وكأنه يقاتل في معركة انسحاب يخسر فيها مع امتداد الزمان أكثر مما يربح، كما أنّهم دونوا الأحاديث

^{١٧٣} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص ٣٧) - حمدي شفيق.

^{١٧٤} - المصدر السابق (ص ٤٨).

^{١٧٥} - عالم ومفكر إسلامي مصري يعد أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث والمناهضين للتشدد والغلو في الدين كما عُرف بأسلوبه الأدبي الرصين في الكتابة واشتهر بلقب أديب الدعوة. بسبب انتقادات الغزالي للأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي العديد من المشاكل له سواء أثناء إقامته في مصر أو في السعودية. ولد بمحافظة البحيرة عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٧م). سماه والده بالغزالي تيمناً بحجة الإسلام أبو حامد الغزالي. حفظ القرآن بكتاب القرية في العاشرة، انتقل إلى القاهرة سنة حصل على شهادة الثانوية الأزهرية، والتحق بكلية أصول الدين وتخصص بالدعوة والإرشاد، وحصل على درجة العالمية عام ١٩٤٣هـ. عمل إماماً وخطيباً حتى صار مفتشاً في المساجد، ثم واعظاً بالأزهر وتدرج في الوظائف حتى أصبح وكيلاً لوزارة الأوقاف المصرية، وشغل عدة مناصب خارج مصر فعمل أستاذاً في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ودرس في كلية الشريعة بقطر، كما تولى رئاسة المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر الجزائري الإسلامية بالجزائر. نال العديد من الجوائز والتكريم فحصل على جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية عام ١٩٨٩م. توفي عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) في الرياض أثناء مشاركته في مؤتمر حول الإسلام وتحديات العصر، ودفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة. ترك أكثر من ٥٠ مؤلفاً منها: عقيدة المسلم - خلق المسلم - فقه السيرة - الإسلام المقترى عليه.

مقطوعة عن ملابسها القريبة فظهرت وكأَنَّها تغري المسلمين بالانسحاب، والعودة، والاستسلام للشرِّ رغم أن هناك أحاديثَ كثيرةً غيرها من المبشرات بظهور الإسلام، واتساع دولته، وانتشار دعوته، وهي سُنَّة الله في الكون، تزيد الخطوب حتى تنفجر وتستيقظ الأمة".^{١٧٦}

وهكذا فيحتاج كلُّ من يكتب في الفتن والملاحم والأحداث التي ستقع في آخر الزمان إلى تحريِّ الدقة واتباع الصحيح والسير على خطا العلماء الربانيين في الأمانة في نقل العلم، ودقة الاستدلال، وعدم الانسياق وراء الأهواء لتحقيق مكاسب مادية، أو شهرة، أو بيع المؤلفات، مع صعوبة ذلك - وما التوفيق إلا بالله- وصعوبة الخوض في هذه القضايا ما أشار إليه الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله-: "ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير"، ويقول الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" مضيفاً إلى قول الإمام أحمد: "ينبغي أن يُضاف إليها الفضائل، فهذه الأربعة: المغازي، والملاحم، والتفسير، والفضائل، وهي أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، والأمثلة على ذلك كثيرة، ففي المغازي نجد الواقدي^{١٧٧} مشهور بالوضع ومُتهم

^{١٧٦} - المصدر السابق (ص ٥٠).

^{١٧٧} - أبو عبد الله الواقدي. محدث ومؤرخ كبير. ولد بالمدينة عام ١٣٠ هـ في خلافة هارون الرشيد، عاش ببغداد وولي القضاء بها وتوفي بها عام ٢٠٧ هـ.

بالكذب، وفي التفسير مقاتل^{١٧٨} وابن الكلبي^{١٧٩} وكلاهما على شاكلة الواقدي، والملاحم تزدحم بالإسرائيليات، ومنها كتاب "الفتن" لنعيم بن حماد وهو يضم أحاديث أغلبها ضعيفة أو شديدة الضعف، ورغم أن الرجل كان من شيوخ البخاري إلا أنه كان ضعيف في نفسه، فشيوخ البخاري ليسوا كلهم ثقات، فقد كانت عادة العلماء قديماً أن يأخذوا عن جميع الشيوخ لأغراضٍ متعددة مذكورة في كتب العلماء، لكنهم إذا أرادوا أن يحدثوا تخيروا من حديثهم ما ثبت صحته، لذا لم يرو البخاري شيئاً في صحيحه من أحاديث شيخه نعيم بن حماد.^{١٨٠} وقد شرح الحافظ الخطيب البغدادي^{١٨١} قول الإمام أحمد

^{١٧٨} - أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي من أعلام المفسرين صاحب التفسير المسمى "تفسير مقاتل". أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها، لكن كان متروك الحديث. توفي عام ١٥٠هـ بالبصرة

^{١٧٩} - أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي ويكنى ابن الكلبي مؤرخ وعالم أنساب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها، ويعتبر المؤلفون في الأنساب الذين جاءوا بعده عالية عليه، وأخذت كتب الأمثال عنه كمجمع الأمثال للميداني وجمهرة الأمثال للعسكري، وكتاب الأمثال للفاطم بن سلام. ولد بالكوفة نحو عام ١١٠هـ. بلغ شهرة واسعة في الكوفة وغيرها من مدن العراق، وقدم بغداد وحدث بها، وكان من أعلم الناس بعلم الأنساب وأوسعهم رواية لأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها، وأخذ كثير من العلماء عنه. قال الذهبي عنه في كتابه سير أعلام النبلاء: "كوفي شيعي أحد المتروكين، كأبيه"، وقال أحمد بن حنبل: "ما ظننت أن أحدا يحدث عنه"، وقال الدارقطني: "متروك الحديث"، وقال ابن عساكر: "رافضي ليس بثقة". له مؤلفات عديدة ذكر له ابن النديم في الفهرست منها ما يقرب من ثلاثين مصنفاً في الأخبار. توفي عام ٢٠٦هـ. في الكوفة قال ابن سعد: توفي عام ٢٠٦هـ.

^{١٨٠} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص ٤٠، ٤١) - حمدي شفيق.

فقال: "أمّا كتب الملاحم فجميعها بهذه الصفة ولا يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة تتصل أسانيدھا إلى الرسول ﷺ من وجوه مرضية وطرق جلية"، ويقول يحيى بن معين^{١٨٢}: "وهذه الأحاديث بشأن الفتن تكون كلها كذباً، ولا يعلم هذا أحدٌ إلا بوحى من السماء"،^{١٨٣} ونعود إلى الحديث الشريف حيث أخبر الصادق الذي لا ينطق عن الهوى من باب معجزاته في الإخبار بالمستقبل يذكر كيف تنقلب الهدنة والصلح بين المسلمين والروم إلى تحالف، ثم تتطور الأمور لتنشب بينها معركة وقاتل، فعن ذي مخمر^{١٨٤} وكان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: "ستصالحون الروم^{١٨٥} صلحاً آمناً، ثم تغزون أتم وهم عدواً من

^{١٨١} - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي. عرف بالخطيب البغدادي نسبة إلى بغداد التي عاش بها. من الحفاظ المؤرخين وله مصنفات منها تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرواية. ولد بغزيرة عام ٣٩٢هـ، وتوفي عام ٤٦٣هـ.

^{١٨٢} - يحيى بن معين هو الإمام الحافظ، إمام الجرح والتعديل، شيخ المحدثين كان إماماً حافظاً من كبار أئمة زمانه فهو أحد كبار علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة. ولد عام ١٥٨هـ ببغداد ونشأ بها، كان صديقاً مقرباً لعدد من كبار الأئمة كالإمام أحمد بن حنبل فقد لزم مجلسه وتلمذ على يديه، وهو أسن الجماعة الكبار الحديث: علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر ابن أبي شيبة، وأبو خيثمة، فكانوا يتأيدون معه ويعترفون له. كما كان زاهداً ورعاً صادقاً ثقةً متمكناً في علم الرجال، فكان الكثير يطلبه ليكون من تلاميذه. توفي عام ٨٤٨هـ بالمدينة ودفن بها.

^{١٨٣} - المصدر السابق.

^{١٨٤} - قال الأوزاعي: ذو مخمر (بالميم) هو ابن أخي النجاشي، وقد عده أبو عمر في موالى رسول الله ﷺ، قاله ابن دحية، واسمه في رواية لأبي داود وابن ماجه وأحمد: ذي مخبر (بالباء).

^{١٨٥} - هكذا عند أبي داود في سننه (٢٣٨٦، ٣٧٤١)، وعند أحمد في المسند (١٦٢٢٣): "تصالحون"، بينما في رواية لابن ماجه في سننه (٤٠٧٩) وأحمد في مسنده (١٦٢٢٢): "ستصالحكم الروم".

ورائكم^{١٨٦}، فتُصرون، وتغنمون، وتقتسمون، وتسلمون، ثم ترجعون^{١٨٧} حتى تنزلوا بمرجٍ ذي ثُلُول^{١٨٨} فيرفع رجلٌ من أهلِ النصرانية^{١٨٩} صليبهُ، فيقول: غلبَ الصليبُ^{١٩٠} فيغضبُ رجلٌ من المسلمين فيقوم إليه فيدقُّه فعند ذلك تغدِرُ الرومُ وتجمعُ للملحمة^{١٩١} ١٩٢-١٩٣ وزاد أبو داود: "ويثور المسلمون إلى فيقتتلون فيُكرِّمُ اللهُ تلك العصابةَ بالشهادة"^{١٩٤}. وفي رواية لأحمد: "تصالحون الرومَ صلحًا آمنًا، وتغزون أنتم وهم عدوًّا من ورائهم فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرجٍ ذي ثُلُول، فيقومُ إليه رجلٌ من الرومِ فيرفعُ الصليبَ ويقولُ ألا غلبَ الصليبُ، فيقومُ إليه رجلٌ من المسلمين فيقتلهُ فعند ذلك تغدِرُ الرومُ وتكونُ الملاحمُ.."^{١٩٥}

ويتضح من الحديث أن التحالف الذي يتحقَّق بين المسلمين ونصارى الغرب (الروم ومن على شاكلتهم) يؤثِّر ثمرته بالنصر على العدو الذي

^{١٨٦} - عند أحمد في مسنده (١٦٢٢٣): "من ورائهم".
^{١٨٧} - في رواية لابن ماجة في سننه (٤٠٧٩)، وأحمد في مسنده (١٦٢٢٢)، ٢٢٠٧٥، (٢٢٣٧٩): "تصرفون".
^{١٨٨} - المرج: الموضوع كثيف النبات الذي ترعى فيه الدواب والوحوش، والتلُّ: هو كل ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمال.
^{١٨٩} - في رواية لأحمد في مسنده (١٦٢٢٢)، ٢٢٠٧٥، (٢٢٣٧٩): "من الصليب"، وفي رواية لأبي داود في سننه (٣٧٤١)، وابن ماجة في سننه (٤٠٧٩): "من أهل الصليب".
^{١٩٠} - قال السندي في شرح سنن ابن ماجة: يقول الرجل ذلك للافتخار بدينه أو بغرض إبطال الصلح.
^{١٩١} - الملحمة: المقتلة العظيمة.
^{١٩٢} - في رواية لابن ماجة في سننه (٤٠٧٩)، وأحمد في مسنده (٢٢٣٧٩): "ويجتمعون للملحمة".
^{١٩٣} - رواه أبو داود في سننه (٣٧٤١) واللفظ له، وابن ماجة في سننه (٤٠٧٩)، وأحمد في مسنده (١٦٢٢٢)، (١٦٢٢٣)، ٢٢٠٧٥، وصححه الألباني في تحقيقه لأحاديث المشكاة برقم (٥٤٢٤)، وفي صحيح الجامع.
^{١٩٤} - رواه أبو داود في سننه (٣٧٤١).
^{١٩٥} - رواه أحمد في مسنده (١٦٢٢٣).

يتحدان على حربه، ولم يبين لنا الحديث أية إشارة إلى موضع هذا العدو أو كنهه -ولا يهمننا ذلك- فقد ظن البعض أن العدو المشار إليه هاهنا هو الاتحاد السوفيتي الشيوعي -الذي كان ينافس الولايات المتحدة زمنًا على الزعامة- حتى تفكك وانهارت الشيوعية، ويظن غيرهم أن هذا العدو هو الصين، أو كوريا، أو الهند، أو غيرها، وقد يظن البعض وفقًا لمستحدثات العصر وتطور الأحداث أن ذلك العدو هو يافطة عريضة اسمها "الإرهاب" يندرج تحتها فئة عريضة تتمثل في العدو المدبّر المتربص الذي يثير الشبهات والفتن، والعملاء الذين يتربصون بالإسلام من أهله ويسيطون به الظنون، والجهلاء الذين يسرون خلف كل ناعق، وهذا الإرهاب بحقيقته ووهمه متمثلًا في دولة، أو عرق، أو جماعة، أو ما إلى ذلك كداعش وغيرها، وهي فتنة مدهمة يختلط فيها الحق بالباطل، ويسلك فيها كثير من المسلمين أو غيرهم بدافع الجهل بالدين، أو التصدي لأعدائه، أو الخروج على الحكومات التي تضطرب بين العمالة للعدو الغربي أو مناهضته، فتقع معارك وحروب داخل أراضينا التي لا ينالها غير الخراب والتدمير وحصد الأرواح، والله أعلم.

وبعد تلك المعركة يقوم واحدٌ من الروم (نصارى الغرب) في موضع وصفه رسول الله ﷺ أَنَّهُ أَرْضٌ مَرْتَفَعَةٌ مَنْزَرَعَةٌ بِالْخَضْرَاءِ فيقول كلامًا بلفظه أو معناه: "غلب الصليب" ، أي أَنَّهُ ينسب هذا الانتصار إلى عقيدته ودينه فيغضب المسلم ويقوم إليه فيدقُّ هذا الصليب، أو أَنَّهُ يقتل ذلك الرومي، فيثور الروم على ذلك المسلم فيقتلوه، ويثور المسلمون الغيورون على دينهم -وهم قلة- فيحيط بهم الروم، وينشب قتالٌ غير متكافئ فيقتلونهم جميعًا وينال هؤلاء جميعهم الشهادة.

وبنهاية تلك المعركة المدمرة تكفُّ الأسلحة الحديثة وتدمر ليعود الناس إلى ما كانوا عليه في حروبهم البدائية، وهذه كلها اجتهادات والله أعلم.

وينتهي هذا الفصل من الصراع بين المسلمين والروم استعدادًا لفصلٍ جديدٍ يأخذ فيه هذا الصراع منحنيًا خطرًا حيث يغدر الروم بالمسلمين ويعودون ليغزوا بلاد المسلمين، فعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ - ذَكَرَ آخِرَهَا-: ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً^{١٩٦} تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ

^{١٩٦} - الغاية: أي الراية، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف.

ألفاً".^{١٩٧} وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا عوف اعدد ستاً بين يدي الساعة أولهن موتي.. - قال صلى الله عليه وسلم: - والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيسرون إليكم على ثمانين غايَةً". قال رضي الله عنه: وما الغاية؟ قال صلى الله عليه وسلم: "الراية، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً.."^{١٩٨} وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يكون بينكم وبين بني الأصفر^{١٩٩} هدنة، فيغدرون بكم فيسيروا إليكم في ثمانين غايَةً تحت كل غايَةٍ اثنا عشر ألفاً.."^{٢٠٠} وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تغدر الروم فيسرون في ثمانين بنداً"^{٢٠١} تحت كل بند اثنا عشر ألفاً".^{٢٠٢} وفي حديث ذي مخمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تغدر الروم، فيجتمعون للملحمة، فيأتون حينئذ تحت ثمانين غايَةً تحت كل غايَةٍ اثنا عشر ألفاً"^{٢٠٣} - وفي رواية

^{١٩٧} - رواه البخاري في صحيحه (٢٩٤٠)، ورواه أحمد في مسنده (٢٢٨٤٦، ٢٢٨٦٠)، والطبراني في معجمه عن معاذ رضي الله عنه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٨٣)، والحديث بتمامه كما رواه البخاري في صحيحه: عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فقال صلى الله عليه وسلم: "اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غايَةً تحت كل غايَةٍ اثنا عشر ألفاً".

^{١٩٨} - رواه أحمد في مسنده (٢٢٨٦٠).

^{١٩٩} - بنو الأصفر: الروم.

^{٢٠٠} - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٤٢).

^{٢٠١} - البند: العلم الكبير.

^{٢٠٢} - رواه أحمد في مسنده (٢٠٩٨٨).

^{٢٠٣} - رواه أبو داود في سننه (٤٢٩٢).

للأحمد - "تغدر الروم وتكون الملاحم، فيجتمعون إليكم فيأتونكم في ثمانين غايةً مع كلِّ غايةٍ عشرةُ آلاف" ٢٠٤.

قال الحافظ ابن حجر: قال ابن المنير ٢٠٥: أمَّا قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنَّهم غزوا في البرِّ في مثل هذا العدد، فهي من الأمور التي لم تقع بعد وفيه بشارة وندارة، وذلك أنَّه دَلَّ على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه. ٢٠٦.

وهكذا اتفقت أغلب تلك الأحاديث أن الروم يجمعون لغزو المسلمين في ديارهم جيشًا كثيرًا قوامه مليونًا إلا أربعين ألفًا (٩٦٠٠٠٠٠ جنديًا) ٢٠٧ وهو إجمالي حملة ضخمة تشبه الحملات الصليبية القديمة تتوحد فيها أقطار، ودول، وممالك، وأقوام.. ثمانين راية، جيوش كثيرة ويضم كل جيش منها اثني عشر

٢٠٤ - رواه أحمد في مسنده (١٦٢٢٣).

٢٠٥ - أحمد بن محمد بن منصور وشهرته ابن المنير السكندري. عالم وأديب، من أهل الإسكندرية. ولد عام (٦٢٠هـ) ولي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين. من آثاره: "تفسير حديث الإسراء"، و"المتواري على أبواب البخاري"، وطبع بتحقيق من صلاح الدين مقبول أحمد («مكتبة المعلا» - الكويت) وطبع أيضا بتحقيق من علي حسن علي عبد الحميد («المكتب الإسلامي» - عمان الأردن و «دار عمار» - بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م. توفي عام ٦٨٣هـ.

٢٠٦ - فتح الباري على صحيح البخاري.

٢٠٧ - روى أحمد في مسنده (١٦٢٢٣) أن عددهم ثمانون (٨٠) راية × عشرة آلاف (١٠٠٠٠) = ثمانمائة ألف (٨٠٠٠٠٠) جندي، وما جاء في صحيح البخاري وعليه كلُّ الروايات عدا الرواية السابقة هم: (٨٠) راية × اثني عشر ألفًا (١٢٠٠٠) = تسعمائة وستون ألفًا (٩٦٠٠٠٠) جندي.

ألفَ جندي. يجمعهم جميعاً الهدف الأشمل والأعم، وهو الحرب على المسلمين، وغزو أراضيهم، والقضاء عليهم، فقد وصف النبي ﷺ بدقة شديدة هذه المعركة والتجهيز لها، أخبر عن موقع معسكر كل جيشٍ من الجيشين. قال رسول الله ﷺ: "لا تقومُ الساعةُ حتى ينزلَ الرومُ بالأعماقِ أو دابق"،^{٢٠٨} وهو الموضع الذي سيعسكر به جيش الروم (نصارى الغرب)، أمّا معسكر المسلمين فيخبر الرسول ﷺ عن موضعه فيقول: "فسطاطُ المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرضٍ يُقال لها الغُوطة"^{٢٠٩}. وعن أبي الدرداء ﷺ أن الرسول ﷺ قال: "فسطاطُ المسلمين يوم الملحمة بالغُوطة إلى جانب مدينة يُقال لها دمشق..".^{٢١٠} وقد روى مسلم في صحيحه حديثين مرفوعين أحدهما عن أبي هريرة ﷺ، والآخر يُسير بن جابر ﷺ وصف النبي ﷺ فيها بوضوح ودقّة أحداث تلك المعركة، وأولهما:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقومُ الساعةُ حتى ينزلَ الرومُ بالأعماقِ أو دابقٍ فيخرجُ إليهم جيشٌ من المدينة من خيارِ أهلِ الأرضِ

^{٢٠٨} - رواه مسلم في صحيحه (باب الفتن وأشراف الساعة: ٥١٥٧) وانفرد به.

^{٢٠٩} - الغُوطة: مجتمع النبات، وهي موضع قرب دمشق بها بساتين وأنهار وأشجار مثمرة، من أنزه البقاع وأحسنها منظرًا، قيل: جنات الدنيا أربع: الصغد، والأبله، وشعب بؤان، وغوطة دمشق. [الروض المعطر (ص ٤٣١)، معجم البلدان (٤/ ٢١٩)، أطلس الحديث النبوي (ص ٢٨٩) - د. شوقي خليل].

^{٢١٠} - رواه أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرک، وأبو داود في سننه، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

^{٢١١} - رواه أبو داود في سننه (٤٢٩٨)، وصححه الأستاذ عصام الصبايطي في الصحيح المختصر لكتاب التذكرة للقرطبي، ورواه أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرک، وصححه الألباني في الجامع الصغير.

يومئذٍ فإذا تصافوا قالت الرومُ: خلُّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نُخَلِّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم فينهزمُ ثلثٌ لا يتوبُ اللهُ عليهم أبداً، ويُقتلُ ثلثٌ أفضلُ الشهداءِ عند الله، ويفتَحُ الثلثُ لا يُفتنون أبداً فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائمَ قد علَّقوا سيوفَهُم بالزيتون إذ صاحَ فيهم الشيطانُ: إِنَّ المَسيحَ قد خَلَفَكُم في أهليكم فيخرجون وذلك باطلٌ فإذا جاءوا الشَّامَ خرجَ..".^{٢١٢} والثاني: عن يُسَيْرِ بن جابر رضي الله عنه^{٢١٣} قال: هاجت ریحُ حمراءُ بالكوفة، فجاء رجلٌ ليس له هِجِيرَى^{٢١٤} ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعةُ. قال: فقعد وكان متكئاً، فقال: إِنَّ السَّاعَةَ لا تقوم حتى لا يُقسَمَ ميراثٌ ولا يُفرَحَ بغنيمَةٍ، ثم قال بيده هكذا ونحَّاهَا نحو الشَّامِ، فقال: عدوٌّ يجمعون لأهلِ الإسلامِ، ويجمعُ لهم أهلُ الإسلامِ. قلتُ: الرومُ تعني؟ قال: نعم، وتكونُ عند ذاكم القتالِ رَدَّةً شديدةً، فيشترطُ المسلمون سُرْطَةَ للموتِ لا ترجعُ إلا غالبَةً، فيقتتلون حتى يحجزَ بينهم الليلُ فيفيءُ هؤلاءٌ وهؤلاءٌ كلُّ غيرِ غالبٍ وتفنى السُّرْطَةُ، ثم يشترطُ المسلمون سُرْطَةً للموتِ لا ترجعُ إلا غالبَةً فيقتتلون حتى يحجزَ بينهم الليلُ فيفيءُ هؤلاءٌ

^{٢١٢} - رواه مسلم في صحيحه (كتاب الفتن وأشرط الساعة/ ٢٨٩٧) وانفرد به مسلم.

^{٢١٣} - يسير بن عمرو الكندي رضي الله عنه كان يكنى بأبي الخباز. صحابيٌّ جليل أقام بالكوفة ومات بها في سنة ٨٥هـ.

^{٢١٤} - الهجِيرَى: الدأب أو العادة، بمعنى أن الرجل جاء في وقت ليس من دأبه الإتيان فيه.

وهؤلاء كلُّ غيرِ غالبٍ وتفنَى الشُّرْطَةُ، ثم يشترطُ المسلمون شُرْطَةَ للموتِ لا ترجعُ إلا غالبَةً فيقتتلون حتى يُمْسُوا فيفيءُ هؤلاءٌ وهؤلاءٌ كلُّ غيرِ غالبٍ تفنَى الشُّرْطَةُ، وإذا كانَ يومُ الرَّابِعِ نَهَدَ إليهم بقيةُ أهلِ الإسلامِ فيجعلُ اللهُ الدَّبرَةَ عليهم فيقتلون مقتلةً - إمَّا قال: لا يرى مثلها، وإمَّا قال: لم يرَ مثلها - حتى إنَّ الطائرَ ليمرُّ بجنباتهم فما يخلفُهُم حتى يخرَّ ميتًا، فيتعادُّ بنو الأبِ كانوا مائةً فلا يجدونه بقِيٍ منهم إلا الرجلُ الواحدُ، فبأيِّ غنيمَةٍ يُفْرَحُ وبأيِّ ميراثٍ يُقاسِمُ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأسٍ هو أكبرُ من ذلك، فجاءهم الصريخُ إنَّ الدَّجَالَ قد خَلَفَكُم في ذرايعهم فيرفُضون ما في أيديهم، ويُقبَلون فيبعثون عشرةَ فوارسَ طليعةً. قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: "إني لأعرفُ أسماءَهم وأسماءَ آبائهم وألوانَ خيولهم، هم خيرُ فوارسٍ على ظهْرِ الأرضِ يومئذٍ أو من خيرِ فوارسٍ على ظهْرِ الأرضِ يومئذٍ".^{٢١٥} والحديث لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو موقوف لفظاً مرفوع معنًى إلى النبيِّ ﷺ وذلك لأنَّه أمرٌ من الغيب لا بد أن يكون علمه من رسولِ اللهِ ﷺ، ونستدل من هاذين الحديثين على ما يلي:

أخبر رسولُ اللهِ ﷺ من باب معجزاته في الإخبار بما سيقع في المستقبل عن هذه المعركة الحاسمة التي ستقع قبل قيام الساعة، وعظَّمَ رضي الله عنه من

^{٢١٥} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦٠)، وأحمد في مسنده (٣٩٣٢).

شأنها حتى أنه سمّاها (الملحمة الكبرى)، وأخبر ﷺ أن تلك المعركة التي ستقع بين المسلمين وبين الروم ستكون بالشام، قال رسول الله ﷺ: "ألا وإنّ الإيمان حين تقع الفتنة بالشام"،^{٢١٦} وحدّد رسول الله ﷺ معسكر الروم بموضع يُقال له الأعماق أو دابق، قال النووي: الأعماق (بفتح الهمزة، وسكون العين)، ودابق (بكسر الباء وفتحها، والكسر هو المشهور) وهما موضعان قرب حلب،^{٢١٧} قال ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو دابق" (الحديث)، كما حدّد معسكر المسلمين بالغوطة قرب دمشق، "فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يُقال لها دمشق" (الحديث)، وقد مدح رسول الله ﷺ الجيش الإسلامي فقال ﷺ: "فيخرج إليهم جيشٌ من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذٍ" (الحديث)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثاً من الموالي هم أكرم العرب فرساً وأجوده سلاحاً يؤيّد الله بهم الدين".^{٢١٨} وعندما يصطف الجيشان للقتال يقول جيش الروم: "حلّوا بيننا وبين الذين

^{٢١٦} - جزء من حديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٩) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، وذكر في (١٠/ ٥٧) أكثر من شاهد للحديث، والحديث رواه أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "بينما أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهب به، فأتبعه بصري، فعمد به إلى الشام إلا وإن الإيمان حين تقع الفتنة بالشام". قال أبو بكر أحمد بن سلمان النجار: عمود الإسلام. وقال أبو محمد عبد الحق: هذا الحديث، ولعل هذه الفتنة هي التي تكون عند خروج الدجال، والله ورسوله أعلم [مختصر التذكرة للقرطبي (ص ٢٦٣)، (٢٦٤)].

^{٢١٧} - صحيح مسلم بشرح النووي.

^{٢١٨} - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٨٠)، وقال صاحب مختصر القرطبي (ص ٢٦٤): حديث حسن.

سَبُّوا منا نقاتلهم" (الحديث). يقول الإمام النووي: (سبوا) على وجهين:
(سبوا) بالضم، و(سبوا) بالفتح، وكلاهما صواب؛ لأنَّهم سبوا أولاً، ثم سبوا
الكفار، وهذا موجود في زماننا، بل معظم عساكر الإسلام في بلاد الشام
ومصر سبوا، ثم هم اليوم يسبون الكفار، وقد سبوا في زماننا مراراً
عديدة.^{٢١٩} قال القاضي في "المشارف" الضم رواه الأكثرين وهو الصواب.^{٢٢٠}
فالروم أرادوا المسلمين الذين حاربوهم وسبوا منهم يوم دَقُّوا صليبهم ودارت
بينهما المقتلة، أو الذين سبوا من الروم، وأسلموا، وأعانوا عليهم، وسواء صحَّ
هذا الرأي أو ذاك فقد رفض المسلمون تسليمهم للروم، "فيقول المسلمون: لا
والله لا نُخْلِ بينكم وبين إخواننا" (الحديث)، لأنَّهم منهم والمسلم لا يخذل
أخيه المسلم ولا يُسَلِّمُه كقوله ﷺ.^{٢٢١} وربما يتماشي الرأي الثاني مع ما أخبر به
النبي ﷺ أن فتح القسطنطينية سيكون على يدي سبعين ألفاً من بني إسحاق،
وهم من يدخلون الإسلام من الروم.

^{٢١٩} - صحيح مسلم بشرح النووي.

^{٢٢٠} - المصدر السابق.

^{٢٢١} - قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه..". (رواه البخاري في صحيحه (٢٢٦٢)،
ومسلم في صحيحه (٤٦٧٧)، والترمذي في سننه (١٣٤٦)، وأبو داود في سننه (٤٢٤٨)، وأحمد في مسنده
(٥١٠٣).

وقد أخبر الرسول ﷺ أنَّ المعركة غير متكافئة يصطدم جيش المسلمين قليل العدد بجيش الروم الهائل، وتستطيع أخي القارئ أن تتخيَّل حجم قوة جيش الروم إذا ما قارنته بما قبلها، ففي يوم مؤتة كانوا مائتي ألف، وفي اليرموك مائتي وأربعين ألفاً، أي أن جيش الروم في هذه المعركة يبلغ نحو خمسة أضعاف عددهم في المعركة الأولى، وأربعة أضعاف عددهم في المعركة الثانية. "وتكون عند ذلك القتال ردةً شديدةً" (الحديث)، فينسحب عدد كبير من جيش المسلمين حين يعاينون أعداد الروم المفزعة يرتدون وينخذلون عن المعركة، وهكذا ينقِّي الله جيش المسلمين من هؤلاء المنافقين، وهي سُنَّة الله في التمييز بين الخبيث والطيب، وهم ثلث الجيش، "فينهزم ثلث لا يتوبُ الله عليهم أبداً" (الحديث). قال النووي: لا يلهمهم الله التوبة. وينشب قتالٌ مريعٌ غير متكافئ، وتبايع فئةٌ من الجيش المسلم على الشهادة ويقاتلون أشد القتال فيرزقون الشهادة، "فيشترطُ المسلمون سُرْطَةً للموتِ لا ترجعُ إلا غالباً، فيقتتلون حتى يحجزَ بينهم الليلُ فيفيءُ هؤلاءِ وهؤلاءِ كلُّ غيرِ غالبٍ وتفنى السُّرْطَةُ" (الحديث)، قال النووي: والسُّرْطَةُ (بضم الشين) طائفة من الجيش تتقدم القتال، وقال القرطبي: هي أول طائفة في الجيش سُميت بذلك لتميُّزها بالأشراط والعلامات. وهكذا ينتهي اليوم الأول للقتال باستشهاد الفئة التي

بايعت على الموت من المسلمين، ويرجع كل جيش إلى معسكره، ثم يأتي اليوم الثاني للقتال، ويشتبك الجيشان فتبايع فئة أخرى من المسلمين على الموت، ويتكرّر ما حدث في اليوم الأول حيث تستشهد تلك الفئة بكاملها، بينما لا تزال المعركة تتأرجح بين النصر والهزيمة، حيث تحمر الخدق، وتتطاير الأشلاء، ولا يتحصّن المسلمون بغير السيوف والدروع، ثم يحجز الليل بين الجيشين فيعود كلٌّ منهما إلى معسكره، ثم يأتي اليوم الثالث ويحدث تمامًا مثل ما حدث في اليومين السابقين تخرج فئة تبايع على الموت فتفوز بالشهادة ويصمد باقي الجيش، ويعود كل جيش إلى مقره حينها يحلّ الليل، ثم تشرق شمس اليوم الرابع فينهض الجيش الإسلامي كله للقتال وينضم إليهم بقية المسلمين فَيَمُنُّ اللهُ عَلَيْهِمُ بِالنَّصْرِ، "وإذا كان يومُ الرَّابِعِ نَهَدَ^{٢٢٢} إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل اللهُ الدبيرة^{٢٢٣} عليهم" (الحديث)، ويكون النصر مؤزرًا ويفنى عددًا هائلًا من جيش الروم، لدرجة أنّه لا ينجو منهم إلا نسبة قليلة لا تتجاوز (١٪) كما جاء في الحديث "فَيَقْتَلُونَ مَقْتَلَةً لَمْ يَرِ مِثْلَهَا حَتَّى أَنْ الطَّائِرَ لِيَمْرُ بِجَنَابَتِهِمْ فَمَا يَخْلِفُهُمْ حَتَّى يَخْرَ مَيِّتًا^{٢٢٤}، فيتعادُّ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه

٢٢٢ - نَهَدَ: قام وهبًا.

٢٢٣ - الدبيرة: أو الدائرة، فيقال لمن الدبيرة أي النصر، وعلى من الدبيرة أي الهزيمة.

٢٢٤ - بمعنى أن الطائر إذا ما مر بالمساحة الهائلة التي تستوعب جثثهم من شدة اتساعها يسقط من الإجهاد ميتًا، أو يكون المقصود أنه يموت من نتن رائحة جيفهم التي تملأ الأرض.

بَقِيَّ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلَ الْوَاحِدُ، فَبَأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ وَبَأَيِّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ" (الحديث). ويغنم المسلمون غنائم لا تحصى ولا تعد، حيث يجني ثمرة النصر ثلث جيش المسلمين، "فينهزم ثلثٌ لا يتوبُ اللهُ عليهم أبداً، ويُقتلُ ثلثٌ أفضلُ الشهداء عند الله، ويفتتحُ الثلثُ لا يُفنون أبداً" (الحديث).

فالقتال يستمر أربعة أيام، وكما يُفهم من الحديث يكون القتال نهاراً ويتوقَّف بالليل (يحجز بينهم الليل)، وهذا يبتعد بنا عن المعارك الحديثة بصورتها المعهودة التي يستوي فيها الليل بالنهار وذلك باستخدام أجهزة الرؤية الليلية في الطائرات، والمدافع، والصواريخ، وغيرها، التي تعتمد على الموجات الصوتية والأشعة تحت الحمراء، وأجهزة التوجيه التي تعتمد على استخدام الليزر، وأجهزة الاستشعار الحراري، وغيرها، وظاهر الحديث أن هذه المعركة تدور بالخيال والسيوف كما يستدل من قوله ﷺ: " قد علَّقوا سيوفهم بالزيتون"^{٢٢٥} (الحديث)، وفي قوله ﷺ: " فيبعثون عشرَ فوارسَ طليعة."^{٢٢٦} إِنِّي لأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ" (الحديث). وينتقل القتال المستمر العنيف عبر ساحة القتال بالشام، ويتوغل جيشُ

^{٢٢٥} - أي شجر الزيتون.
^{٢٢٦} - الحديث رواه مسلم في صحيحه (٥١٦٠)، وهو موقوف على ابن مسعود ؓ حتى هذا الموضع، ثم مرفوع إلى النبي ﷺ من بعد هذا الموضع إلى آخر الحديث، وقد سبق تخريج الحديث قبل هذا السياق.

المسلمين في بلاد الروم يقتلون ويأسرون حتى يصلوا إلى القسطنطينية العاصمة القديمة للروم فيحاصرونها حتى يتم لهم الفتح.. وقد أشار الحديث إلى فتح القسطنطينية كما سنين على أيدي سبعين ألف من بني إسحاق ممن دخلوا في الإسلام من الروم (نصارى أوروبا)، ثم يتبع هذا النصر المين أن يصرخ فيهم الشيطان بظهور الدجال في أهلهم وذرايهم فيرسلون طليعة لتحري صدق الخبر، فإذا بلغوا الشام خرج الدَّجَال، "يفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علَّقوا سيوفَهُم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ فَيُخْرِجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ.." (الحديث)، "فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأسٍ هو أكبرُ من ذلك، فجاءهم الصرِيخُ إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي ذَرَارِيهِمْ فَيُرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيُقْبَلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعةً" (الحديث).

فتفتح بلاد الروم الذي يتكلَّلُ هامه بفتح القسطنطينية يتبعه مباشرة خروج الدَّجَال وفتنته، وهو ترتيب الحديث: "تغزون جزيرة العرب فيفتح الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها

الله^{٢٢٧}. والحديث رواه جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة رضي الله عنهما عن

النبي ﷺ، قال نافع رضي الله عنه: يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.^{٢٢٨}

ولم يرد مطلقاً (المهدي) في أحاديث الملاحم، لكن ما يفهم من تلك الأحاديث

أنه يقود الجيش المسلم لما يوافق ظهوره قبلها، ثم إقامة الخلافة الراشدة وهذا

يستوجب وجود الخليفة العادل الذي يقوم بالإصلاح وقاتل قوى الكفر، قال

رضي الله عنه: "لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لطوّله عزّ وجلّ حتى يملك رجلٌ من أهل

بيتي جبل الديلم^{٢٢٩} والقسطنطينية"^{٢٣٠}.

فتح القسطنطينية:

القسطنطينية^{٢٣١} هي المدينة العريقة المعاصرة المعروفة بـ(استنبول) حالياً

بتركيا، وقد كانت قبل ذلك عاصمة للدولة البيزنطية قرونًا طويلة، وقد بشر

الرسول ﷺ بفتحها، قال رضي الله عنه: "لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلْنَعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا،

^{٢٢٧} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦١)، وابن ماجة في سننه (٤٠٨١)، وأحمد في مسنده (١٨٢٠٤).

^{٢٢٨} - صحيح مسلم بشرح النووي.

^{٢٢٩} - الديلم: منطقة جبلية متسعة غاية في الخصب والرفاهية تقع في شمال غرب إيران قرب طبرستان وجيلان [الروض المعطر (ص٢٥٥) - القاموس الإسلامي (٢/٤٢٢) - معجم البلدان (٢/٥٤٤) - أطلس الحديث النبوي (ص١٧٨)].

^{٢٣٠} - رواه ابن ماجة في سننه (٢٧٦٩)، وابن حبان في صحيحه (٧٦٥) وصححه، والحاكم في المستدرک (٤/

٤٤٢) وصححه، ووافقه الذهبي.

^{٢٣١} - مدينة قديمة بناها الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول عام ٣٣٠م لتكون عاصمة لإمبراطوريته، ومنه أخذت اسمها، ثم تعاقب عليها أباطرة الروم حتى فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح في عهد قسطنطين الحادي عشر، وهي مدينة استراتيجية حصينة حتى قيل عنها: لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها.

ولنعم الجيش ذلك الجيش^{٢٣٢}. وقد استشرّف لفتحها أجيالٌ متتابعةٌ من عصور الصحابة، والتابعين، والفاحين على مدى سبعة قرون ونصف القرن، بعد أحد عشر حملة لم يكتب لها النجاح أولها عام (٤٤هـ / ٦٦٤م) وكانت حملة يزيد بن معاوية^{٢٣٣} وكانت تضم عددًا من الصحابة^{٢٣٤} على رأسهم أبو أيوب الأنصاري^{٢٣٤} الذي توفّي بها ودُفِنَ في أصل أسوارها، ثم تابعت الحملات وكانت أقوى تلك الحملات في عام (٩٦هـ / ٨٠٤م) في عهد هارون الرشيد^{٢٣٥} لكنّها أخفقت كسابقتها لقوة تحصيناتها، ثم جاء السلطان

^{٢٣٢} - رواه أحمد في مسنده (١٨١٨٩)، وانفرد به، عن بشر الخثعمي^{٢٣٢}.

^{٢٣٣} - يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي الدمشقي. ولد في خلافة عثمان^{٢٣٣} عام ٢٦هـ في قرية الماطرون. تولى الخلافة بعد وفاة والده عام ٦٠هـ. عارض بيعته الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، ففي عام ٦١هـ اتجه الحسين^{٢٣٣} إلى العراق بعد أن أرسل أهلها إليه يبايعوه، ولكنه ما إن وصل هناك حتى تخلوا عن الفكرة ودخل الحسين في حرب مع جيش عبيد الله بن زياد قائد يزيد انتهت باستشهاده، وثار أهل المدينة المنورة عام ٦٣هـ على يزيد وخلعوا بيعته فحاربهم قائده عبد الله بن مسلم المري فاستباحها وقتل عددًا من خيرة الصحابة والتابعين وأظهر عبد الله بن الزبير العداوة والمعارضة ليزيد فقام يزيد بتجهيز جيش لمحاربة عبد الله بن الزبير، واستمر حصار ومحاربة معارضي مكة إلى أن توفي يزيد عام ٦٤هـ.

^{٢٣٤} - أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري الخزرجي النجاري. صحابي جليل^{٢٣٤}. شهد بيعة العقبة الثانية والمشاهد كلها مع النبي محمد، وهو الذي خصّه النبي محمد بالنزول في بيته عندما قدم إلى يثرب مهاجرًا، وأقام عنده حتى بنى حجره ومسجده وانتقل إليها. كان أبو أيوب الأنصاري مع علي بن أبي طالب وكان على خيله يوم النهروان. توفي مريضًا، وهو في جيش يزيد بن معاوية المتوجه إلى القسطنطينية فدفن عند أسوارها ولا يزال قبره موجودًا بها. عدّ لأبي أيوب في مسنده ١٥٥ حديث منها سبعة متفق عليها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بخمسة أحاديث، كما روى له باقي الجماعة.

^{٢٣٥} - أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الخامس. ولد بالري عام ١٤٩هـ وتوفي بطوس عام ١٩٣هـ. بويع بالخلافة عام ١٧٠هـ وكان عمره ٢٢ سنة. يعتبر هارون الرشيد من أشهر الخلفاء العباسيين، وأكثرهم ذكرًا حتى في المصادر الأجنبية كالحوليات الألمانية على عهد الامبراطور شارلمان التي ذكرته باسم (ارون)، والحوليات الهندية والصينية التي ذكرته باسم (الون)، أما المصادر العربية فقد أفاضت الكلام عنه وصورته بالخليفة المسرف في الترف والملذات،

العثماني "بايزيد الأول"^{٢٣٦} (الصاعقة) فحاصرها وأحكم قبضته عليها وكان ذلك عام (٧٩٦هـ/١٣٩٣م) وكاد يفتحها لولا تعرض بلاده للغزو المغولي على يد "تيمورلنك"^{٢٣٧}، وكانت آخر الحملات التي لم يكتب لها النجاح في عهد السلطان العثماني مراد الثاني^{٢٣٨} في منتصف القرن التاسع الهجري

والواقع إن هذا الخليفة من خيرة الخلفاء فقد كان يحج عاماً ويغزو عاماً، وقيل أنه كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق بألف، وكان يحب العلماء، ويعظم حرمان الدين، وقد تم فتح الكثير من البلدان في زمنه، واتسعت رقعة الإسلام واستتب الأمن وعم الرخاء وكثر الخير بما لا نظير. وقد تميز عصره بالحضارة والعلوم والازدهار الثقافي والديني، كذلك ازدهار الفن والموسيقى. وأسس المكتبة الأسطورية بيت الحكمة في بغداد، وبدأت بغداد خلال فترة حكمه بالازدهار كمركز للمعرفة والثقافة والتجارة.

^{٢٣٦} - السلطان بايزيد الأول بن مراد الأول بن أورخان غازي بن عثمان بن أرطغرل، رابع سلاطين الدولة العثمانية حكم ما بين سنتي ٧٩٢هـ-٨٠٥هـ). لقب بالصاعقة. ولد عام ٧٤٦هـ. بعد أن فرغ من ترتيب الشأن الداخلي والقضاء على ثورات الأناضول، اتجه إلى ناحية أوروبا وهزم مملكة المجر بمعركة نيكوبوليس قد أقسم السلطان بايزيد علي انه لن يتراجع عن غزو أوروبا وفتح القسطنطينية وروما لكن تيمور لنك هاجم مملكته من الشرق وهزمه في معركة أنقرة عام ٨٠٤هـ وأسر هو وولده موسى وحاول الفرار من الأسر ثلاث مرات وفشل فيها كلها، وتوفي في الأسر عام ٨٠٥هـ، وسمح تيمورلنك بنقل جثمانه ليدفن في بورصة.

^{٢٣٧} - تيمورلنك (تيمور الأعرج): حاكم مغولي سفاك موطنه تركستان. غزا بجيشه الجرارة دولة المغول، والتركستان، واتخذ سمرقند عاصمة له، ثم توسع فغزا الهند (١٣٩٨م)، وبغداد، وغزا دمشق (١٤٠١م)، ثم زحف إلى آسيا الصغرى ودمر مدينة "بورصة" عاصمة الدولة العثمانية (١٤٠٢م)، وأسر السلطان العثماني "بايزيد الأول" في قفص من حديد، ثم عاد "تيمورلنك" ليغزو الصين فمات بالحمى في طريقه إليها (١٤٠٥م).

^{٢٣٨} - السلطان مراد الثاني بن محمد بن بايزيد الأول بن مراد الأول بن أورخان غازي بن عثمان بن أرطغرل، سادس السلاطين العثمانيين، وهو والد السلطان محمد الفاتح. ولد عام ١٤٠٤م بأماسيا. واعتلى العرش بعد وفاة والده محمد الأول بعد وفاة أبيه عام ١٤٢١م وكان عمره لايزيد على ١٨ عاماً. فترة حكمه تميزت بحروب طويلة الأمد مع مسيحيي البلقان والإمارات التركية في الأناضول بعد أن قام تيمورلنك بسلخها عن الدولة العثمانية، حتى يستطيع التفرغ للتوسع في أوروبا كما كان الحال في عهد السلطان بايزيد الأول، واستطاع بالفعل استرداد الأراضي التي انتزعتها تيمورلنك، ثم حقق عدة انتصارات على المجر والصرب وأخضع عدة إمارات أوروبية. توفي عام ١٤٥١م بأدرنة، ونقل جثمانه إلى مدينة بورصة ليدفن بها. كان عمره ٤٩ سنة ومدة حكمه ٣٠ سنة.

(منتصف القرن ١٥م)، ولم يتم فتحها إلا في عام (١٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) على يد السلطان العثماني محمد الفاتح^{٢٣٩} وجعلها عاصمة الخلافة العثمانية وسماها "إسلام بول" أي (مدينة الإسلام)، وظلت مركز إشعاع حضاري، وهذا هو الفتح الأول كما أخبر الرسول ﷺ وقد مضى وسيأتي الفتح الثاني في أعقاب الانتصار المبهر على الروم في الملحمة الكبرى، كما أخبر رسول الله ﷺ. ويقول الأستاذ العلامة أحمد شاکر^{٢٤٠} في "عمدة التفسير على ابن كثير" (٢ / ٢٥٦):

فتح القسطنطينية المبشّر به في الأحاديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عزّ وجلّ وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما الفتح الذي كان قبل عصرنا هذا - أي محمد الفاتح - فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم، فقد خرجت بعد قرون من الفتح الأول من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم (تركيا) أنّها حكومة غير إسلامية وغير دينية، وعاهدت الكفار أعداء الإسلام وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية

^{٢٣٩} - محمد الفاتح: السلطان العثماني محمد الثاني بن مراد الثاني بن محمد الأول بن بيازيد الأول بن مراد الأول بن أورخان بن عثمان بن أرطغرل. وُلد عام (٨٦٣هـ / ١٤٢٩م)، وتولى الخلافة عام (٨٥٣هـ / ١٤٥١م) وكان عمره ٢٢ عامًا، وتوفي عام (٨٨٦هـ / ١٤٨١م).

^{٢٤٠} - الشيخ أحمد محمد شاکر لقب بشمس الأئمة أبو الأشبال، إمام مصري من أئمة الحديث في العصر الحديث، درس العلوم الإسلامية وبرع في كثير منها، فهو فقيه ومحقق وأديب وناقد، لكنه برز في علم الحديث حتى انتهت إليه رئاسة أهل الحديث في عصره، كما اشتغل بالقضاء الشرعي حتى نال عضوية محكمته العليا. ولد عام (١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م) بالقاهرة. حصل على شهادة العالمية سنة ١٩١٧م، وانتقل إلى القضاء الشرعي وتدرج في مناصبه حتى صار قاضيا بالمحاكم الشرعية ثم عضوا بالمحكمة العليا، وأحيل إلى التقاعد في عام ١٩٥٢م ببلوغه سن السنتين. وتفرغ بعدها لأعماله العلمية حتى وفاته عام (١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م). له مصنفات كثيرة في علم الحديث ومصطلحه، و الفقه وأصوله، و تفسير القرآن الكريم والقراءات، و العقيدة الإسلامية، و اللغة العربية والآداب، و السيرة النبوية وتراجم الأعلام، كما حقق أحمد شاکر الكثير من كتب التراث الإسلامي، في مجالات كثيرة.

الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر رسول الله ﷺ.^{٢٤١} فبعد الفتح الأول وانتشار الإسلام بها قروناً جاء مصطفى كمال أتاتورك أخطار العملاء في العصر الحديث للاستعمار ليعطل المد الإسلامي بعد فشل الغرب في القضاء عليه نهائياً، واستطاع أن يوجّه لأمة الإسلام ضربة قاصمة بنجاح مساعيه الخبيثة في فرط عقد الخلافة الإسلامية التي ظلت تجمع المسلمين تحت مظلتها قروناً طويلة، فقام بتكوين "جمعية الاتحاد والترقي" التي كانت ترفع شعار (الوحدة - الحرية - الإصلاح) لتخفي وراءها دسائس، ومؤامرات، وكيد للإسلام، واستطاعت تلك الجمعية في عام ١٩٠٨م الإطاحة بالسلطان العثماني عبد الحميد^{٢٤٢}، وزجَّ بتركيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م) حتى تحدث الخسارة في الحرب ليتم تقسيم أراضي الخلافة العثمانية، وأعلن مصطفى كمال أتاتورك^{٢٤٣} العصيان بالأناضول مدعوماً بالقوى الاستعمارية حتى تمكّن من أسقاط الخلافة العثمانية في عام

^{٢٤١} - علامات القيامة الصغرى (ص ٨٢) للشعراوي.

^{٢٤٢} - عبد الحميد بن عبد المجيد آخر سلاطين العثمانيين. بوع بالخلافة عام (١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م). استمر في الحكم ٣٣ عاماً حتى أقيم تحت الإقامة الجبرية عام (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م) وظل معزولاً إلى أن توفي عام (١٣٣٦هـ / ١٩١٨م). من أبرز أعماله تصديه لبيع فلسطين لليهود ورفضه الضغوط التي مورست عليه لتحقيق مخطط اليهود.

^{٢٤٣} - مصطفى كمال أتاتورك. ولد في ١٩ مايو ١٨٨١م - توفي ١٠ نوفمبر ١٩٣٨م. قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى التي عرفت بالحركة الكمالية، قاد حزب الاتحاد والترقي الذي زج بتركيا في الحرب العالمية الأولى وبعد انسحاب قوات الحلفاء من الأراضي التركية ألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة جعل عاصمته أنقرة، وأسس جمهورية تركيا الحديثة.

(١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) وقام بقتل، وتشريد، واعتقال الآلاف من أبناء شعبه، وأطفأ الثورات الإسلامية بالقمع، وقد قامت دعوة أتاتورك على ما يلي: إلغاء الخلافة العثمانية، وإحلال القانون السويسري المدني محل الشريعة الإسلامية، وإحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية في اللغة التركية، وإلغاء التعليم الإسلامي، وتغيير الأذان من اللغة العربية إلى اللغة التركية، ومنع الحجاب وإلزام النساء بالسفور، وجعل يوم الأحد عطلة رسمية بدلاً من الجمعة، كما ألغى التقويم الهجري، وحرّم الاحتفال بالعيدين، وغيرَ نظام المواريث، وألغى الدين الإسلامي كدين رسمي للدولة وأحل مكانه العلمانية الإلحادية.^{٢٤٤} ولم تتوقّف دعوته بعد موته فقد رسمت له القوى الاستعمارية دورًا في صناعة مأساة أمتنا الإسلامية بالتزييف، والخداع، والتآمر، وقد كفلت ذلك بعد موته، فما زال تمثاله أول ما يقع عليه نظرك في مطار استنبول، كما تزان بها عامة الميادين، وتتصدر صورته جميع المصالح الحكومية، ولا يزال الدستور التركي حارسًا على نظامه العلماني، ولا يستطيع أحد من أبناء الشعب التركي الجهر بالانتقاد له وكشف مخازيه^{٢٤٥}. وهكذا تمرّغت تركيا في أحوال العلمانية وتعرّبت

^{٢٤٤} - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (ص ٣٢٤ - ٣٢٩) - د. مانع بن حماد الجهني.
^{٢٤٥} - كتب د. رضا نور الطبيب الخاص لأتاتورك - والذي لازمه طوال سنوات حكمه - مذكراته التي كشف فيها فضائحه وإبعاد المؤامرة اليهودية الصليبية على الإسلام التي نفذها هذا الخائن، وقد ذكر في هذه المذكرات عن أصله فأمه من يهود الدونمة الذين هربوا من إسبانيا واستقروا في سالونيك، وقد جيء به إلى الحياة بغير أب شرعي (مصطفى كمال اسم مركب، أما أتاتورك فمعناه أبو الأتراك)، وكان عربيًا زير نساء يهتك أعراض الفتيات الصغيرات ثم يزوجهن لجنوده بعد أن يمنحهم مكافآت مالية ليكتموا أمره. وقد كتب د. رضا نور جزءًا من مذكراته هذه بالإسكندرية وأكملها في لندن وأوصى بعدم نشرها إلا بعد وفاته، وقد وقعت هذه المذكرات بأجزائها في يد ناشر تركي شاب هو "قدير أوغلي" الذي قام بترجمتها إلى التركية، وقام بنشرها وحُكم عليه بالسجن ١٢ عامًا، واختفى الكتاب من المكتبات، ولا يزال يتبادل سرًا بين أفراد الشعب التركي (المؤامرة على الإسلام مستمرة (ص ٤٥، ٤٨) - جابر رزق - ط ٢ - الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر).

عن دينها حتى يأذن الله تعالى بالفتح الأكبر كما أخبر رسول الله ﷺ في بشرى عجيبة حيث تُفْتَحُ المدينة العريقة بغير قتال، إنَّما بالتكبير والتهليل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ: "سمعتُم بمدينةٍ جانبٌ منها في البرِّ وجانبٌ منها في البحرِ؟"، قالوا: نعم يا رسول الله. قال رضي الله عنه: "لا تقومُ الساعةُ حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاحٍ ولم يرموا بسهمٍ، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقطُ أحدُ جانبيها - قال ثور^{٢٤٦} (أحد رِوَاة الحديث): لا أعلمه إلا قال: الذي في البحرِ - ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقطُ جانبها الآخرُ، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فَيَفْرَجُ لَهُمْ^{٢٤٧} فيدخلوها فيغنمون.."^{٢٤٨} قال الإمام النووي: قال القاضي عياض: (من بني إسحاق) كذا في جميع أصول مسلم، وهذه المدينة هي القسطنطينية، وقال: قال بعضهم: المعروف (من بني إسماعيل) وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه؛ لأنَّه إنَّما أراد العرب.^{٢٤٩} وبنو إسحاق هم الروم من نسل العيص (عيسو) بن إسحاق بن إبراهيم - عليهما السلام - وهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق.^{٢٥٠} ويقول الحافظ ابن كثير: هذا الحديث على أن الروم يسلمون في آخر الزمان، ولعل فتح القسطنطينية يكون على أيدي

^{٢٤٦} - ثور بن زيد الديلي من التابعين أقام بالمدينة وتوفي بها في سنة ١٣٥هـ. قال عنه الإمام أحمد وأبو حاتم الرازي: صالح الحديث، وقال يحيى بن معين والنسائي وأبو زرعة الرازي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. وقد روى ثور الحديث عن أبي الغيث سالم مولى ابن المطيع (من الطبقة الوسطى من التابعين) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^{٢٤٧} - يُفْرَجُ لَهُمْ: يُفْتَحُ لَهُمْ.

^{٢٤٨} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٩٩) وانفرد به.

^{٢٤٩} - صحيح مسلم بشرح النووي.

^{٢٥٠} - الفتن والملاحم لابن كثير.

طائفة منهم كما نطق به الحديث.^{٢٥١} والعجيب أنَّ الفتح كما جاء في الحديث الصحيح سوف يكون على يدي بني إسحاق (الروم) وقد يكونوا من الروم الذين أسلموا أثناء معاركهم مع المسلمين بما يوافق التفسير الذي يلازمه قوله ﷺ في الملحمة الكبرى: "فإذا تصافوا قالت الروم: خلُّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا.."^{٢٥٢} وقد يكون فتحها على يدي مسلمي الغرب، والله أعلم.

وفي أعقاب هذا الفتح العظيم، وأثناء جمع الغنائم منها يأتيهم صوت النذير صارخاً فيهم بظهور الدَّجَال في أهلهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "فبينما هم يقتسمون المغنم إذ جاءهم الصريخُ، فقال: إِنَّ الدَّجَالَ قد خرج، فيتركون كلَّ شيءٍ ويرجعون"^{٢٥٣}. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "فبينما هم كذلك - أي الغنيمة - إذ سمعوا ببأسٍ هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ فقال: إِنَّ الدَّجَالَ خرج في ذرايعهم، فيرفضون ما بأيديهم ويقبلون فيبعثون عشر فوارس طليعة، قال: قال: رسول الله ﷺ: "إِنِّي لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم.."^{٢٥٤}. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "فيفتحن قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علَّقوا سيوفهم

^{٢٥١} - المصدر السابق.

^{٢٥٢} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٥٧) وانفرد به عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^{٢٥٣} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٩٩) وانفرد به، وهو تنمة حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ: "سمعت بمدينة

جاتب منها في البرِّ وجاتب منها في البحر؟"

^{٢٥٤} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦٠)، وأحمد في مسنده (٣٩٣٢).

بالزيتون صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم - وذلك باطل - فإذا جاءوا الشام خرج..^{٢٥٥} وهكذا يخرج بعثهم لاستطلاع الخبر فلا يجدون شيئاً ويتأكدون من كذب الداعي فيتفرقون حتى إذا بلغوا الشام قافلين خرج الدجال لتخوض البشرية أشدَّ محنةٍ تعرض عليهم منذ خلق آدم عليه السلام.

فتح روما (رومية):

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ المدينتين تُفْتَحُ أولاً: قسطنطينية أو رومية؟ قال صلى الله عليه وسلم: "مدينة هرقل تُفْتَحُ أولاً - يعني قسطنطينية".^{٢٥٦}

ويُفهم من الحديث أن: فتح روما يأتي في أعقاب فتح القسطنطينية مباشرة، أو أن يكون بعد ذلك بفترة ربّما بعد نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وتمكينه لدين الله في الأرض فيكسر الخنزير، ويكسر الصليب، ويبطل دين النصرانية، كما سيتقدّم من أحاديث نزوله عليه السلام.

وروما هي المدينة ذات الثقل الديني في أوروبا المسيحية، بل في العالم المسيحي بأسره، فهي مقر "الفاتيكان" مقر الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وقاعدة التبشير المسيحية في العالم كله، وبسقوطها يعني سقوط النصرانية

^{٢٥٥} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٥٧)، وانفرد به.

^{٢٥٦} - رواه أحمد في مسنده (٦٣٥٨)، والدارمي في سننه (٤٨٦).

ونهاية أمرها وانتشار دين الحق وغلبته والتمكين له، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾ (الصف: ٩)، وقال رسول الله ﷺ: "لِيلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ^{٢٥٧} وَلَا وَبْرٍ^{٢٥٨} إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعَزَّ عَزِيزٍ، أَوْ بَدَّلَ ذَلِيلٍ، عِزًّا يَعْزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يَذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ".^{٢٥٩}

قتال المسلمين لليهود:

ويكون ذلك بعد نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ليقتل الدَّجَالَ الذي ينحاز له اليهودُ ويكونون أغلب جنده، وهم لا يتجمَّعون مثل تجمعهم عليه، فهم يرون فيه المسيح المخلص "Mשיח" (Messiah) الذي ينتظرونه ويذكرونه في كتبهم بعد أن كذبوا مسيح الحق عيسى عليه السلام، فيلتفون حول مسيح الضلالة ويؤيدوه. قال ابن القيم -وهو يتحدث عن تلاعب الشيطان باليهود-: ومن تلاعبه بهم أنهم ينتظرون قائماً من ولد داود النبي -عليه السلام- إذا حرَّكَ شفَّتيه بالدعاء مات جميع الأمم، وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به وهم في الحقيقة، وإنما ينتظرون مسيح الضلالة الدَّجَالَ، فهم أكثر أتباعه.^{٢٦٠} وقال الإمام السفاريني: اسم الدَّجَالَ عند اليهود: المسيح بن داود قالوا: يخرج

^{٢٥٧} - المدر: هو الطين اللزج المتماسك الذي يستخدم في البناء، وأهل المدر هم أهل القرى والأمصار.

^{٢٥٨} - الوبر: هو صوف الإبل، وأهل الوبر هم البنيو سكان الخيام لأنهم يتخذون بيوتهم من الوبر.

^{٢٥٩} - رواه أحمد في مسنده (١٦٣٤٤) عن تميم الداري رضي الله عنه، وانفرد به، وصححه الألباني.

^{٢٦٠} - إغاثة اللهفان (ص ٦٦) لابن القيم - تحقيق: محمد بيومي طبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة.

آخر الزمان فيبلغ سلطانه البرّ والبحر، وتسير معه الأنهار آيةً من آيات الله، ويردُّ الملك إلينا، وقد كذبوا في زعمهم بل هو مسيح الضلالة الدَّجَال الكَذَاب. ^{٢٦١} فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ" ^{٢٦٢} سبعون ألفاً عليهم الطيالة ^{٢٦٣} " ^{٢٦٤} فيسيرون معه ويكونون جنده، فإذا أنزل الله عيسى عليه السلام وقتل الدَّجَالَ سلَّطَ اللهُ المسلمين على اليهود فيأخذونهم كلَّ مأخذٍ ويقتلونهم تقتيلاً، حتى إذا فرُّوا منهم واختبأوا خلف حجرٍ، أو شجرٍ، أو عَرَضٍ أنطقه اللهُ فيخبر عباد الله المسلمين عنهم إلا شجر الغرقد ^{٢٦٥}، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فبينما إمامهم قد تقدَّم يصلي بهم الصبحَ إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبحَ فرجع ذلك الإمامُ ينكصُ يمشي القهقري ليتقدَّم عيسى عليه السلام يصلي بالناس، فيضعُ عيسى عليه السلام - يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدَّم فصلِّ فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم فإذا انصرفَ قال عيسى عليه السلام -: افتحوا البابَ - أي باب المسجد بعد الصلاة - فيفتَحُ ووراءهُ الدَّجَالُ معه سبعون ألفَ يهوديٍّ كلُّهم ذو سيفٍ مُحلَّى وساجٍ ^{٢٦٦}.. فيدرکه - أي عيسى عليه السلام - عند بابِ اللدِّ ^{٢٦٧} الشرقي فيقتله، فيهزمُ

^{٢٦١} - لوامع الأنوار البهية (٢/ ١١٢) للسفاريني.

^{٢٦٢} - قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: أصبهان بفتح الهمزة وكسر ها، وبالباء والفاء.

^{٢٦٣} - الطيلسان: الغترة أو الشال يوضع على الكتفين.

^{٢٦٤} - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٧)، وأحمد في مسنده (١٢٨٦٥).

^{٢٦٥} - الغرقد شجر ينتشر بأرض فلسطين وما حولها ويسمى الغرقد، وهي شجرة يتراوح طولها ما بين (١ - ٣) م من الفصيلة الباذنجانية ساقها وفروعها بيضاء وأوراقها لحمية وفروعها شائكة، لها أزهار طويلة العنق بيضاء مخضرة ريحها طيب ولها ثمرة مخروطية تُؤكل (المعجم الوسيط: ٢/ ٦٥٠، ٦٥١). وأرى أن عدم إخبار شجر الغرقد عنهم ليس حماية لهم ولا فضلاً وذلك لأن شجر الغرقد يكون دليلاً على وجودهم خلفه حين يفرون من كل عرض ناطق إليه فلا يحتاج المسلم أن تحدّثه الشجرة مخبرة عن وجود يهودي خلفها.

^{٢٦٦} - الساج: الطيلسان الأخضر.

الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة، إلا الغرقة فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قال: يا عبد الله هذا يهودي فتعال اقتله^{٢٦٨}. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقة فإنه من شجر اليهود^{٢٦٩}". قال الإمام النووي: الغرقة نوع من شجر الشوك معروف ببلاد المقدس^{٢٧٠}. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي فتعال فاقتله^{٢٧١}". وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "تقتلون أئمة يهود حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورأيت تعال فاقتله^{٢٧٢}". وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ثم يهلكه الله تبارك وتعالى - أي الدجال - وجنوده

^{٢٦٧} - اللد: بلدة قرب بيت المقدس بفلسطين بقرب الرملة، كانت تنزل بها القوافل الواصلة من الشام إلى مصر والقوافل القادمة من مصر إلى الشام، وقد فتحت بعد فتح بيت المقدس. [الروض المعطار (ص ٥١٠). معجم البلدان (١٥/٥) - أطلس الحديث النبوي (ص ٣٢٤)]

^{٢٦٨} - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧)، وأبو داود في سننه (٣٧٦٤)، وابن خزيمة في صحيحه، واللفظ لابن ماجة، وصححه الألباني.

^{٢٦٩} - رواه البخاري في صحيحه (٢٧٠٩)، ومسلم في صحيحه (٥٢٠٣)، وأحمد في مسنده (٨٨٠٧، ٩٠٢٩، ١٠٤٣٧)، واللفظ لمسلم.

^{٢٧٠} - صحيح مسلم بشرح النووي.

^{٢٧١} - رواه البخاري في صحيحه (٢٧٠٨)، ومسلم في صحيحه (٥٢٠٠)، والترمذي في سننه (٢١٦٢)، وأحمد في مسنده (٥٧٥٩، ٥٩١٠)، واللفظ لمسلم.

^{٢٧٢} - رواه البخاري في صحيحه (٢٧٠٨)، ومسلم في صحيحه (٥٢٠١)، والترمذي في سننه (٢١٦٢)، وأحمد في مسنده (٥٧٥٩، ٥٩١٠)، واللفظ لمسلم.

حتى إِنَّ جِذْمَ الحَائِطِ^{٢٧٣} - أو قال: أصل الحائط - لِيُنَادِيَ - أو قال: يقول: يقول يا مؤمنٌ - أو قال: يا مسلمٌ - هذا يهوديٌّ - أو قال: هذا كافر - تعال فاقته!"^{٢٧٤}

وهكذا ينصر الله المسلمين على اليهود فيستأصلوا شأفتهم ويرمحوا الأرض من فسادهم ورجسهم، ولعل ذلك يكون تحرير المسجد الأقصى والأرض المباركة بإذن الله، قال تعالى: ﴿.. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْأُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا^{٢٧٥} مَا عَلَوْنَا تَنْبِيْرًا ﴿٧﴾ (الإسراء: ٧)

والعجيب أن اليهود اليوم يكثرون من زراعة أشجار الغرقد تحسباً للأمر، وقد صرّحت إحدى القيادات الإسرائيلية في النصف الثاني من القرن العشرين عندما أخبرت بأحاديث قتل المسلمين لليهود، فقالت: إِنَّهُ لَن يَتَحَقَّقَ إِلَّا إِذَا كان المسلمون في صلاة الفجر كما يكونون في صلاة الجمعة.^{٢٧٦}

حديث كلِّ ناطقٍ:

رأيتُ أن أردفَ هذا الأمر قتال المسلمين لليهود، لأنَّ الشجرَ، والحجرَ، وكلَّ عَرَضٍ يخبر عبد الله المسلم بوجود يهوديٍّ خلفه، وذلك يناسب هذا الموضوع.

^{٢٧٣} - الجذم أي الأصل، والحائط هو البستان، والمراد بالأصل من البستان أصول الشجر.

^{٢٧٤} - رواه أحمد في مسنده (١٩٣١٨)، وانفرد به.

^{٢٧٥} - تَبَرَّأَ الشَّيْءُ: أَهْلَكَهُ وَدَمَرَهُ، وَالتَّبَرُّؤُ: الإِهْلَاكُ وَالتَّدْمِيرُ.

^{٢٧٦} - المؤامرة على الإسلام مستمرة - جابر رزق - ط٢ - الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر.

قال رسول الله ﷺ: " .. والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، وحتى يكلم الرجل عدبة سوطه^{٢٧٧} وشراك نعله^{٢٧٨}، ويخبره فخذها بما أحدث أهله بعده"^{٢٧٩}. وهو جزء من حديث طويل يدل على معجزة للنبي ﷺ فيها رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "عدا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعي فانترعها منه فألقى الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلي؟ فقال الراعي: يا عحبي ذئب مئع^{٢٨٠} على ذنبه يكلمني كلام الإنس. فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد ﷺ يشرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق. قال رضي الله عنه: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي الصلاة جامعة، ثم خرج فقال للراعي: "أخبرهم!". فأخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: "صدق الراعي، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع الإنس، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويخبره فخذها بما أحدث أهله بعده"^{٢٨١} وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "بين راع في غنمه عدا عليه^{٢٨٢} الذئب فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي حتى

^{٢٧٧} - عدبة السوط: السير المعلق في طرف السوط.

^{٢٧٨} - شراك النعل: سير النعل.

^{٢٧٩} - رواه الترمذي في سننه (٢١٠٧)، رواه أحمد في مسنده (١١٣٦٥)، وقال الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح، واللفظ لأحمد.

^{٢٨٠} - أفعى الذئب أي جلس على استه مقترشا ذراعيه على الأرض.

^{٢٨١} - رواه الترمذي في سننه (٢١٠٧)، رواه أحمد في مسنده (١١٣٦٥)، وقال الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح، واللفظ لأحمد.

^{٢٨٢} - عدا عليه: هاجمه.

استنقذها منه، فالتفت إليه الذئبُ، فقال له: من لها يوم السَّبْعِ ٢٨٣ يوم ليس لها راعٍ غيري؟" فقال الناسُ: سبحان الله! فقال رسول الله ﷺ: "فإني أومن بذلك أنا وأبا بكرٍ وعمر". ٢٨٤ وعنه ﷺ قال: جاء ذئبٌ إلى راعي الغنم فأخذ منه شاةً فطلبه الراعي حتى انتزعها منه، قال: فصعد الذئبُ على تلٍّ فأقعى واستدفر، فقال: عمدتَ إلى رزقِ رزقنيه الله عَزَّ وجلَّ انتزعته مني. فقال الرجل: تالله إن رأيتُ كالיום ذئبًا يتكلم! قال الذئبُ: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبها هو كائن بعدكم، وكان رجلاً يهودياً. فجاء الرجلُ إلى النبي ﷺ وأخبره فصدقه النبي ﷺ، ثم قال ﷺ: "إنها أمارَةٌ من أمارت بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدّثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده". ٢٨٥

ملك القحطاني - الجهباه:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقومُ الساعةُ حتى يخرجَ رجلٌ من قحطان يسوقُ النَّاسَ بعصاه". ٢٨٦ قال الحافظ ابن حجر: (يسوق الناس بعصاه) كناية عن الملك، شبّهه بالراعي، وشبّه الناس بالغنم، ونكتة

٢٨٣ - قال النووي: المقصود بالسبع وقت الفتن حيث يترك الناس عنهم عرضة لافتراس السباع وينشغلون عنها بما

هم فيه.

٢٨٤ - رواه مسلم في صحيحه (٤٤٠١)، والترمذي في سننه (٣٦٢٨)، وأحمد في مسنده (٧٠٤٧).

٢٨٥ - رواه أحمد في مسنده (٧٧١٨)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

٢٨٦ - رواه مسلم في صحيحه (٥١٨٢)، والبخاري في صحيحه (٣٢٥٦، ٦٥٨٤)، وأحمد في مسنده (٩٠٣٧).

التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم، وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به رسول الله ﷺ قبل وقوعه، ولم يقع بعد.^{٢٨٧} وهناك حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجلٌ يُقال له الجَهْجَاهُ".^{٢٨٨} والحديث عند الترمذي بزيادة: قال رسول الله ﷺ: "حتى يملك رجلٌ من الموالي يُقال له الجَهْجَاهُ".^{٢٨٩}

وقد اختلف العلماء في كونها رجلين أم أُنثى رجلٌ واحدٌ، يقول الإمام القرطبي: القحطاني رجلٌ يسوقُ الناسَ بعصاه كناية عن استقامة الناس، وانقيادهم إليه، والتفافهم عليه، ولم يُرَدْ نفسُ العصا، وإنَّها ضُرب بها مثلاً لطاعتهم له واستيلائه عليهم، إلا أن ذكرها دليلاً على خشونته عليهم وعسفه بهم، وقد قيل: إنَّه يسوقهم بعصاه كما تُساق الإبل والماشية، وذلك لشدة عنفه وعدوانه، ولعل هذا الرجل القحطاني هو الرجل الذي يُقال له (الجهجاه) وأصل الجَهْجَهَةُ: الصياحُ بالسَّبْعِ، يُقال: جهجَهْتُ بالسَّبْعِ أي زجرته بالصياح، ويُقال: جَهْجَهْ عني! أي: انتهِ! وهذه الصفة توافق ذكر العصا، والله أعلم.^{٢٩٠} وقد ثبت عن رسول الله ﷺ من رواية عائذ بن عمرو^{٢٩١} رضي الله عنه قال:

٢٨٧ - فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر.

٢٨٨ - رواه مسلم في صحيحه (٥١٨٣).

٢٨٩ - رواه الترمذي في سننه (٢١٥٤).

٢٩٠ - التذكرة (ص ٦٥٨، ٦٥٩) للقرطبي - الصحيح المختصر لكتاب التذكرة (ص ٢٧١) للقرطبي.

٢٩١ - صحابي جليل كان ممن بايع تحت الشجرة.

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ"^{٢٩٢}. والرعاة في اللغة جمع راعٍ، وضرب رسول الله ﷺ بهذا مثلاً لوالي السوء، لأنَّ الحُطَمَةَ هو الذي يعنّفُ الإبل في السوق، والإيراد، والإصدار، فيحطّمها أي يكسرها ولا يكاد يسلم من فساده شيء^{٢٩٣}. وقد أورده القرطبي في أعقاب الحديث الأول ليدل على رأيه في كونها رجلٌ واحدٌ. وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": (القحطاني) لم أقف على اسمه، ولكن جَوَّز القرطبي أن يكون هو (جَهْجَاه) الذي وقع ذكره في حديث مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه لأنّه أخرجه عقب حديث القحطاني في صحيحه.

ويرى البعض أنّهما رجلان مختلفان فالقحطاني الذي ورد في الصحيحين ومسند أحمد رجلٌ من قحطان وهي أمٌّ كثيرٌ من قبائل اليمن شريفٌ في قومه، كما يقول الحافظ ابن حجر: قحطان هي جماع اليمن، أمّا الجَهْجَاه فهو كما ورد في سنن الترمذي بزيادة عن المتن الذي رواه مسلم (من الموالي)، فبينهما اختلافٌ كبيرٌ، وعلى هذا فالقحطاني يحتمل أن يكون رجلاً صالحاً ويكون خليفةً في آخر الزمان، قيل قبل المهدي وقيل بعده يسوق الأمة رغم أنّها إلى طاعة الله ورسوله ﷺ ويضرب على أيديهم إلى طريق الحقّ، أمّا الجَهْجَاه فعبدٌ من الموالي يكون له الملك ويحكم بين الناس بالشدّة والبأس فهو حاكم سوء، والله أعلم. وقال الحافظ ابن حجر: روى نعيم بن حماد في "الفتن" عن طريق

^{٢٩٢} - رواه مسلم في صحيحه (٣٤١١)، وأحمد في مسنده (١٩٧١٩).

^{٢٩٣} - التذكرة (ص ٦٥٨، ٦٥٩) للقرطبي - الصحيح المختصر لكتاب التذكرة (ص ٢٧١) للقرطبي.

أرطاة بن المنذر - أحد التابعين من أهل الشام-: "القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي". وأخرج أيضاً من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصديقي عن أبيه عن جده مرفوعاً، قال رسول الله ﷺ: "يكون بعد المهدي القحطاني، والذي بعثني بالحق ما هو دونه"، وهذا حديثٌ ضعيفُ الإسنادِ، والحديث الأول رغم كونه موقوفاً^{٢٩٤} إلا أنه أصح إسناداً من الحديث الثاني المرفوع، فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى ابن مريم عليه السلام لما تقدم أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجد المهدي إمام المسلمين، واستشكل ذلك: كيف يكون في زمن عيسى عليه السلام يسوق الناس بعصاه والأمر إنما لعيسى عليه السلام؟ ويُجاب بجواز أن يقيمه عيسى عليه السلام نائباً عنه في أمورٍ مهمةٍ عامةٍ.^{٢٩٥} ويقول الحافظ ابن حجر: أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى يخرج رجلٌ من قحطان يسوقُ الناسَ بعصاه". أوردته البخاريُّ في صحيحه في باب: "تغير الزمان حتى تعبد الأوثان"، وذلك إشارة إلى أن ملك القحطاني يقع آخر الزمان عند قبض أهل الإيمان ورجوع كثيرٍ من بقى بعدهم إلى عبادة الأوثان، وهم المعبرُّ عنهم بشرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة.^{٢٩٦}

وقد روى البخاري في صحيحه أن معاوية رضي الله عنه كان عنده وفدٌ من قريش وقد بلغه أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يحدثُ أنه سيكون ملكٌ

^{٢٩٤} - الحديث الموقوف هو ما قاله صحابي، أما الحديث المرفوع هو ما ثبت من قول أو فعل رسول الله ﷺ.

^{٢٩٥} - فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر.

^{٢٩٦} - المصدر السابق.

من قحطان فغضب معاوية رضي الله عنه، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أمّا بعد، فقد بلغني أن رجالاً منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تُؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأولئك جهالكم، فإياكم والأمانى التي تضل أهلها فإنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "إنّ هذا الأمر - أي الملك - في قريش لا يعاديهم أحدٌ إلا أكبه الله في النارِ على وجهه ما أقاموا الدين".^{٢٩٧} يقول الحافظ ابن حجر: قد بيّن نعيم بن حماد في كتاب "الفتن" من وجه قويّ عن عمرو بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّه ذكر الخلفاء، ثم قال: "ورجل من قحطان"، وأخرجه بإسنادٍ جيدٍ أيضًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: "ورجل من قحطان كلهم صالح"، وروى أحمد والطبري من حديث ذي مخمر الحبشي مرفوعًا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله عزّ وجلّ منهم فجعله في قريش، وسيعود إليهم"،^{٢٩٨} وقال: إنّها إنكار معاوية رضي الله عنه أن يكون خروج القحطاني في أوائل الإسلام في ناحية حكمه التي تشمل الأقطار في عصره، أو يكون أنكر ذلك عمومًا، والمراد بـ(الأمر) من حديث معاوية رضي الله عنه الخلافة، فقد أنكر معاوية رضي الله عنه خشية أن يظن أحدٌ أن الخلافة تجوز في غير قريش، وقد حقّق معاوية رضي الله عنه لذلك شرطًا لثلاث تخرج من قريش (ما أقاموا الدين)، فإذا لم يقيموا الدين خرج الأمر عنهم.

^{٢٩٧} - رواه البخاري في صحيحه (٦٦٠٦)، وأحمد في مسنده (١٦٢٤٩)، والدارمي في سننه (٢٤٠٩).

^{٢٩٨} - رواه أحمد في مسنده (١٦٢٢٤)، والطبراني في معجمه، وهو حديثٌ سنده جيد وهو شاهدٌ قوي لحديث القحطاني.

والظاهر أن معاوية رضي الله عنه لم يكن قد سمع بهذا الحديث فردّه بحديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الخلافة لا يجوز أن تخرج عن قريش، لكنه وضع شرطاً (ما أقاموا الدين)، فالحديث مُقَيَّدٌ بإقامة الدين، فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تُقَمَّ قريشُ أمر الدين، وقد وُجِدَ ذلك فإن الخلافة لم تزل في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها.^{٢٩٩}

فتن: الأَحْلَاس - السَّرَاء - الدَّهِيَاء:

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قال: كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر الفتن فأكثر فيها، حين ذكر فتنة الأَحْلَاس، فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأَحْلَاس؟ قال صلى الله عليه وآله: "هي هَرَبٌ وَحَرَبٌ"، ثم فتنة السَّرَاءِ دَخَنُهَا من تحتِ قَدَمِي رجلٍ من أهل بيتي يزعمُ أَنَّهُ مِنِّي وليس مِنِّي، وإِنَّمَا أوليائي المتقون، ثم يصطَلِحُ النَّاسُ على رجلٍ كَوَرِكٍ على ضِلَعٍ، ثم فتنة الدَّهِيَاءِ لا تدعُ أحداً من هذه الأُمَّةِ إلا لطمته لطمَةً، فإذا قيل انقضتْ تَمَادَتْ، يصبِحُ الرَّجُلُ فيها مؤمناً ويمسي كافراً، حتى يصيرَ النَّاسُ إلى فُسْطَاطِينَ:

^{٢٩٩} - فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر.
^{٣٠٠} - قال الخطابي: التحريك بالفتح أبلغ.

فُسْطَاطُ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطُ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُم فَانْتَظِرُوا

الدَّجَالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ".^{٣٠١}

فقد ذكر رسول الله ﷺ في حديثٍ واحدٍ في صورة مجملة ليست مفصلة

أحداثاً متتابعة بيّن فيها وقوع فتنة من وراء فتنة مرتبة: الأجلّاس، ثم السّراء،

ثم الدّهياء.

فتنة الأجلّاس:

قال صاحب "عون المعبود"^{٣٠٢}: الأجلّاس جمع جلّس وهو الكساء الذي

يلي ظهر البعير تحت القتب - أي يكون على ظهر البعير ملاصقاً لجلده تحت

القتب، وهو رحلٌ صغيرٌ يكون على قدر سنام البعير - وقد شبّهها به للزومها

ودوامها. قال الخطّابي: إنّما أُضيفت الفتنة إلى الأجلّاس لدوامها وطول لبثها،

٣٠١ - رواه أبو داود في سننه (٣٧٠٤) بإسناد صحيح، والحاكم في المستدرک (٤٦٦/٤، ٤٦٧) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه أحمد في مسنده (٥٨٩٢)، والبيهقي في شرح السنة (٤٢٢٦/١٩/١٥).

٣٠٢ - محمد شمس الحق العظيم آبادي: هو أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي الصديقي العظيم آبادي، العلامة والمحقق والمحدث الكبير، من كبار محدثي الهند الذين قادوا حركة أهل السنة، وأحد نوابغ العصر ممن يشار إليه بالبنان. ولد سنة ١٢٧٣ هـ في ديانوان، تلقى العلوم على أساتذة عصره في بلده وفي مدن كنانؤ ومراد آباد ودهلي، رحل إلى دهلي ولازم السيد نذير حسين المحدث الدهلوي ولازمه ثلاث سنوات، قرأ عليه الكتب السنة والموطأ والدارمي والدارقطني وتفسير الجلالين بكل روية وتدبر، كما استفاد من الشيخ حسين بن محسن الأنصاري وأسند عنه، ورجع إلى موطنه ديانوان، وعكف عن الدرس والإفادة والتأليف، وقد وهبه الله ملكة راسخة في علوم الكتاب والسنة، وكان مشغولاً بجمع الكتب النادرة القيمة في علوم السنة ونحوها بعد التعليق عليها. وأنفق فيها مالا كثيراً، وله منة عظيمة على أهل العلم وخاصة على طلبة الحديث. ابتلي آخر حياته بالطاعون، وتوفي عام ١٣٢٩ هـ. له تصانيف كثيرة منها: "غاية المقصود في حل سنن أبي داود"، و"عون المعبود على سنن أبي داود"، و"التعليق المغني على سنن الدارقطني".

يُقال للرجل إذا كان يلزم بيته ولا يبرح منه: هو جالسٌ بيته، ويُحتمل أن الفتنة أُضيفت إلى الأجلاس لسواد لونها وظلمتها.^{٣٠٣} وهكذا فقد شبه رسول الله ﷺ هذه الفتنة بالجلس الذي يوضع على ظهر الدابة تحت الرَّحْل لطول ملاصقته لجسدها طوال السفر، أو لأنه يَسْوَدُ لونه من طول ملازمته لها، وكلا الصفتين تبيِّنان خطورة هذه الفتنة وشدتها. وهي كما أمعن الرسول ﷺ في وصفها أنها (هَرَبٌ وَحَرَبٌ)، قال القرطبي: الحرب: ذهاب الأهل والمال، ويُقال: حرب الرجل فهو حريب إذا سلب أهله وماله، ومن هذا المعنى أُخذ لفظ الحرب لأنَّ فيها ذهاب النفوس والأموال، والله أعلم.^{٣٠٤} وقال صاحب "عون المعبود": الحرب نهب المال، وسلبه، وذهاب الأهل، وقال الخطَّابي: الحرب ذهاب الأهل والمال، فهي (حَرَبٌ)، وهي (هَرَبٌ) أي يفرُّ بعضهم من بعضٍ لما بينهم من العداوة والمحاربة.^{٣٠٥}

^{٣٠٣} - التذكرة (ص ٥٨٦) للقرطبي، ومختصر التذكرة للقرطبي (ص ٢٤٦).

^{٣٠٤} - المصدر السابق.

^{٣٠٥} - نبوءات النبي ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص ٨) لمحمد بيومي، نقلًا عن عون

المعبود في شرح سنن أبي داود.

فتنة السَّراء:

قال القاري: المراد بالسَّراء: النعماء التي تسرُّ الناسَ من الصحة، والرخاء،
والعافية من البلاء والوباء، وقد أضيفت هذه الفتنة إلى السَّراء لأنَّ السبب في
وقوعها ارتكاب المعاصي نتيجة كثير التنعم، فهي النعمة الزائدة التي تطغي،
أو سُمِّيتَ بذلك لأنَّها تسرُّ العدو، والمعنى الأول يوافق قوله ﷺ: "إني ممَّا
أخافُ عليكم من بعدي ما يُفتحُ عليكم من زهرةٍ الدنيا وزينتها.."^{٣٠٦}

و(دَخْنُهَا): أي ظهورها حيث شبهها بالدخان المرتفع، والدَّخْنُ: الدُّخَانُ،
يريدُ أنَّها تثور كالِدُّخَانِ وتنتشر، و(من تحت قدمي رجلٍ من أهل بيتي) وهذه
إشارة إلى الرجل الذي يثير تلك الفتنة، أو الذي يملك أمرها ويحركها، وهو
رجلٌ لم يعينه رسولُ الله ﷺ ولم يذكره عيناً، لكنه اكتفى بوصفٍ مجملٍ له، قال
ﷺ فيه: "رجل من أهل بيتي يزعم أنَّه منِّي وليس منِّي"، فهو ليس من النبيِّ
ﷺ في الفعل وإن كان منه في النسب، كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْفُخُ فِيهِ لَيْسَ مِنْ
أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ..﴾ (هود: ٤٦)، وهو ما قاله رسول الله ﷺ: "إنما
أوليائي المتقون"، فهو ليس من أوليائه على الحقيقة لأنَّ أولياء النبيِّ ﷺ هم

^{٣٠٦} - رواه البخاري في صحيحه (١٣٧٢)، ومسلم في صحيحه (١٧٤٢)، والنسائي في سننه (٢٥٣٤)، وابن ماجه في سننه (٣٩٨٥)، وأحمد في مسنده (١٠٦١).

المتقون. قال الإردبيلي: في قوله ﷺ هنا إعجاز وعلم بالنبوة، وفيه من الاعتبار كل الاعتبار للمتقي وإن بعد عن الرسول ﷺ فبالنسب وأن لا اعتبار للفاسق والفتان عند رسول الله ﷺ وإن قرب منه النسب. ٣٠٧ (ثم يصطح الناس على رجل) أي يجتمعون على بيعة رجل كي يقودهم في هذه الفتنة المظلمة، وقد وصف رسول الله ﷺ هذا الرجل أنه (كوركٍ على ضلع)، والورك ما فوق الفخذ، قال الخطابي: هو مثلٌ ضربه الرسول ﷺ، ومعناه الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم وذلك لأنَّ الضلع لا يقوم بالورك أي أنهم يصطلحون على أمرٍ وإه لا نظام فيه ولا استقامة؛ لأنَّ الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وابتعادهما. وقال القاري: هذا مثلٌ، والمراد أنه لا يكون على ثبات لأنَّ الورك لثقله لا يثبت على ضلعٍ لدقته، والمعنى أنه يكون غير أهل للولاية لقلة علمه وخفة رأيه، يريد أن هذا الرجل غير خليق بالملك أو الخلافة.

فهذه فتنة يتسبب فيها رجلٌ ينتسبُ إلى بيت النبي ﷺ، لكنه يخالفه في العمل لذا تبرأ رسول الله ﷺ منه وتستقر الفتنة باستخلاف أو إمامة رجلٍ

٣٠٧ - نبوءات النبي ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص ٨، ٩) لمحمد بيومي.

ضعيف لا يصلح حقيقة لاستخلافٍ أو إمامةٍ، وهذان الرجلان لم يحدّدهما رسول الله ﷺ بتعيين لذا لم ينشغل أحدٌ من العلماء بإنزالهما على أشخاصٍ بعينها، وقد سقط بعض الباحثين في هذا الخطأ وأنزلوا هذه الصفات على أشخاصٍ معينين في أحداثٍ معينةٍ كحرب الخليج مثل صاحب كتاب "هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام"، ويقول الأستاذ محمد بيومي في ردّه على هذا الكتاب: إن هذا الحديث الذي استشهد به المؤلف حديث صحيح، لكننا لم نسمع أحدًا من علماء الأمة الذين عاصروا أحداث غزو العراق للكويت يقول أنّ الحديث يتحدّث عن هذه الفتنة وقد عاصر هذه الأحداث علماء ثقات على رأسهم الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني - رحمهم الله - ولم نسمع كذلك أحدًا من علماء الأزهر يقول ذلك، فأين الكاتب من هؤلاء جميعًا؟!^{٣٠٨}، ويقول الأستاذ حمدي شفيق (رئيس تحرير جريدة النور الإسلامية المصرية) في الردّ على الكتاب أنّ هذا الحديث صحيح في الفتنة قد أنزله الكاتب على أن فتنة السّراء هي غزو صدام حسين للكويت وجزم بذلك، ورجّح أنّ أمير الكويت هو المقصود بصاحب الفتنة وأنّه المقصود برجلٍ من أهل البيت، وهذا تعسفٌ واضحٌ لأن أسرة الصّبّاح التي تحكم الكويت ليست

^{٣٠٨} - نبوءات النبي ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص ٦- ١٠) لمحمد بيومي.

من آل البيت ولا تدعي ذلك.^{٣٠٩} وهذا خطأ جسيم فأنتك ليس لك أن تعين ما لم يعينه الرسول ﷺ، وهو ما وقع فيه الكاتب ومن سار على نهجه في لي عنق النصوص وإنزالها على الواقع بغير دليل أو برهان سوى الظن الذي هو أكذب الحديث، كما قال ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ".^{٣١٠}

فتنة الدهماء:

وهي أشدُّ الفتن الثلاث كما رتبها رسول الله ﷺ وأردفها بخروج الدجال، وأمعن في شدتها وتغلغلها في عموم الأمة وشدّة تمحيصها فيها. والدهماء (بضم ثم فتح) تصغير الدهماء، والدهماء هي السوداء، والتصغير للمذمة لها والتعظيم من أمرها، كقول الشعر: "دويبية تصفرُّ فيها الأناملُ"، أي أنّها فتنة سوداء مظلمة. قال القاري: للتصغير والذم، أي أنّها الفتنة العظاء والطاقة العمياء. وقيل أراد بالدهماء الداهية ومن أسماها الدهيم، والدهيم اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة فقتلوا عن آخرهم فصارت مثلاً في الشؤم ومثلاً في كل داهية.

^{٣٠٩} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون.. هل انتهى عمر أمة الإسلام (ص ٢٢) - حمدي شفيق.
^{٣١٠} - رواه البخاري في صحيحه (٤٧٤٧)، ومسلم في صحيحه (٤٦٤٦)، والترمذي في سننه (١٩١١) في سننه، وأحمد في مسنده (٧٥٢٠، ٧٧٧٠، ٨١٤٨).

وهذه الفتنة تكون فوضى عارمة نتائجها في كل بيت لا تترك أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمه أي أصابته بمحنة ومسته بلية، (فإذا قيل انقضت تمادت) قال القاري: أي حين يظنُّ الناسُ أنَّها انتهت تستمرُّ وتبلغُ المدى أي الغاية في التهادي. (يصبحُ الرجلُ فيها مؤمناً) لتحريمه دم أخيه، وعرضه، وماله، (ويمسي كافرًا) لتحليله ما حرَّم من دم أخيه، وعرضه، وماله.^{٣١١} (حتى يصيرَ النَّاسُ إلى فُسطاطين: فُسطاط إيمانٍ لا نفاقَ فيه، وفُسطاط نفاق لا إيمان فيه) قال الطيبي: الفسطاط (بالضم والكسر) المدينة التي يجتمع فيها الناس، وكلُّ مدينة فسطاط. (لا نفاق فيه) أي لا أصله ولا في فصله من اعتقاده وعمله، (لا إيمان فيه) أي أصلاً وكماً لما فيه من أعمال المنافقين من الكذب، والخيانة، ونقض العهد، وأمثال ذلك.^{٣١٢} ويكون بين الجانبين اختلافٌ كبيرٌ، ففئةٌ مبرِّأة من النفاق، وفئةٌ خالصة فيه، نفاق علم وعمل. قال القاري: وهذا يؤيد أن المراد بالفسطاطين المدينتين، فإن المهدي يكون في بيت المقدس يحاصره الدجَّال فينزل عيسى عليه السلام فيذوب الملحون كالمح ينماع في الماء، فيطعنه بحربة له فيقتله فيحصل الفرج العام والفرح التام.^{٣١٣}

^{٣١١} - نبوءات النبي ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص ٩) لمحمد بيومي.

^{٣١٢} - عون المعبود (١١/٣٠٨ - ٣١١).

^{٣١٣} - مرعاة المفاتيح (٩/٢٨٧).

فهي فتن عامة متتابعة تحدّث عنها رسول الله ﷺ يليها الدّجال في اتصالٍ مباشرٍ كما ذكر رسول الله ﷺ (فانتظروا الدّجال من يومه أو غده) أي انتظروا ظهوره.

وقد ذكر أهل العلم هذا الحديث ومن أدبهم وحسن تصرفهم أنّهم لا يفسرونه على واقع ليس لهم عليه برهان واضح، فيظنون فيه ظناً وما هم بمستيقنين، بل يكلون علم ذلك إلى الله تعالى.^{٣١٤} وقد ساروا في ذلك على نهج الصحابة الكرام. قال القرطبي: ودلّت أحاديث هذا الباب على أنّ الصحابة رضي الله عنهم كان عندهم من علم الكوائن إلى يوم القيامة العلم الكثير، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك فيه شيئاً يكون في مقامه هذا إلى قيام الساعة إلا حدّث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنّه ليكون منه الشيء قد نسيته فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه.^{٣١٥} وعن عمرو بن أخطب أنّ النبي ﷺ صلّى الفجر يوماً ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل ثم صلّى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضر العصر، ثم نزل فصلّى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا

^{٣١٤} - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون.. هل انتهى عمر أمة الإسلام - حمدي شفيق.

^{٣١٥} - رواه البخاري في صحيحه (٦١١٤)، ومسلم في صحيحه (٥١٤٧)، وأبو داود في سننه (٣٧٠٢)، وأحمد في مسنده (٢٢١٩٤)، واللفظ لمسلم.

أحفظنا.^{٣١٦} لكن الصحابة لم يشيعوا أخبار تلك الفتن، إذ ليست من أحاديث الأحكام وما كان فيه شيء من ذلك حدّثوا به وتقصروا عنه، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حفظتُ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَّتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَّتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ.^{٣١٧} وَالْبُلْعُومُ هُوَ مَجْرَى الطَّعَامِ، وَبَثَّتُهُ أَي أَعْلَنَهُ وَأَذَاعَهُ.^{٣١٨} قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ: قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ: جَعَلَ الْبَاطِنِيَّةُ هَذَا الْحَدِيثَ ذَرِيعَةً إِلَى تَصْحِيحِ بَاطِلِهِمْ حَيْثُ قَالُوا أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَذَلِكَ الْبَاطِنُ إِنَّمَا حَاصِلُهُ الْإِنْحِلَالُ مِنَ الدِّينِ، وَقَالَ: وَإِنَّمَا أَرَادَ أَبُو هَرِيرَةَ رضي الله عنه بِقَوْلِهِ: (قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ) أَي قَطَعَ أَهْلُ الْجُورِ رَأْسَهُ إِذَا سَمِعُوا عَيْبَهُمْ لِفَعْلِهِمْ وَتَضْلِيلِهِمْ لَسَعِيهِمْ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْمَكْتُوبَةَ لَوْ كَانَتْ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مَا وَسَعَهُ كِتْمَانُهَا لِمَا ذَكَرَهُ فِي الْحَدِيثِ الدَّالُّ عَلَى ذَمِّ مَنْ كَتَمَ الْعُلَمَاءُ. وَقَالَ غَيْرُهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مَعَ الصَّنْفِ الْمَذْكُورِ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ وَالْمَلَا حِمِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيَنْكُرُ ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَأْلَفْهُ وَيَعْتَرِضُ عَلَيْهِ مِنْ لَا شَعُورَ لَهُ بِهِ.^{٣١٩} فَكَانَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَا يَشِيعُونَ مِثْلَهَا إِذْ لَيْسَتْ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَحْكَامِ، وَلَمْ يَلْزَمُوا الْأُمَّةَ بِإِنْزَالِهَا عَلَى

^{٣١٦} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٤٩)، وأحمد في مسنده (٢١٨١٧).

^{٣١٧} - رواه البخاري في صحيحه (١١٧)، وانفرد به.

^{٣١٨} - التذكرة (ص ٥٨٦، ٥٨٧) للقرطبي - الصحيح المختصر لكتاب التذكرة (ص ٢٤٧).

^{٣١٩} - فتح الباري على صحيح البخاري.

أحدٍ وإِنَّما كانوا يذكرون الفتنة ليتحرَّروا منها، كما قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنها: "كانَ الناسُ يسألون رسولَ الله ﷺ عن الخيرِ وكنتُ أسألهُ عن الشرِّ مخافةً أن يدركني".^{٣٢٠}

تحوُّل أرض العرب مروجًا وأنهارًا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: "لا تقومُ الساعةُ حتى تعودَ أرضُ العربِ مروجًا وأنهارًا".^{٣٢١} وقد سبق أن ذكرنا هذه العلامة أنفًا في معرض الحديث عن علامات الساعة الصغرى التي انقضت ولا يزال أثرها قائمًا، لكن هناك احتمال أن يكون زمن تحقق هذه الآية في عهد عيسى عليه السلام عندما ينزل ويقتل الدَّجَّال، ثم يقضي الله على يأجوج ومأجوج فتخلص الأرض للمؤمنين، وتعم البركة والنعمة ويزداد الخير، والله أعلم.

إنحسار الفرات عن كنزٍ من الذهب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: "لا تقومُ الساعةُ حتى يحسِرَ الفراتُ عن جبلٍ من ذهبٍ يقتتلُ الناسُ عليه، فيقتلُ من كلِّ مائةٍ تسعةٌ

^{٣٢٠} - رواه البخاري في صحيحه (٣٣٣٨)، ومسلم في صحيحه (٣٤٣٤)، وأبو داود في سننه (٣٧٠٦)، وأحمد في مسنده (٢٢٣٠٠) ..

^{٣٢١} - رواه مسلم في صحيحه (١٦٨١)، وأحمد في مسنده (٨٤٧٧)، (٩٠٢٦).

وتسعون، ويقولُ كلُّ رجلٍ منهم: لعليّ أكونُ أنا الذي أنجو" -^{٣٢٢} وفي رواية لأحمد-: "فيقتلُ الناسُ عليه فيقتلُ من كلِّ عشرةٍ تسعةٌ".^{٣٢٣}

قال صاحب "أشراط الساعة": وليس المقصود بـ(جبل من ذهب): النفط - البترول الأسود- كما يرى ذلك أبو عبيدة في تعليقه على "النهاية في الفتن" لابن كثير وذلك من عدّة وجوه:

الأول: أنّ النص جاء فيه (جبل من ذهب)، والبترول ليس بذهبٍ على الحقيقة، فإنّ الذهب هو المعدن المعروف.

الثاني: أنّ النبيّ ﷺ أخبر أنّ ماء النهر ينحسر عن جبلٍ من ذهبٍ فيراه الناس، والنفط - أول البترول- يُستخرج من باطن الأرض بالآلات من مسافاتٍ بعيدة.

الثالث: أنّ النبيّ ﷺ خصّ الفرات بهذا دون غيره من البحار والأنهار، والنفط نراه يُستخرج من البحار، كما يُستخرج من الأرض وفي أماكن كثيرة متعدّدة.

^{٣٢٢} - رواه البخاري في صحيحه (٦٥٨١)، ومسلم في صحيحه (٥١٥٢)، وأحمد في مسنده (٧٧١٧، ٨٩٩٩)، واللفظ لمسلم، وتقررت روايتي البخاري ومسلم بلفظ: "جبل من ذهب".
^{٣٢٣} - رواه أحمد في مسنده (٧٢٣٩).

الرابع: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّ النَّاسَ سَيَقْتُلُونَ عِنْدَ هَذَا الْكَنْزِ وَلَمْ يَحْصِلْ أَتَمُّهُمُ اقْتَتَلُوا عِنْدَ خُرُوجِ النَّفْطِ مِنَ الْفِرَاتِ أَوْ غَيْرِهِ، بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى مَنْ حَضَرَ هَذَا الْكَنْزَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقَهُمْ فِي طَلْبِ الدُّنْيَا، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يُوشِكُ الْفِرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنِ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا" -^{٣٢٤} وفي رواية لأحمد -: "فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ فَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يِقَاتُلُ عَلَيْهِ".^{٣٢٥}

وممن حمله على النفط يلزمه على قوله هذا النهي عن الأخذ من النفط ولم يقل به أحد.^{٣٢٦} وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح": أخرج ابن ماجة في سننه عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "يُقْتَلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ.."^{٣٢٧} وذكر الحديث في "المهدي"، فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب دَلَّ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا يَقَعُ عِنْدَ ظَهْوَرِ الْمَهْدِيِّ، وَذَلِكَ قَبْلَ نَزْوِلِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَبْلَ خُرُوجِ النَّارِ جِزْمًا. قال الحافظ ابن كثير: الظاهر أن المراد

^{٣٢٤} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٥٣، ٥١٥٤)، والترمذي في سننه (٢٤٩٣)، وأبو داود في سننه (٣٧٥٩)، واللفظ لمسلم.

^{٣٢٥} - رواه أحمد في مسنده (٨٠٣٨).

^{٣٢٦} - انظر أشراف الساعة (ص ١٥٧، ١٥٨)، وإتحاف الجماعة (٢/ ١٨٥، ١٨٦)، وعلامات القيامة الصغرى (ص ٧٠، ٧١) للشعراوي.

^{٣٢٧} - الحديث رواه ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "يُقْتَلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطَّلِعُ الرِّيَايَاتُ السُّودَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَيَابِعُوهُ وَلَوْ حَبِوًا عَلَى التَّلَجِّ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ". (رواه ابن ماجة في سننه ٤٠٧٤، والحاكم وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، والهيثمى في الزوائد وقال: إسناده صحيح ورجاله ثقات).

بالكنز المذكور كنز الكعبة، والرايات السود هنا ليست التي أقبل بها أبو مسلم
الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية، بل رايات سود آخر تأتي صحبه
المهدي. ٣٢٨

قال الحافظ ابن حجر: إنَّ السبب في النهي عن الأخذ منه ما يترتب على
طلب الأخذ منه الاقتتال، فضلاً عن الأخذ، ولا مانع أن يكون ذلك عند
خروج النار للمحشر، لكن ليس ذلك السبب في النهي عن الأخذ منه. ٣٢٩ وقال
القرطبي: ربما يكون ذلك في زمان عيسى عليه السلام حيث يفيض المال فلا يقبله أحدٌ
ويكون الأمر قد اقترب وظهرت أشراطه فيكون الركون إلى الدنيا جهل
واغترار. ٣٣٠

ريحٌ تقبضُ أرواحَ المؤمنين:

وكدأبِ هذه الدنيا، وكسُنَّةِ الله تعالى في خلقه، فما بعد الكمال إلا النقصان،
ولا يرتفعُ في هذه الدنيا شيءٌ إلا وضعه الله، فبعد علوِّ كلمة الحقِّ وظهور
الإسلام يقبض الله تعالى المهدي، ويقبض عيسى عليه السلام، ويخبو شعاع الإسلام
في القلوب ويخفت الإيذان في النفوس وتتتابع علامات الساعة فإذا انقضت

٣٢٨ - شرح سنن ابن ماجة للسندي.

٣٢٩ - فتح الباري على صحيح البخاري (٥٨٩ / ١٤) لابن حجر.

٣٣٠ - التذكرة (٦٦٣ / ٢) للقرطبي.

العلامات التي يراها المؤمن ويمتاز بها عن الكافر، يرسلُ اللهُ تعالى ريحًا طيبة لينة تقبض روح كلِّ مؤمنٍ فلا يعاينوا آخرَ أَسْراطِ السَّاعةِ التي تكون آيات عذاب تقع على الكافرين، فعن النّوَّاس بن سَمْعان رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: " .. فبينما هم كذلك إذ بعثَ اللهُ ريحًا طيبةً فتأخذهم تحتَ آباطِهِمْ، فتقبضُ روحَ كلِّ مؤمنٍ وكلِّ مسلمٍ، ويبقى شرارُ الناسِ يتهارجون فيها تهارجَ الحُمُرِ فعليهم تقومُ السَّاعةُ".^{٣٣١} وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: " .. ثم يرسلُ اللهُ ريحًا باردةً من قِبَلِ الشَّامِ^{٣٣٢} فلا يبقى على وجهِ الأرضِ أحدٌ في قلبِهِ مثقالُ ذرَّةٍ من خيرٍ أو إيمانٍ إلا قبضتُهُ حتى لو أنّ أحدكم دخلَ في كبدِ جبلٍ لدخلتُهُ عليه ثم تقبضُهُ..".^{٣٣٣} وعن أبي هريرة

^{٣٣١} - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١)، واللفظ لمسلم، وهو جزء من حديث طويل رواه النّوَّاس بن سَمْعان ﷺ مرفوعًا قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رجعنا إليه عرف ذلك فينا، فقال ﷺ: "ما ستأتمكم؟" قال ﷺ: قلنا: يا رسول الله ذكرتَ الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل. قال ﷺ: "غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجبي نفسه والله خليفتي على كل مسلم..". وذكر رسول الله ﷺ من أوصاف الدجال وأفعاله، ثم نزول عيسى عليه السلام وقبضه، ثم خروج يأجوج ومأجوج وفتنتهم، ثم كيف يهلكهم الله ثم يخلص الأرض من جنّهم.. قال ﷺ: "ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة (الجماعة من الناس) من الرمانة ويستظلون بقحفها (بقشرتها) ويبارك في الرسل (اللين) حتى أن اللقحة (الناقة الحلوب قريبة العهد بالولادة) من الإبل لتكفي الفنام (الجماعة) من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ (الجماعة من الأقارب) من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعثَ اللهُ ريحًا طيبةً فتأخذهم تحت آباطِهِمْ..". (الحديث).

^{٣٣٢} - هكذا (الشَّام) عند مسلم، وهي عند أحمد غير مضمومة.

^{٣٣٣} - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٣)، وأحمد في مسنده (٦٢٦٨)، واللفظ لمسلم، وطرف الحديث: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال في أمّتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحًا باردة..". (الحديث).

ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنْ الْيَمَنِ أَلَيْنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ"^{٣٣٤}. ولا تعارض بين خروج الريح الباردة من قبل الشام أو اليمن فخرجها من أحدهما لا ينفي خروجها من الأخرى.

وبعدها لا يكون في الأرض وجودٌ إلا للكفرة الفسقة، يقول ﷺ: "ويبقى شرارُ الناسِ يتهارجون فيها تهارجِ الحُمُرِ"^{٣٣٥} فعليهم تقومُ الساعةُ"^{٣٣٦}. ويقول ﷺ: "فيبقى شرارُ الناسِ في خفةِ الطيرِ وأحلامِ السَّبَاعِ"^{٣٣٧}، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا"^{٣٣٨}.

إندراسُ الإسلامِ في الأرضِ وأقولُ نَجْمِهِ:

يقبضُ أرواحَ المؤمنين تُكتبُ النهايةَ لأُمَّةِ الإسلامِ في الدنيا، ولم يعد للإسلام وجود أو تطبيق على الأرض، وهكذا فقد أصبح الكفر يحكم

^{٣٣٤} - رواه مسلم في صحيحه (١٦٨)، وانفرد به.

^{٣٣٥} - الهَرْجُ (باسكان الراء) هو الجماع، ويقال هَرْجَ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ أَي جَامِعَهَا، ومعنى الحديث أن بجامع الرجال النساء جهارًا في الطرقات كالذواب.

^{٣٣٦} - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وابن ماجه في سننه (٤٠٦٥)، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١)، واللفظ لمسلم، وهو جزء من حديث طويل رواه النّواسة بن سمعان رضي الله عنه مرفوعًا وقد سبق الإشارة إليه في هذا الموضوع من الباب.

^{٣٣٧} - أحلام الوحوش في الظلم والعدوان.

^{٣٣٨} - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٣)، وأحمد في مسنده (٦٢٦٨)، واللفظ لمسلم، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقد سبق الإشارة إليه في هذه المادة من هذا الباب.

الأرض، وأقام الشيطان فيها عرشه وركز رايته ويباهي أعوانه وبيارزون الله تعالى بالمعاصي جهارًا نهارًا..

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يُدْرُسُ^{٣٣٩} الإسلامُ كما يُدْرُسُ وَشِيُّ الثوبِ حتى لا يُرى ما صيامٌ ولا صلاةٌ، ولا نُسْكُ^{٣٤٠} ولا صدقةٌ، وليُسْرَى على كتابِ الله في ليلةٍ فلا يبقى في الأرضِ منه آيةٌ، وتبقى طوائفٌ من الناسِ، الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها"^{٣٤١}. ووشْيُ الثوبِ أي الثوب المنقوش، ودرَسَ أي صار قديمًا باليًا باهتًا، ويشير الحديث إلى الإسلام الظاهري الشكلي بغير معنى ولا تطبيق، حتى تُقال لا إله إلا الله ولا يُؤدي حقها، وبالتدرج يموت الإسلام في القلوب ولا تُقام لدين الله في الأرض راية، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقومُ السَّاعةُ حتى لا يُقالَ في الأرضِ اللهُ اللهُ"^{٣٤٢}.

٣٣٩ - درس: ذهب وضاع ومحي أثره.

٣٤٠ - النسك: الطاعة أو العبادة.

٣٤١ - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٣٩)، وانفرد به، وصححه الألباني، وقال الهيثمي: رجاله ثقات وإسناده صحيح، وقال الحاكم: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٣٤٢ - رواه مسلم في صحيحه (٢١١)، والترمذي في سننه (٢١٣٣)، أحمد في مسنده (١١٦٠١، ١٢٦٠٩، ١٣٢٣٢، ١٣٣٣١).

عبادة الأوثان في آخر الزمان:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:
"..فبيقى شرارُ النَّاسِ فيتمثَّلُ لهم الشيطانُ فيقولُ ألا تستجيبون فيقولون:
فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادةِ الأوثانِ، وهم في ذلك دارٌ رزقهم حسنٌ عيشهم،
ثم يُنفخُ في الصورِ..".^{٣٤٣} وعن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:
سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: " لا يذهبُ الليلُ والنهارُ حتى تُعبُدُ اللاتُ
والعزى ". فقلتُ: يا رسولَ الله إن كنتُ لأظنُّ حينَ أنزلَ اللهُ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْمَقْصِدِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١) ﴿ (الصف: ٩) أن
ذلك تامًّا. قال ﷺ: "إنَّه سيكون من ذلك ما شاء اللهُ ثم يبعثُ اللهُ رِيحًا طيبةً
فتوفِّي كلَّ مَنْ في قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمانٍ فيبقى مَنْ لا خيرَ فيه
فيرجعون إلى دينِ آبائهم".^{٣٤٤} وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
" لا تقومُ السَّاعةُ حتى تضطربُ أليآتُ نساءِ دُوسٍ"^{٣٤٥} حولَ ذي

^{٣٤٣} - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٣)، وأحمد في مسنده (٦٢٦٨)، والحديث كما رواه مسلم أن النبي ﷺ قال:

"يخرجُ الدجالُ في أمّتي فيمكثُ أربعينَ لآدري أربعينَ يومًا أو أربعينَ شهرًا أو أربعينَ عامًا، فيبعثُ اللهُ عيسى ابنَ مريمَ كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكثُ الناسُ سبعَ سنينَ ليس بينَ لثنتينَ عداوةً، ثم يرسلُ اللهُ ريحًا باردةً من قبلِ الشامِ فلا يبقى على وجهِ الأرضِ أحدٌ في قلبه مثقالُ ذرةٍ من خيرٍ أو إيمانٍ إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبدِ جبلٍ لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرارُ الناسِ.."(الحديث).

^{٣٤٤} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٧٤)، وانفرد به.

^{٣٤٥} - تطوف النساء حوله ويدرن في حركة شديدة فترتج أردافهن، ودوس قبيلة معروفة.

الْخُلْصَةَ^{٣٤٦}"^{٣٤٧} قال أبو خطَّاب بن دحية: وذو الخُلْصَةَ (بضم الخاء واللام) في قول أهل اللغة والسير، و (الخُلْصَةَ) بفتحهما قيدناه في الصحيح. وقال أبو الوليد الكِنَاني: (الخُلْصَةَ) بفتح الخاء وسكون اللام، وكذا قال ابن زيد. والمعنى المراد من الحديث أَنَّهُم يَرتدون ويرجعون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان، فترسل نساء دَوْس طائفات حوله فترتجَّ أردادهم عند ذلك في آخر الزمان بعد موت جميع من بقلبه مقدار ذرةٍ من إيمانٍ.

رفع القرآن وذهابه:

عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "وَلَيْسَ رَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ.."^{٣٤٨} وَيُسْرَى مِنَ السَّرَايَةِ أَي مِنَ الدَّرْسِ، والدروس، ودرَسَ أَي صار قديماً بالياً باهتاً.^{٣٤٩}

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "أكثرُوا من تلاوة القرآن من قبل أن يُرْفَعَ"، فسئل: هذه المصاحف تُرْفَعُ فكيف بما في صدور الرجال؟ قال ابن مسعود رضي الله عنه:

^{٣٤٦} - ذو الخُلْصَةَ: قيل صنماً كان لقبيلة دَوْس في الجاهلية، وقيل هو بيت أصنام كان لدوس وختعم وبجيلة ومن كان يبلدهم من العرب، وقيل هو صنم لعمر بن لحي نصبه بأسفل مكة حين نصبت الأصنام في مواضع شتى، وكانوا يلبسونه القلائد ويذبحون عنده، وقيل: ذو الخُلْصَةَ هي الكعبة اليمانية فكان المعنى من التسمية العبادة الخالصة.
^{٣٤٧} - رواه مسلم في صحيحه (٥١٧٣)، والبخاري في صحيحه (٦٥٨٣)، وأحمد في مسنده (٧٣٥٢)، واللفظ لمسلم.
^{٣٤٨} - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٣٩)، وانفرد به، وصححه الألباني، وقال الهيثمي: رجاله ثقات وإسناده صحيح، وقال الحاكم: إسناده صحيح على شرط مسلم.
^{٣٤٩} - شرح سنن ابن ماجة للسندي.

"يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلًا فَيَصْبِحُونَ مِنْهُ فُقَرَاءَ، وَيَنْسُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَقْعُونَ فِي قَوْلِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَأَشْعَارِهِمْ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَعُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ"^{٣٠٠}.

قال القرطبي: يُرْفَعُ الْقُرْآنُ مِنْ صُدُورِ النَّاسِ، وَمِنْ الْمَصَاحِفِ، فَيَصْبِحُ
النَّاسُ فَإِذَا الْوَرَقُ أَبْيَضَ يَلُوحُ لَيْسَ فِيهِ حَرْفٌ، ثُمَّ يُنْسَخُ الْقُرْآنُ مِنَ الْقُلُوبِ
فَلَا يُدَكَّرُ مِنْهُ كَلِمَةٌ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ^{٣٠١}. فَمَنْ شَرَفَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ
عِنْدَ اللَّهِ وَكَرَامَتَهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا تَقُومُ عَلَيْهِ السَّاعَةُ بَيْنَمَا تُقَامُ عَلَى شَرَارِ الْبَشَرِ لَا
يَتَمَسَّكُونَ مِنْهُ بِشَيْءٍ.

وقد حذّر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هجر كتاب الله تعالى، وقد ذكر الله تعالى
شكواه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هجره فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا
الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ^(٣٠) ﴾ (الفرقان: ٣٠)، وحذّر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هجره لأنه يؤدي إلى
نسيانه بعد حفظه، فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "
تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده هو - أي القرآن - أشدُّ تفلُّتًا من
الإبل في عقابها"^{٣٠٢}. كما حذّر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عاقبة نسيانه، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال

^{٣٠٠} - رواه الدارمي في سننه (٣٢٠٧) وانفرد به، وانظر التنكرة (٧١٦) للقرطبي.

^{٣٠١} - التنكرة (٦٢٧) للقرطبي.

^{٣٠٢} - رواه البخاري في صحيحه (٤٦٤٥)، ومسلم في صحيحه (١٣١٧)، وأحمد في مسنده (١٨٧٢٥، ١٨٨٥٤)،
واللفظ لمسلم.

رسول الله ﷺ: "عُرِضْتُ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْتِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيهَا".^{٣٥٣}

هدم الكعبة وتخریب المسجد الحرام:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "استمتعوا من هذا البيت فإنه يُهدمُ مرتين، ويُرفعُ الثالثة".^{٣٥٤}

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾﴾

(آل عمران: ٦٩) فالبيت الحرام هو أول بيت مبارك وضع للناس ليعبدوا الله فيه، وبكة قيل هي مكة وقيل موضع الحرم من مكة، والكعبة بناء مكعب يقع في وسط المسجد الحرام وهو أصله ومركزه، ومن حولها وضع المسجد الحرام واتسعت حدوده. وقد ذكر صاحب معجم البلدان قولاً لابن عباس رضي الله عنهما: لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات بعث ريحاً فصفت^{٣٥٥} الماء فأبرزت عن خسفة في موضع البيت كأنها قبة فدحا الأرض من تحتها فمادت فأوتدها بالجبال، فهي سُرَّةُ الأرض، ووسط الدنيا، وأم القرى، وألها

^{٣٥٣} - رواه أبو داود في سننه (٣٩٠)، والترمذي في سننه (٢٨٤٠)، وطرف الحديث: "عُرِضْتُ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةِ (الوسخ) يَخْرُجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعُرِضْتُ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي.."(الحديث).

^{٣٥٤} - رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

^{٣٥٥} - صفته الريح أي ضربته وحركته.

الكعبة، وبكة حول مكة، وحول مكة الحرم، وحول الحرم الدنيا.^{٣٥٦} وقال وهب بن منبه^{٣٥٧}: لما أهبط الله تبارك وتعالى آدم -عليه السلام- إلى الأرض جعل له خيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة ونزل معها الركن يومئذ وهو ياقوتة بيضاء ولم تزل خيمة آدم -عليه السلام- إلى أن قبض، ثم رفعها الله إليه، وبني بنو آدم من بعده موضعها بيتاً من الطين والحجارة، فلما كان الغرق زمن نوح -عليه السلام- قضى عليه الغرق فعُفي مكانه ومكثت الأرض خراباً ألفي سنة حتى أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم -عليه السلام- أن يبني بيته.^{٣٥٨} وروى ابن جرير الطبري عن عطاء أن آدم -عليه السلام- بناه، ثم روى من طرق أنه لما كان زمن الطوفان رفعه الله حتى بعث إبراهيم -عليه السلام- فبناه، وذكر السهيلي^{٣٥٩} في "الروض" أن أول من

^{٣٥٦} - معجم البلدان (٤/ ٥٢٦، ٥٢٧) - ياقوت الحموي.

^{٣٥٧} - وهب بن منبه: تابعي مؤرخ وفتية فارسي الأصل، وُلد عام ٣٤هـ، وتوفي بصنعاء عام ١١٤هـ.

^{٣٥٨} - المعارف (ص ٣١١) للدينوري.

^{٣٥٩} - أبو القاسم السهيلي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الخطيب بن أصعب بن حبيب بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي، والسهيلي نسبة إلى قرية من القرب من ملقة في المغرب اسمها سهيل، فقيه مالكي ومؤرخ ونحوي. وهو شيخ ابن العربي. ولد سنة ٥٠٨هـ في ملقة. من أشهر مؤلفاته: "الروض الأنف"، و"مسألة السرّ في عور الدجال"، و"مسألة رؤية الله في المنام ورؤية النبي ﷺ"، و"التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء الأعلام"، و"نتائج الفكر في علل النحو". توفي أبو القاسم السهيلي سنة ٥٨١هـ في مراكش بالمغرب.

بناه شيث عليه السلام، وكان قبل أن يبنيه خيمةً من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم -
عليه السلام - ويأنس بها لأنها أنزلت من الجنة. ^{٣٦٠}

ولما بعث الله إبراهيم عليه السلام أمره برفع قواعدها، فقام بذلك هو وولده
إسماعيل عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (البقرة: ١٢٧)، فقد
حفر قواعد البيت وبناه على ظل الغمامة ^{٣٦١}، فهو أول بيت وضع للناس كما قال
تعالى، وكان الناس قبل إبراهيم عليه السلام يحجّون إلى مكة وإلى موضع البيت حتى
بوأ الله مكانه لإبراهيم عليه السلام لما أراد الله من عمارته وإظهار دينه وشعائره، فلم
يزل البيت منذ أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض معظماً محرماً، وكانت الملائكة تحجّبه
قبل آدم عليه السلام. ^{٣٦٢} وحين تأذن الله تعالى بأن ترفع قواعده بوأ لإبراهيم الخليل
عليه السلام مكانه وأمره أن يشيده ويرفع قواعده ومعه إسماعيل عليهما السلام،
ووصف الأزرقى في "تاريخ مكة" الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام بأنها كانت
ذات جوانب أربعة بارتفاع تسعة أذرع وكان بابها إلى الأرض غير مبوب - أي

^{٣٦٠} - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص ٤٦) للزرکشي.

^{٣٦١} - ذكر الدينوري في المعارف (ص ٣١١): أن وهب بن منبه قال: جاءت السكينة كأنها سحابة فيها رأس يتكلم له
وجه كوجه الإنسان فقالت: يا إبراهيم خذ ظلي فابن عليه.

^{٣٦٢} - معجم البلدان (٤/ ٥٢٨) - ياقوت الحموي.

ليس لها مصراعٌ يُؤصد- وجعل في جدارها الحجر الأسود علامة على بدء الطواف وعلمه جبريل عليه السلام مناسك الحج، ثم أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج، فقال: يا رب، وما يبلغ من صوتي؟! فقال الله عزَّ وجلَّ: أذنْ وعلِّ البلاغ! فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أعلى الجبال وأشرفها، وجمعت له الأرض يومئذٍ سهلها وجبلها، وبرها وبحرها، وجننها وإنسها حتى أسمعهم جميعاً، وقال: يا أيها الناس كُتب عليكم الحج إلى بيت الله الحرام فأجيبوا ربكم..^{٣٦٣}

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله! أيُّ مسجدٍ وُضع في الأرضِ أولُ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسجدُ الحرامُ". قلتُ: ثمَّ أيُّ؟ قال صلى الله عليه وسلم: "المسجدُ الأقصى". قلتُ: كم بينهما؟ قال صلى الله عليه وسلم: "أربعون سنةً".^{٣٦٤} وإن كان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام رفعا قواعد البيت الحرام، فقد أسس نبي الله يعقوب عليه السلام (إسرائيل) المسجد الأقصى.^{٣٦٥}

^{٣٦٣} - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص ٤٦، ٤٧) للزرکشي، ومعجم البلدان (٤/ ٥٢٩) لياقوت الحموي.
^{٣٦٤} - رواه البخاري في صحيحه (٣١١٥)، ومسلم في صحيحه (٨٠٨)، والنسائي في سننه (٦٨٣)، وابن ماجه في سننه (٧٤٥)، وأحمد في مسنده (٢٠٣٧٠، ٢٠٤١٩)، واللفظ لمسلم.
^{٣٦٥} - صحيح السيرة النبوية للألباني.

وقد جُدِّدَ بناءُ الكعبةِ على يدِ العماليقِ، ثم جُرِّهْم، ثم قصي بن كلاب (جد النبي ﷺ)، ثم قريش وقد اشترك معهم رسول الله ﷺ قبل البعثة،^{٣٦٦} وذكر ابن سعد^{٣٦٧} في "الطبقات": "إنَّ ذلك كان وسنه ﷺ خمس وثلاثون سنة، قال: وكانت الحُرْفُ^{٣٦٨} مطلة على الكعبة وكان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع فخافوا أن ينهدم، وسُرِق منه حليه وغزالٍ من ذهبٍ كان عليه دُرٌّ ويواقيت..^{٣٦٩} وقيل جاء سيلٌ عظيمٌ فهدمها وكان في جوفها بئرٌ تُحَرِّزُ فيها أموالها وما يُهدى إليها من الذور والقرايين، فسرق رجلٌ ما كان فيها أو بعضه فقطعت قريش يده واجتمعوا وتشاوروا على عمارتها، وكان البحر قد رمي بسفينة بجَدَّة فتحطَّمت فأخذوا خشبها فاستعانوا به على عمارتها، وكان بمكة رجلٌ قبطيٌّ نجَّار فسوّى لهم ذلك، وبنوها ثمانية عشر ذراعاً، فلما انتهوا إلى موضع الركن اختصموا وأراد كلُّ قومٍ أن يكونوا هم الذين يضعونه في موضعه وكادوا يتقاتلون حتى حكم فيهم النبيُّ ﷺ فبسط رداءً، وأمسك كلُّ

^{٣٦٦} - الموسوعة الإسلامية العامة (ص ٦٠٦).

^{٣٦٧} - محمد بن سعد بن منيع الزهري. مؤرخ من الثقات الحفاظ تنلّمذ على يدي الواقدي، ولد بالبصرة عام ١٦٨ هـ، وأقام ببغداد وتوفي بها عام ٢٣٠ هـ. أشهر كتبه "الطبقات الكبرى" ألفها في ١٢ جزءاً.

^{٣٦٨} - جمع خرفة وهي النخلة.

^{٣٦٩} - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص ٥٠) للزرکشي.

شريف قبيلة من طرفه، ثم قام النبي ﷺ فوضعه بيده،^{٣٧٠} ورفعوا بابها عن الأرض مخافة السيل وليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وقصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر عن الكعبة.^{٣٧١}

قال السهيلي: وكان بناؤها في الدهر خمس مرّات: الأول حين بناها شيث بن آدم عليهما السلام، والثانية حين بناها إبراهيم عليه السلام على القواعد الأولى، والثالثة حين بنتها قريش قبل الإسلام بخمس أعوام، والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير - رضي الله عنهما - بשרارة من مجمرة وقعت في أستارها فاحترقت، فقد روى مسلم في صحيحه أن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: يا أيها الناس أشيروا عليّ في الكعبة أنقضها ثم أبنها أو أصلح ما وهى^{٣٧٢} منها. قال ابن عباس - رضي الله عنهما - فإنّي قد فرّق^{٣٧٣} لي رأيي فيها أرى أن تصلح ما وهى منها وتدع بيتاً أسلم الناس عليه وأحجاراً أسلم الناس عليها وبُعث عليها النبي ﷺ. فقال ابن الزبير - رضي الله عنهما -: لو كان أحدكم احترق بيته ما رضي حتى يُجدّه فكيف بيت ربكم، إنّي مستخيرُ ربي ثلاثاً ثم

٣٧٠ - والقصة في حديث علي بن أبي طالب عليه السلام عند أبي داود في سننه، وأبو داود الطيالسي في مسنده، والحاكم في مستدركه وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: إسناده حسن.

٣٧١ - معجم البلدان (٤/ ٥٢٩، ٥٣٠) لياقوت الحموي.

٣٧٢ - وهى: خرب وضعف وتشقق.

٣٧٣ - فرّق: كُشف وبُيّن.

عازمٌ على أمرِي، فلما مضى الثلاثُ أجمع رأيه على أن ينقضها فتحاماه الناس أن ينزل بأولِ الناس يصعدُ فيه أمرٌ من السماء حتى صعده رجلٌ فألقى منه حجارةً فلما لم يره الناسُ أصابه شيءٌ تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الأرض فجعل ابن الزبير أعمدةً فسترَ عليها الستور حتى ارتفع بناؤه، وقال ابن الزبير - رضي الله عنهما -: "إني سمعتُ عائشة تقول: إنَّ النبيَّ ﷺ قال: "لولا أنَّ الناسَ حديثٌ عهدهم بكفرٍ وليس عندي من النفقة ما يُقَوِّي على بنائه لكنتُ أدخلتُ فيه من الحِجْرِ خمسَ أذرعٍ ولجعلتُ لها بابًا يدخلُ الناسُ منه وبابًا يخرجون منه". قال ابن الزبير - رضي الله عنهما -: فأنا اليوم أجدُ ما أنفقُ ولستُ أخافُ الناسَ. فزاد فيه خمسَ أذرعٍ من الحِجْرِ حتى أبدى أسًّا^{٣٧٤} نظرُ الناسُ إليه فبنى عليه البناء، وكان طول الكعبة ثمانِي عشرة ذراعًا، فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشرة أذرعٍ، وجعل له بابين أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه..^{٣٧٥} وقيل هدمها حتى أفضى إلى قواعد إبراهيم عليه السلام، فأمرهم أن يقرُّوا القواعد وبينوا من حيث انتهى الحفر فلما أتمَّ بناءها ألصق بابها بالأرض وعمل لها خلفًا أي بابًا آخر من ورائها وأدخل الحِجْرَ فيها وبنائها على مقتضى حديث عائشة رضي

^{٣٧٤} - الأسُّ: القاعدة.

^{٣٧٥} - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٧١).

الله عنها.^{٣٧٦} فقد ثبت في الصحيحين وكتب السنن وغيرها عن عائشة رضي الله عنها في ذلك أحاديث كثيرة، منها أن رسول الله ﷺ قال لها: "ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم". قالت رضي الله عنها: يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم؟ قال ﷺ: "لولا حدّثان قومك بكفرٍ لعلتُ"،^{٣٧٧} وعنهما رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "لولا أن قومك حديثو عهدٍ بجاهليةٍ - أو قال: بكفرٍ - لأنفقتُ كنزَ الكعبة في سبيل الله، ولجعلتُ بابها بالأرض، ولأدخلتُ فيها من الحجرِ".^{٣٧٨} وعنهما رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهدٍ بشركٍ لهدمتُ الكعبةَ فألزقتها بالأرض، وجعلتُ لها باين بابًا شرقيًا وبابًا غربيًا، وزدتُ فيها ستة أذرعٍ من الحجرِ، فإنَّ قريشٍ اقتصرتها حيثُ بناء الكعبة".^{٣٧٩} وعنهما رضي الله عنها قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن الجدرِ^{٣٨٠} أمن البيت هو؟ قال ﷺ: "نعم". قالت: فلمَ لم يدخلوه في البيت؟ قال ﷺ: "إنَّ قومك قَصَّرتُ بهم النفقة". قالت: فما شأنُ بابه مرتفعًا؟ قال ﷺ: "فعل ذلك قومك

٣٧٦ - إلام الساجد بأحكام المساجد (ص ٤٧، ٤٨) للزرکشي.

٣٧٧ - رواه البخاري في صحيحه (١٤٨٠)، ومسلم في صحيحه (٢٣٦٨)، والنسائي في سننه (٢٨٥١)، ومالك في الموطأ (٧١٠).

٣٧٨ - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٦٩).

٣٧٩ - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٧٠)، والترمذي في سننه (٨٠١)، والنسائي في سننه (٢٨٥٤).

٣٨٠ - أي الحجر.

ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم في
الجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الجدر في البيت وأن الزرق
بأبه بالأرض".^{٣٨١}

فلما تمكن ابن الزبير رضي الله عنهما بناها على ما أشار إليه رسول الله ﷺ
وجاءت في غاية البهاء، والحسن، والسناء، كاملة على قواعد إبراهيم الخليل
عليه السلام، لها بابان ملتصقان بالأرض شرقياً وغربياً، يدخل الناس من هذا
ويخرجون من الآخر.^{٣٨٢}

قال السهيلي: وكانت الخامسة في عهد عبد الملك بن مروان وبناها على ما
كانت على عهد رسول الله ﷺ، فكان لما أرسل الحجاج إلى ابن الزبير - رضي
الله عنهما - تحرّم ابن الزبير - رضي الله عنهما - بالكعبة فأمر الحجاج بوضع
منجنيق على جبل أبي قبيس، وقال: ارموا الزيادة التي ابتدعها هذا المتكلف
فرموا موضع الحطيم (الحجر) فلما قُتل ابن الزبير - رضي الله عنهما - ومَلَكَ
الحجاج رَدَّ الحائط كما كان قديماً وأخذ بقية الأحجار فسَدَّ منها الباب الغربي

^{٣٨١} - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٧٤)، وابن ماجة في سننه (٢٩٤٦)، وأحمد في مسنده (٢٣٤٧٥)، والدارمي في
سننه (١٧٩٤)..
^{٣٨٢} - صحيح السنة النبوية (ص٤٦) للألباني.

ورصف بقيتها في البيت حتى لا تضيع فهي إلى الآن على ذلك.^{٣٨٣} فكان بناء الحجاج في جزءٍ منها، فلما انتهى من بنائها أخذ عبد الملك بن مروان يطوف بالبيت ويقول: قاتل الله ابن الزبير حيث يكذبُ على أمِّ المؤمنين يقول: سمعتها تقول: قال رسول الله ﷺ: "يا عائشة، لولا حدثان قومك بالكفر لتقضتُ البيتَ حتى أزيدَ فيه من الحجرِ فإنَّ قومكِ قَصَّروا في البناء". فقال: الحارثُ بن ربيعة^{٣٨٤}: لا تقل هذا يا أمير المؤمنين، فأنا سمعتُ أمَّ المؤمنين تحدِّثُ هذا. فقال عبد الملك بن مروان: لو كنتُ سمعته قبل أن أهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير -^{٣٨٥} وفي رواية قال - : وددتُ أني تركتُ ابن الزبير وما تحمَّل من ذلك.^{٣٨٦}

قال القرطبي في كتابه "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم": ما فعله ابن الزبير - رضي الله عنهما - في البيت كان صواباً، وذمَّ الحجاجَ وعبدَ الملكَ لأنَّهما جهلا سنَّة رسول الله ﷺ، وقال: هو غير معذور في ذلك لأنَّه كان عليه أن يتثبتَّ قبل أن يفعل.

^{٣٨٣} - معجم البلدان (٤/ ٥٢٩، ٥٣٠) لياقوت الحموي.
^{٣٨٤} - الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي. وثقه ابن حبان، وقد سمع عن أم المؤمنين حفصة، وأم المؤمنين عائشة، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنه، وحدث عنه كثير من التابعين.
^{٣٨٥} - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٧٣).
^{٣٨٦} - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٧٢).

ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة^{٣٨٧} أراد أن يهدمها ويردّها إلى بناء ابن الزبير -رضي الله عنهما- فناشده الإمام مالك قائلاً: أُنشِدُكَ اللهُ يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك، لا يشاء أحدٌ منهم أن يغيّره إلا غيره فتذهب هيئته من قلوب الناس، فصرفه عنه، واستحسن الناس هذا من الإمام مالك -رحمه الله- وعملوا عليه فصار هذا كالإجماع على أنّه لا يجوز التعرض له بهدمٍ أو تغيير.^{٣٨٨}

قال النووي في شرح مسلم: قال العلماء: بُني البيت خمس مرات: بنته الملائكة، ثم إبراهيم عليه السلام، ثم قريش في الجاهلية وحضر النبي صلى الله عليه وآله البناء وله خمس وثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون، ثم ابن الزبير رضي الله عنهما، ثم الحجاج واستمر إلى الآن، قال العلماء: ولا يُغيّر هذا البناء.^{٣٨٩}

وكان البناء الأخير للكعبة هو بناء السلطان العثماني مراد الرابع^{٣٩٠}، وهو ليس ببناء ولكنه إصلاحٌ للكعبة حينما ضربها السيل فصدّع جدرانها.^{٣٩١}

^{٣٨٧} - وقيل أنّه: هارون الرشيد.

^{٣٨٨} - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٤٧ - ٤٩) للزرکشي.

^{٣٨٩} - المصدر السابق (ص٤٩).

^{٣٩٠} - مراد الرابع بن أحمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح بن مراد الثاني بن محمد الأول جلبي بن بايزيد الأول بن مراد الأولين أورخان غازي بن عثمان بن أرطغل هو السلطان العثماني السابع عشر حكم ١٧ عاماً. ولد باستنبول عام ١٦١٢م تولى أمر الخلافة بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول عام ١٦٢٣م. ويُعدّ السلطان مراد الرابع من كبار سلاطين الدولة العثمانية، نجح في إعادة النظام إلى الدولة، وأعاد الانضباط إلى الجيش، وأنعش خزانة الدولة التي أنهكت نتيجة القلاقل والاضطرابات، ومدّ في عمر الدولة نحو نصف قرن من الزمان وهي مرهوبة الجانب، قبل أن تتناوشها أوروبا بحروبها المتصلة،

ولا تعارض بين ما سبق من أقوال في بناء الكعبة وهدمها وبين قول رسول الله ﷺ فيما رواه ابن حبان والحاكم: "فإنه يُهدم مرتين ويُرفع في الثالثة"، فالهدم الذي أُشير إليه في الحديث هو الهدم الذي أعقبه بناء قريش لها، ثم ما كان من ابن الزبير رضي الله عنهما، أما هدم الحجاج فكان لجزء منها الذي يقع فيه الحجر ثم بناؤه كما كان في عهد النبي ﷺ، وقد أشار النبي ﷺ إلى هدم ثالث لا يعقبه بناءً كعلامة من علامات الساعة الصغرى حيث تُرفع الكعبة ولا تعود. قال ابن مسعود رضي الله عنه: "أكثرنا من زيارة هذا البيت من قبل أن يُرفع وينسى الناس مكانه".^{٣٩٢} وأخبر الرسول ﷺ عن ذلك فقال رضي الله عنه: "أول من يستحل^{٣٩٣} هذا البيت أهله فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابًا لا يعمر بعده أبدًا وهم الذين يستخرجون كنزه".^{٣٩٤} وذكر رسول الله ﷺ صفة قائد الأحباش الذي يتولى هدمها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "يُحربُ الكعبةَ ذو السويقتين^{٣٩٥} من الحبشة"^{٣٩٦}، وعن

وخرج على رأس جيش كبير فحاصر الصفييين واسترد منهم بغداد عام ١٦٣٩م صلحًا بعد أن كانت في أيديهم ١٥ سنة. ومن أعماله إعادة بناء الكعبة بعد أن تشققت جدرانها بعد أن هطلت أمطار شديدة على مكة في سنة (١٦٣٩م) فأغرقت المسجد الحرام وأرتفعت السيول بمقدار قامتين وأحدث ضررًا كبيرًا بالمسجد. توفي عام (١٠٤٩هـ/ ١٦٤٠م) وكانت سنة قد تجاوزت السابعة والعشرين بستة أشهر، ولم يترك ولدًا وخلفه أخيه السلطان إبراهيم الأول.

^{٣٩١} - الموسوعة الإسلامية العامة (ص ٣٠٦).

^{٣٩٢} - التذكرة (٧١٦/٢) للقرطبي.

^{٣٩٣} - أي أهملوا شعائر الدين التي يعظمون فيها البيت من صلاة وحج، ولم يعرفوا لهذا البيت حرمة.

^{٣٩٤} - رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، وأحمد في مسنده (٨٠٠١).

^{٣٩٥} - السويقة: تصغير ساق، وهو وصف لهذا الرجل أن ساقيه ضعيفتان نالحتان.

^{٣٩٦} - رواه البخاري في صحيحه (١٤٨٨)، ومسلم في صحيحه (٥١٧٩، ٥١٨٠)، والنسائي في سننه (٢٨٥٥)، وأحمد في مسنده (٩٠٣٦).

عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة"،^{٣٩٧} وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "يخرَّبُ الكعبةَ ذو السُّويقتين من الحبشةِ ويسلبُها حليتها، ويجردُها من كسوتها ولكائِي أنظرُ إليه يضربُ عليها بمسحاته"^{٣٩٨} ومعوله^{٣٩٩}،^{٤٠٠} وقد وصفه رسول الله ﷺ بدقة ساقه: (ذو السُّويقتين): والسُّويقة تصغير ساق ألق بها تاء التأنيث لأنَّ السَّاق مؤنثة، وقال الإمام العيني في عمدة القاري: (٢٣٢/٩): والتصغير للتحقير، والإشارة إلى الدقة هنا لأنَّ في سيقان الحبشة دقة، والمعنى أنَّ خراب الكعبة يكون على يد ضعيف من هذه الطائفة، كما وصفه بأنَّه أفحج أي متباعد ما بين الساقين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: "كائِي به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً"^{٤٠١}، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "ولكائِي أنظرُ إليه أُصِيلع"^{٤٠٢} أفيدع.."^{٤٠٣}، والفدع: عوج في المفاصل كأنها قد فارقت موضعها، وأكثر ما تكون في رُسع القدم أو اليد،^{٤٠٤} وهي هنا إشارة إلى صفة إحدى قدميه أو كليتها.

^{٣٩٧} - رواه أبو داود في سننه (٣٧٥٥)، وأحمد في مسنده (٢٢٠٧٣).

^{٣٩٨} - المسحاة: المجرفة.

^{٣٩٩} - المعول: الفأس أو المطرقة.

^{٤٠٠} - رواه أحمد في مسنده (٦٧٥٦).

^{٤٠١} - رواه البخاري في صحيحه (١٤٩٢)، وأحمد في مسنده (١٩٠٦).

^{٤٠٢} - الأصيلع: من فقد شعر مقدم رأسه، والتصغير للتحقير.

^{٤٠٣} - رواه أحمد في مسنده (٦٧٥٦).

^{٤٠٤} - المعجم الوسيط (٢/٦٨٤)، والمعجم الوجيز (ص ٤٦٤).

ذكر الحلبي^{٤٠٥} في منهاجه أن ذلك يكون في زمن عيسى عليه السلام وأن الصرخ يأتيه بأن ذا السويقتين وأصحابه قد ساروا إلى البيت لهدمه فيبعث الله عيسى عليه السلام طليعة ما بين الثاني إلى التسع.^{٤٠٦}

قال القرطبي: والصحيح أن خرابه يكون بعد رفع القرآن من الصدور والمصاحف وذلك بعد موت عيسى عليه السلام،^{٤٠٧} ويوافقه في ذلك ما جاء في كتاب "الملاحم والفتن" لنعيم بن حماد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن خروج الحبشة بعد نزول عيسى عليه السلام، وقال القرطبي: ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا..﴾ (العنكبوت: ٦٧) لأنَّ تخريب الكعبة إنما يكون عند خراب الدنيا، ولعله يكون في الوقت الذي لا يبقى إلا شرار الخلق، فيكون حرماً آمناً مع بقاء الدين وأهله فإذا أذهبوا ارتفع ذلك المعنى.^{٤٠٨} ويقول الإمام الزركشي^{٤٠٩}: والحق في الجواب أنه لا يلزم

٤٠٥ - أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي الحلبي: القاضي العلامة رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر، أحد الأذكىاء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي برز في الأدب والبيان. ولد الحلبي في سنة ٣٣٨هـ، وقد اختلف في مكان ولادته فقيل إنه ولد بجرجان، وحُمل فنشأ ببخارى، وقيل بل وُلد ببخارى. له عدة مصنفات، وقد اعتنى الحافظ أبي بكر البيهقي بكلام الحلبي وخصوصاً في كتاب "شعب الإيمان"، وكانت له اهتمامات في العلم والأدب توفي في عام ٤٠٣هـ.

٤٠٦ - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٥٥) للزركشي.

٤٠٧ - التذكرة (ص٦٢٧) للقرطبي.

٤٠٨ - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٥٦) للزركشي.

٤٠٩ - أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري فقيه ومحدث، وُلد في القاهرة عام ٧٤٥م، وتُوفي بها عام ٧٩٤م، رحل إلى حلب وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الانزعي وأخذ عن علماء حلب وسافر إلى دمشق وسمع الحديث من شيوخها. ترك الإمام الزركشي تراثاً علمياً رائعاً ومن أهم مؤلفاته: "البرهان في علوم القرآن"، و"إعلام الساجد بأحكام المساجد"، و"التذكرة في الأحاديث المشتهرة"، و"القواعد في فروع الشافعية"

من قوله: ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ وجود ذلك في كلِّ الأوقات ولا يعارضه ارتفاع ذلك المعنى في وقتٍ آخر، فوقوع الحرمة والأمن لم يرتفع إلى يوم القيامة، وأما وقوع الخوف فيها -أي مكة- وترك حرمتها فقد وُجد ذلك في أيام يزيد وغيرها، فإن قيل: ما السرُّ في حراسة الكعبة من الفيل؟ ولم تُحرس في الإسلام مما صنع بها الحجاج، والقرامطة، وذو السويقتين، فالجواب كما قال أبو الفرج^{١١}: "إنَّ حبس الفيل كان من أعلام نبوة رسوله ﷺ ودلائل رسالته ولتأكيد الحجة عليهم بالأدلة التي شوهدت بالبصر قبل الأدلة المرئية بالبصائر، وكان حكم الحبس أيضًا دلالة على وجود الناصر^{١١}."

هجر أهل المدينة لها وبقاؤها على خير عمارتها:

شَرَّفَ اللهُ تعالى مدينة رسول الله ﷺ بأن جعلها مهاجر نبيه ﷺ ومركز دعوته وهي مكة مهبط الوحي. جعلها حرمًا آمنًا، قال رسول الله ﷺ: "إنَّ إبراهيم حَرَمٌ مكة، وإنِّي حَرَمْتُ المدينة ما بين لابتيها^{١٢}، لا يُقَطَّعُ عَضْدُهَا^{١٣}، ولا يُصَادُ

^{١١} - علي بن الحسين بن محمد المرواني الأصفهاني الأموي. من أئمة الأدب والتاريخ واللغة والسير لكنه كان شيعيًا، ومن أشهر كتبه: "الأغاني" جمعه في ٥٠ سنة. ولد بأصفهان عام ٨٩٧هـ، وتوفي عام ٩٦٧هـ.

^{١١} - المصدر السابق.
^{١٢} - اللابة هي الحرّة وهي أرض سوداء كأنما أحرقت بالنار بها حجارة سوداء مدببة يصعب السير فيها وتحيط بالمدينة من اتجاهين حرات، أشهرها: حرّة واقم وحرّة الوبرة.
^{١٣} - العَضْدُ: قطع الفروع والقضبان العارضة التي تنبت على سوق الشجر، أو على فروعها الكبيرة [المعجم الوسيط (٦١٢/٢)].

صيدها"،^{٤١٤} وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم إني أحرم ما بين
لابتيها كتحریم إبراهيم مكة".^{٤١٥} وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:
قال رسول الله ﷺ: "إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها،
لا يقطع عضاها"^{٤١٦}، ولا يُصَاد صيدها".^{٤١٧} وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: "إن إبراهيم حرم مكة، وإني أحرم ما بين لابتيها - أي
المدينة".^{٤١٨} وبارك الله في مدها وصاعها"^{٤١٩}، فعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: "إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها، وإني حرمت المدينة كما
حرم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا إبراهيم لأهل
مكة".^{٤٢٠}، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم اجعل بالمدينة
ضِعْفِي ما جعلت بمكة من البركة".^{٤٢١} وقد سهاها رسول الله ﷺ طيبة فعن
زيد بن ثابت رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "إنها طيبة - يعني المدينة - وإنما لتنفي

^{٤١٤} - رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک، وقال: صحيح على شرط الشيخين.
^{٤١٥} - رواه البخاري في صحيحه (٢٦٧٥)، ومسلم في صحيحه (٢٤٢٨) بلفظ: "ما بين جبلتها"، والترمذي في
سننه (٣٨٥٧)، وأحمد في مسنده (١٢٠٥٢).
^{٤١٦} - العضاء: كل شجر فيه شوك، وواحدتها عضاة وعضية.
^{٤١٧} - رواه مسلم في صحيحه (٢٤٢٥)، وأحمد في مسنده (١٤٨٩).
^{٤١٨} - رواه مسلم في صحيحه (٢٤٢٣)، وأحمد في مسنده (١٦٦٣٤).
^{٤١٩} - مكيالان قديمان.
^{٤٢٠} - رواه البخاري في صحيحه (١٩٨٥)، ومسلم في صحيحه (٢٤٢٢)، وأحمد في مسنده (١٥٨٥١)، واللفظ
لمسلم.
^{٤٢١} - رواه البخاري في صحيحه (١٧٥٢)، ومسلم في صحيحه (٢٤٣٢)، وأحمد في مسنده (١١٩٩٩).

الخبث كما تنفي النارُ خبثَ الفضة".^{٤٢٢} فهي طيبة الهواء والتربة صحيحة من كل داء، فعن عائشة رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحَبِّنا مكة أو أشد، وصَحِّحها، وبارك لنا في صاعها ومدّها.."^{٤٢٣}، وحفظها الله من الطاعون، قال ﷺ: "لا يدخلها الطاعون.."^{٤٢٤}

ورغَّب رسول الله ﷺ في زيارتها وسكنائها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يخرجُ منهم أحدٌ رغبةً عنها إلا أخلَفَ اللهُ فيها خيراً منه، ألا إنَّ المدينةَ كالكبيرِ^{٤٢٥} تُخرجُ الخبيثَ، لا تقومُ الساعةُ حتى تنفي المدينةُ شرارها كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديدِ".^{٤٢٦} قال القرطبي: والكير إن أراد به المنفَح الذي ينفح به النار فهو ذلك الذي ينفخ النار عن السَّخام والدَّخان والرماد حتى لا يبقى إلا خالص الجمر والنار، وأما إن أُريد به الموضع الذي يشتمل على النار وهو المعروف عند اللغويين فمعناه أن ذلك الموضع لشدَّة حرارته ينزع خبث الحديد، والذهب، والفضة ويخرج خلاصته،

^{٤٢٢} - رواه البخاري في صحيحه (١٧٥١)، ومسلم في صحيحه (٢٤٥٤)، والترمذي في سننه (٢٩٥٤)، وأحمد في مسنده (٢٠٦١٦).

^{٤٢٣} - رواه البخاري في صحيحه (٣٦٢٣)، ومسلم في صحيحه (٢٤٤٤)، وأحمد في مسنده (٢٣١٥٣)، ومالك في الموطأ (١٣٨٥).

^{٤٢٤} - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤٧)، ومسلم في صحيحه (٢٤٤٩)، وأحمد في مسنده (٦٩٣٦، ٨٥٢١، ٨٥٦٢)، ومالك في الموطأ (١٢٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^{٤٢٥} - الكير: آلة لِنفخ النار وإشعالها.

^{٤٢٦} - رواه البخاري في صحيحه (١٧٣٨)، ومسلم في صحيحه (٢٤٥١)، وأحمد في مسنده (٦٩٣٤، ٧٠٦٦، ٨٦٢٤)، ومالك في الموطأ (١٣٧٨)، واللفظ لمسلم، وطرف الحديث: "يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هلمَّ إلى الرخاء، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون.."

والمدينة كذلك لما فيها من شدة العيش وضيق الحال تخلص النفوس من شهوتها، وشهرها، وميلها إلى اللذات والمستحسنتات وتبقى خلاصتها، وقال ابن عبد البر في "التمهيد": والظاهر أن ذلك مخصوص بزمن النبي ﷺ وإلا فقد خرج منها بعده الأخيار والأبرار، كما أنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه إلا من ثبت إيمانه، ويقول النووي: والظاهر العموم. ^{٤٢٧} أما قول رسول الله ﷺ: " لا يخرجُ منهم أحدٌ رغبةً عنها إلا أخلفَ اللهُ فيها خيرًا منه ". فقيل في معناها قولان:

أحدهما: مخصوصٌ بحياة النبي ﷺ وهو قول القرطبي: هذا الحديث محمولٌ على زمان النبي ﷺ وحياته لأنَّ من يخرج منها آنذاك لا خير فيه، يعوضها الله خيرًا منه لأنه رغب عن رسول الله ﷺ بنفسه، أمَّا بعد موته فقد خرج منها الصحابة ولم يعوضها الله خيرًا منهم. ^{٤٢٨}

والثاني: وهو دائمٌ وهو قوله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ قال: " يأتي على الناس زمانٌ يدعو الرجل ابن عمه وقريبه:

^{٤٢٧} - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص ٢٥٦) للزركشي.

^{٤٢٨} - التذكرة (ص ٦٢٨) للقرطبي.

هَلَمَّ إِلَى الرِّخَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ..^{٤٢٩}. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ:
 وَمَعْنَاهُ أَنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ رَاغِبًا عَنْهَا أَيْ زَاهِدًا فِيهَا إِنَّهَا هُوَ جَاهِلٌ
 بِفَضْلِهَا وَبِفَضْلِ الْقِيَامِ بِهَا، وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَقَدْ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى
 أَنَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَا تَخْلَوَانِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالِدِينِ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ
 الْأَرْضَ وَمَا عَلَيْهَا.^{٤٣٠}

فَكَانَتْ فِيهَا مَجَاوِرَتَهُ ﷺ فِي حَيَاتِهِ وَجَسَدَهُ الشَّرِيفَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ، لِذَا قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ
 يَمُوتُ بِهَا".^{٤٣١} وَحَفِظَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ الشُّرُورِ وَالْفِتَنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 "لَا يَرِيدُ أَحَدٌ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ ذُوبَ الرِّصَاصِ، أَوْ ذُوبَ
 الْمَلْحِ فِي الْمَاءِ"،^{٤٣٢} وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْتَمَعَ"^{٤٣٣}
 كَمَا يَنْتَمِعُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ".^{٤٣٤}

^{٤٢٩} - رواه البخاري في صحيحه (١٧٣٨)، ومسلم في صحيحه (٢٤٥١)، وأحمد في مسنده (٦٩٣٤، ٧٠٦٦،

٨٦٢٤)، ومالك في الموطأ (١٣٧٨)، واللفظ لمسلم.

^{٤٣٠} - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص ٢٥٧) للزرکشي.

^{٤٣١} - رواه أحمد في مسنده (٥١٨٠)، وابن ماجه في سننه (٣١٠٣)، وابن حبان في صحيحه، الترمذي في سننه (٣٨٥٢)، واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وصححه الدارقطني، والحديث في صحيح الجامع الصغير (٥٨٩١).

^{٤٣٢} - رواه مسلم في صحيحه (٢٤٢٦)، وأحمد في مسنده (١٥٢٠)، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

^{٤٣٣} - انتماع: ذاب.

^{٤٣٤} - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤٤)، ومسلم في صحيحه (٢٤٥٨)، وأحمد في مسنده (١٤٧٦) عن سعد

بن أبي وقاص رضي الله عنه..

قال القرطبي: وظاهره أنَّ الله يعاقبه بذلك في النار، ويحتمل أن يكون ذلك كناية لإهلاكه في الدنيا، كما فعل الله ذلك بمن غزاها^{٤٣٥}، وقاتل أهلها كمسلم بن عقبة المزني^{٤٣٦} إذ أهلكه الله مُنْصَرِفَهُ عنها^{٤٣٧}. وقد ذكر ابن إسحاق^{٤٣٨} في سيرته أن رجلاً من بني عدي بن النجَّار يُقال له أحمر عدا على رجلٍ من أصحاب تُبَّع من اليمن وهو يجذُّ عذْقاً - أي قطعة من البلح - حين نزل بهم، فبلغ ذلك تُبَّع فحنق عليه وأراد أن يقتله وقومه ويهلك المدينة (يثرب) وأهلها فقالا: أيها الملك، لا تفعل! فَإِنَّكَ إِنْ أبيتَ إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: ولم ذلك؟ فقالا: هي مهاجر نبيٍّ يخرج

^{٤٣٥} - وقعة الحرَّة وقعت سنة ٦١ هـ في عهد يزيد بن معاوية.

^{٤٣٦} - مسلم بن عقبة بن رباح المري الغطفاني. قائد من الدهاة القساء في العصر الأموي. قاد الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية إلى المدينة. لا توجد تفاصيل كثيرة عن نشأته وحياته أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع معاوية، وقلعت بها عينه، خرج في جيش قوامه ستة آلاف مقاتل إلى المدينة لأخذ البيعة ليزيد بن معاوية فاستباحها ثلاثة أيام وأسرف فيبيهم قتلاً فسماه أهل الحجاز "مسرفاً ولحقه هذا الاسم حتى ليُقال فيه "مسرف بن عقبة" وعرفت هذه الوقعة بوقعة الحرَّة عام ٦٣ هـ، ثم رفع القتل وأخذ ممن بقي فيها البيعة ليزيد. توفي بعد ثلاث أيام من غزوه للمدينة في طريقه إلى مكة لقمع ثورة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

^{٤٣٧} - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص ٢٥٧) للزرکشي.

^{٤٣٨} - محمد بن إسحاق. محدث فقيه عالم ماهر بالسير والمغازي وقصص الأنبياء ومفسر للقرآن، كان يحدث ببغداد، التقى بأنس بن مالك وزيد بن ثابت رضي الله عنهما فروى عنهما وعلى هذا بعد تابعياً. توفي ببغداد عام ١٥٠ هـ.

من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان، تكون داره وقراره. فرأى أن لها علماً
لما سمع منها، وانصرف عن المدينة.^{٤٣٩}

ويذكر التاريخ أمثلة كثيرة للاعتداء على مدينة رسول الله ﷺ فقيض الله لها
أهل الحق يدافعون عنها من جنده ﴿.. وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۗ﴾ (المدثر: ٣١)،
ففي عهد نور الدين محمود^{٤٤٠} أراد الصليبيون نبش قبر رسول الله ﷺ فأرسلوا
رجلين، فرأى نور الدين محمود الرسول ﷺ في رؤيا - ورؤيا الرسول ﷺ
حق - فأخبره بالرجلين، فقام نور الدين بدعوة أهل المدينة إلى وليمة حضرها
بنفسه وأمر بالبحث عن الرجلين الصليبيين ووجدهما وكانا قد حفرانفقاً وباتا
على مقربة من مسجد رسول الله ﷺ فأمسكهما وقتلها وأراح العالم من شرهما،
وفي عهد صلاح الدين الأيوبي^{٤٤١}، جهز الأمير الصليبي "أرنولد دي شاتيو"
(أرناط)^{٤٤٢} أمير الكرك جيشاً لغزو المدينة في سنة (٥٧٧هـ / ١١٨٢م) وكانت

^{٤٣٩} - السيرة النبوية (١٣/١) لابن هشام (مختصراً).

^{٤٤٠} - نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي أستاذ صلاح الدين وصاحب الشام ومصر قبله، وُلد سنة (٥١١هـ / ١١١٨م)، وتوفي سنة (٥٦٨هـ / ١١٧٤م). هزم الحملة الصليبية الثانية سنة (٥٤١هـ / ١١٤٩م)، وفتح دمشق وكثيراً من مدن الشام، وفتح مصر وعين عليها وزيره صلاح الدين. كان حسن السيرة عادلاً حتى وصفه العلماء أنه سادس الخلفاء الراشدين.

^{٤٤١} - القائد والبطل المعروف ومؤسس الدولة الأيوبية، وُلد سنة (٥٠٠هـ / ١١٠٧م) كردي الأصل، وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، وفتح عكا، والناصرية، وصفورية، ونابلس، وقيسارية، ونابلس، وعسقلان، والرملة، والخليل، وبيت لحم، وغيرها، ثم فتح بيت المقدس في نفس العام، وعقد صلح الرملة مع الصليبيين سنة (٥٨٥هـ / ١١٩٣م).

^{٤٤٢} - أمير الكرك أرنولد دي شاتيو عرفه العرب باسم أرناط صليبي حاقد خرق الهدنة بين صلاح الدين والصليبيين فقتل الحجاج سنة (٥٨٢هـ / ١١٨٦م) عندما مرّت قافلتهم قرب حصنه، وقال للأسى: إذا كنتم تتقون في محمد فليات محمد لإنقاذكم، وقتلهم جميعاً فلما علم صلاح الدين بذلك أقسم ليقتلنه بيديه وتجهز لقتالهم فهزم

هذه الحملة متجهة إلى "تيماء" ثم إلى المدينة لغزوها وتخريبها، فأرسل صلاح الدين نائبه بدمشق عزّ الدين فروخ شاه^{٤٣}، فقصده وهو يهجم بالخروج من حصنه فهزمه وفرّق جيشه، ثم بعد ذلك بعام عاد إلى ذلك ولكن عن طريق البحر الأحمر، فقد قام "أرناط" بإنشاء أسطول وفككه إلى قطع منفصلة حملها على جمال الأعراب بالأجرة وأكمل صنعها قرب "إيلة"^{٤٤}، وأنزلها البحر وشحنها بالجنود وكلف منها مركبين لحصار حصن "إيلة" التابع للمسلمين لمنع تقدم أي مدد من المسلمين، وتقدّمت مراكب "أرناط" في البحر الأحمر نحو "عيزاب"^{٤٥}، فحطّمت كلّ ما قابلها من مراكب العرب وأحرقت ستة عشر مركباً، ولما وصل إلى "عيزاب" أسر مركباً للحجيج ومركبين تجاريين أقبلًا من اليمن ثم نزلوا إلى الساحل فهاجموا قافلة كبيرة من الحجيج كانت قادمة من "قوص"^{٤٦}، وفتكوا بجميع أهلها وسلبوا أموالهم، ثم ساروا في البحر نحو

الصليبيين بحطين سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٢م) وأسر أرناط وطعنه بيده وقال: كنت أقسمت مرتين أن أقتله إن ظفرتُ به، أحدهما لما أراد أن يسير إلى مكة والمدينة، والثانية لما أخذ القبيلة غدرًا يقصد الحجاج العزل.
^{٤٣} - عزّ الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب ابن أخي صلاح الدين صار والياً على دمشق سنة ٥٧٦هـ. لقب بعزّ الدين. من كبار القواد والمجاهدين حارب الفرنج وأبلى بلاءً حسناً في موقعة مرج عيون، وفي تخريب حصن الأحزان بالقرب من صفد عام ٥٧٥هـ، ومكافأة له أقطع صلاح الدين ابن أخيه عزّ الدين فروخ شاه بعلبك، وكان إلى شجاعته عالماً كثير الأدب مطبوع النظم والنثر وله أشعار كثيرة. ومات سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م)، ودفن بالترربة الفروخشاهية الكائنة في الصالحية بدمشق.

^{٤٤} - إيلة: ميناء بحري يقع على طرف خليج العقبة (إيلات الآن).

^{٤٥} - عيزاب: بلدة صغيرة بمصر كانت على البحر الأحمر وكان الحجاج يركبون منها إلى الحج من مصر.

^{٤٦} - الكامل في التاريخ لابن الأثير.

ساحل الجوزاء قرب المدينة المنورة ساعين لينبشوا قبره الشريف وينقلوا جسده الشريف إلى بلادهم فلا يمكّنون المسلمين من زيارته إلا بمقابل مادي ثم يخربون المدينة ثم يدكّوا الكعبة وما حولها، فأرسل صلاح الدين إلى نائبه في مصر أخيه الملك العادل^{٤٧} فجهّز أسطولاً وعيّن عليه أمير البحار حسام الدين لؤلؤ^{٤٨} فخرج في أسطوله فقال: شأنكم! شأنهم! ايتوني بهائة قيد! فانطلق ففكّ حصار حصن "إيلة" وقتل وأسر من كان به من صليبيين، ثم اتجه نحو "عذاب" فعابن ما خلفه "أرناط" من قتلى وتدمير، وأسرع إلى ساحل الجوزاء فلحق بهم وقد نزلوا البرّ متجهين إلى المدينة المنورة لم يفصلهم عنها إلا مسيرة

^{٤٧} - الملك العادل سيف الدين أبو بكر أحمد بن أبي الشكر أيوب بن شاذي بن مروان، شقيق الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وأحد ملوك الدولة الأيوبية. ولد عام ٥٣٨هـ. كان صلاح الدين ينيب أخاه العادل في حال غيبته في الشام على مصر، ويستمدّه بالأموال والجنود. كما ولاه حلب بين عامي (٥٧٨هـ-٥٨١هـ)، وبعد وفاة صلاح الدين آل إليه حكم مصر عام ٥٩٦ هـ، ثم ضم حلب عام ٥٩٨ هـ، فاليمن عام ٦١٢ هـ. توفي العادل في الشام، بينما كان متوجّهاً لصد حملة صليبية جديدة على سواحل الشام عام ٦١٥ هـ.

^{٤٨} - حسام الدين لؤلؤ أمير البحار قائد الأسطول الإسلامي المصري في مواجهة الأسطول الصليبي الذي كان يسيطر سيطرة مطلقة على البحر المتوسط. ولد في النصف الأول من القرن السادس الهجري. تصدى لأسطول أرناط الصليبي أمير الكرك عام (٥٧٨هـ) حين كان متوجّهاً في ٣٠٠ جندي إلى المدينة لنبش قبر النبي ﷺ فأدرّكهم في ٣٠ من رجاله على بعد خمسة أيام من المدينة، وعاد بهم إلى مصر وفي أرجلهم القيود، وأمر صلاح الدين بقتلهم أمام الناس حتى لا تسول لأحد نفسه بغزو الحجاز مرة أخرى، أما أرناط فقد استطاع الهرب والعودة إلى حصن الكرك، ولكنه لم ينجُ من سيف صلاح الدين الذي قتله بيديه بعد معركة حطين الشهيرة. انطلق لؤلؤ يتعقب الأسطول الصليبي موقعا به الهزيمة الواحدة تلو الأخرى. توفي في نهاية القرن السادس الهجري.

يومٍ واحدٍ، وحققَ معجزةً في العسكرية الحربية إذ استطاع في عشرة أفراد أن يهزم "أرناط" الذي كان في نيفٍ وثلاثمائة فقتل منهم وأسر وفرَّ "أرناط" هاربًا، وعاد حسام الدين ببائة وسبعين أسيرًا وقد ربطهم بالأغلال وعقد طرف الخبل في ذنب فرسه ودخل بهم القاهرة في شهر ذي الحجة سنة (٥٨٧هـ / ١١٨٣م) وقد عاين ابن جبير ذلك بنفسه وقال: كان يوم دخولهم القاهرة يومًا مشهودًا، كانوا يضعونهم على الجمال ووجوههم إلى أذنانهم فطافوا بهم معظم أنحاء البلاد ثم قُتلوا جميعًا.^{٤٩} وذكر صاحب كتاب "الدر الثمين" أن شيعة حلب أغروا أمير المدينة بالأموال كي يمكنهم من نقل جثمان الصديق والفاروق إلى بلادهم ليحرقوهما، فأجابهم إلى ذلك حين كان لهم نفوذ على أرض الحجاز في تلك الآونة، لكن الله خسف بهم الأرض عندما دخلوا المسجد النبوي وقصدوا الحجرة النبوية وكانوا أربعين رجلًا ابتلعتهم الأرض بما معهم من معاول ومساح.^{٥٠}

ولشرف المدينة وكرامتها على الله تعالى ولحرمة رسول الله ﷺ حيًا وميتًا، حفظ الله تعالى مدينة رسوله ﷺ من الهدم والتخريب واستباحة حرمة حتى آخر الدنيا وفنائها،

^{٤٩} - مقدمة ابن خلدون، والكامل لابن الأثير، والخطط للمقريزي.
^{٥٠} - مجلة التوحيد (ص٦٨) العدد (٤٥٨) صفر ١٤٣١هـ - مقال بقلم د. أسامة سليمان.

فلا يدخلها الدَّجَال، قال ﷺ: "على أنقَابِ المدينة ملائكةٌ لا يدخلها الطاعون ولا الدَّجَال" ^{٤٥١} - وفي رواية لأحمد - قال ﷺ: "إنَّ المدينةَ مُسَبَّكةٌ بالملائكةِ على كلِّ نَقْبٍ منها ملكانِ يحرسانها، لا يدخلها الطاعونُ ولا الدجال...". ^{٤٥٢} - وفي رواية أخرى - قال ﷺ: "المدينةُ ومكةُ محفوفتان بالملائكةِ على كلِّ نَقْبٍ منها ملكٌ، لا يدخلها الدَّجَالُ ولا الطاعونُ" ^{٤٥٣}

وقد أخبر رسول الله ﷺ أنَّها تخلو من سكانها وعمَّارها، وذلك لأنَّ المدينة المنورة كما سبق وأشرنا إليه من أحاديث تُخْرِجُ من لا خير فيه، كقوله ﷺ: "لا تقومُ الساعةُ حتى تنفي المدينةُ شرارَها كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديدِ". ^{٤٥٤} وفي آخر الزمان كما سبق أن بيَّنا يكون الله تعالى قد قبض أرواح المؤمنين، فإذا لم يبقَ من المؤمنين على الأرض أحدٌ تكون المدينة قد خلت من الناس لأن سكانها أولى بالإيمان من غيرهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "تتكون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي - يعني عوافي الطير والسباع..". ^{٤٥٥} - وفي رواية أخرى - قال ﷺ: "ليتركها أهلها على خير ما كانت مذلَّةً للعوافي - يعني السباع والطيور..". ^{٤٥٦} ولأنَّ السباع، والوحوش، والجوارح

^{٤٥١} - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤٧)، ومسلم في صحيحه (٢٤٤٩)، وأحمد في مسنده (٦٩٣٦، ٨٥٢١،

٨٥٦٢)، ومالك في الموطأ (١٣٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^{٤٥٢} - رواه أحمد في مسنده (١٥٠٧).

^{٤٥٣} - رواه أحمد في مسنده (٩٨٧٥).

^{٤٥٤} - رواه البخاري في صحيحه (١٧٣٨)، ومسلم في صحيحه (٢٤٥١)، وأحمد في مسنده (٦٩٣٤، ٧٠٦٦،

ومالك في الموطأ (١٣٧٨).

^{٤٥٥} - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤١)، ومسلم في صحيحه (٢٤٦٢)، وأحمد في مسنده (٦٨٩٥).

^{٤٥٦} - رواه مسلم في صحيحه (٢٤٦١)، وأحمد في مسنده (٨٦٣٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

لا تستأنس بالناس وتتجنبهم وتستوحش منهم، فتكثر بالمدينة بخلوها من الناس. قال القاضي عياض: إن هذا جرى في العصر الأول، فقد تُركت المدينة على أحسن ما كانت في الدين والدنيا، أمّا الدين فلكثره العلماء بها، وأمّا الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها، وذكر البعض أنّ ذلك حدث في حال الفتن التي جرت بالمدينة،^{٤٥٧} وفي ذلك يقول العلماء أنّ ما حدث من قبل من هجر المدينة من سكانها في زمن يزيد بن معاوية رضي الله عنه الذي وجّه إليها مسلم بن عقبة المزري في جيش كبير فنزل بها وقاتل أهلها بحرّة المدينة قتلاً ذريعاً في موضعٍ يقال له "واقم" على بعد ميلٍ من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقتل من المهاجرين والأنصار وخيار التابعين ظلماً وقيل ارتحل عنها وبقيت ثارها لعوافي الطير والسباع، ثم تراجع الناس إليها بعد ذلك، قال النووي: الظاهر المختار أنّ هذا الترك للمدينة يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة، بدليل ما جاء من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر الراعيان من "مزينة" الذين يخرّان على وجوههما حين تدركهما الساعة وهما آخر من يحشر،^{٤٥٨} قال صلى الله عليه وآله: "تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي، ثم يخرج راعيان من مُزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشاً"^{٤٥٩} حتى إذا بلغا ثنية الوداع^{٤٦٠} خرّا على وجهيهما^{٤٦١}."^{٤٦٢}

٤٥٧ - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص ٢٣١) للزركشي.

٤٥٨ - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص ٢٣١) للزركشي، والتذكرة (ص ٦٢٩، ٦٣٠) للقرطبي.

٤٥٩ - موحشة خالية.

٤٦٠ - موضع مفضي إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤٦١ - وقعت عليهما الصعقة.

٤٦٢ - رواه البخاري (١٧٤١)، ومسلم في صحيحه (٢٤٦٢)، وأحمد في مسنده (٦٨٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	أحداثٌ تقعُ قربِ حدوثِ العلاماتِ الكبرى
٣٩	فتح بلاد فارس
٤٨	قتال الروم (الملاحم)
٥٢	معركة "هرمجدون"
٨٨	فتح القسطنطينية
٩٦	فتح روما (رومية)
٩٧	قتال المسلمين لليهود
١٠٠	حديث كلِّ ناطقٍ
١٠٢	ملك القحطاني - الجهجاه
١٠٧	فتن: الأحلاس - السراء - الدهيماء
١١٧	تحول أرض العرب مروجًا وأنهارًا
١١٧	إنحسار الفرات عن كنزٍ من الذهب

١٢٠	ريحُ تقبضُ أرواحَ المؤمنين
١٢٢	اندراسُ الإسلامِ في الأرضِ وأقولُ نَجْمِهِ
١٢٤	عبادة الأوثان في آخر الزمان
١٢٥	رفع القرآن وذهابه
١٢٧	هدم الكعبة وتخريب المسجد الحرام
١٤١	هجر أهل المدينة لها وبقاؤها على خير عمارتها
١٥٣	الفهرس